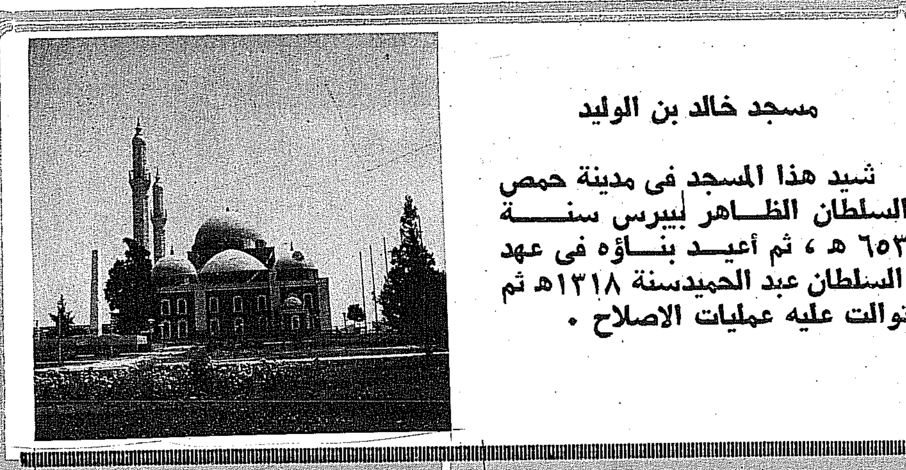


السنة التاسعة ـ العدد ٩٩ ـ غرة ربيع الأول ١٣٩٣ هـ ـ ٣ ابريل (نيسان) ١٩٧٣ م







مسجد خالد بن الوليد

شيد هذا المسجد فى مدينة حمص السلطان الظاهر بيبرس سنة ٦٥٣ هـ ، ثم أعيد بناؤه فى عهد السلطان عبد الحميدسنة ١٣١٨هـ ثم توالت عليه عمليات الاصلاح .

الوعي الاسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

AL WAIE AL ISLAMI

Kuwait P.O.B. 13

السنة التاسعة

العدد (٩٩)

غرة ربيع الأول ١٣٩٣ هـ

٣ إبريل (نيسان) ١٩٧٣ م

هدفها : المزيد من الوعى ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت فى غرة كل شهر عربى

الاشتراك السنوى للهيآت فقط

اما الافراد فيشتركون راسا

مع متعهد التوزيع كل فى قطر

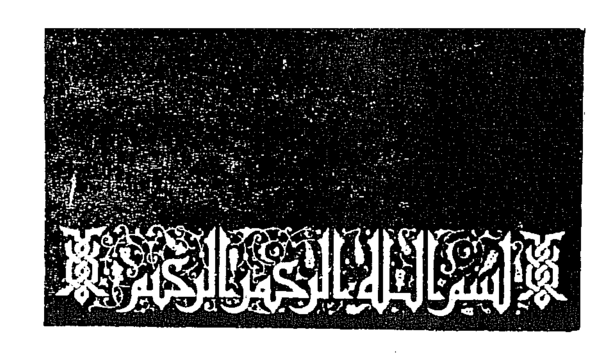
الثمن :

الكويت	٥٠ فلسا
السعودية	١ ريال
العراق	٧٥ فلسا
الاردن	٥٠ فلسا
ليبيا	١٠ قروش
تونس	١٢٥ مليما
الجزائر	دينار وربع
المغرب	درهم وربع
الخليج العربى	٧٥ فلسا
اليمن وعدن	٧٥ فلسا
لبنان وسوريا	٥٠ قرشا
مصر والسودان	٤٠ مليما

عنوان المراسلات :

مجلة الوعى الاسلامى ــ وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية

صندوق بريد : ١٣ ــ كويت ــ هاتف : ٤٢٨٩٣٤ ــ ٤٢٢٠٨٨



اعجاز القرآن

وموضوعية

هذا القرآن هو الدليل المعجز على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صادق فى دعوته .. ومرسل من قبل الله حقا :

وقد قيل فى أسباب اعجازه : الشيء الكثير . ولكن هناك جانب فيه لم يلق العناية الكافية حتى الآن ، مع أنه يؤكد للعربى .. وللأعجمي ، على السواء : ان القرآن فوق مستوى البشر . وبالتالى فوق مستوى الطاقة الانسانية لرسول الله عليه السلام ، مهما كان سموه فى صفاء النفس .. وانشراح القلب .. فلا يحقد على أحد .. ولا يتأثر بالدنيا وما فيها . وهو جانب موضوعيـــة القرآن فى مبادئه . أى جانب تجردها عن العوامل الشخصية تجردا مطلقا . وباختيار بعض مبادئه هنا فى موضوعيتها يتجلى لنا هذا التجرد تجليا لا شك فيه . ومن هذه المبادىء الموضوعية :

أولا : أن دعوة القرآن تؤمن برسالة الحضارة السابقة ، قبل عهد الرسول عليه السلام .

يقول الله تعـــالى :

« **يا أيها الذين آمنـــوا : آمنوا بالله ، ورسوله ، والكتاب الذى نزل على رســـوله ،**

« **والكتاب الذى انزل من قبـــل ،**

« **ومن يكفر بالله ، وملائكته ، وكتبـــه ، ورســـله ، واليوم الآخـــر ، فقد ضـــلّ ضـــلالا بعيدا** » . (١)

.. فسوى فى الإيمان برسول الله محمد عليه السلام الآن ، وبالرسل السابقين عليه .. وبالكتاب الذى هو القرآن ، والموحى به الى رسول اللـــه ، وبالكتاب الآخر السابق عليه فى اى عهد من عهود الرسالة . لأن رسالة الله فى أى عهد تستهدف ما تستهدفه اية رسالة . وهو معاونة الانسان على الانتقال من مستوى الجاهلية الى مستوى الحضارة الانســـانية : « **يا بنى آدم : اما ياتينكم رسل منكم** (فى اى عهد) **يقصون عليكم آياتي ، فمن اتقى** (فمن تجنب انحرافات الجاهلية) **واصـــلح** (بسلوك الهداية الإلهية .. وهى الطريق الى الحضارة البشرية) **فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون . والذين كذبـــوا بآياتنا ، واستكبروا عنها اولئك أصحاب النار هم فيها خالدون** » . (٢)

***

ثانيـــا : انها تدعو الى الترابط بين الأفراد على اساس القيم العليا فى حياة الانسان .. وليس على أساس العرق .. أو القبيلة . يقول الله تعالى :

« **واعتصموا بحبل الله جميعا ، ولا تفرقوا** (وحبل الله هو هدايته التى تتمثل فى القيم الإيمانيـــة العليا المستمدة من صفات الله ســـبحانه وتعالى . والاعتصام بهذه القيم هو الترابط والتماسك على أساس منها) .

التوجيـــه

للأستاذ : الدكتور محمد البهى

« **واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء** (وذلك بسبب الترابط على أساس القبيلة والدم فيها . وهو رباط مادي) **فألف بين قلوبكم** (على أساس الإيمـــان بالله مركز القيم العليا) **فأصبحتم بنعمته اخوانا** (أي فى الانسانية والحضارة البشرية) ،

« **وكنتم** (أى على عهد القبيلة وتقاليدها ، والتمسك بهذه التقاليد) **على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها** (فالقبلية كانت مصدر الحروب والخصومات بين القبائل بعضها وبعض . ولكن بفضل الإيمان جاء السلام والصفاء النفسى للعلاقات بين افرادها) **كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون** (وهداية الناس بآيات الله وكتابه هي اتباع خطوط الحضارة الانسانية فيه ، والابتعـــاد عن ضلال الجاهلية) » (٣) .. وكذلك يقول فى فضـــل الله على تآلـــف المؤمنيـــن وترابطهم ، بعد الخصومات التى كانت مستمرة بينهم ، وتطمين الرسول على تماسك المؤمنين فى مواجهة مؤامرة الأعداء وخداعهم :

« **والف بين قلوبهم** (اى قلوب المؤمنين) **لو انفقت ما فى الأرض جميعـا ما الفت بين قلوبهم ، ولكن الله ألف بينهم** (برباط العقيدة والإيمان .. بدلا من الرباط المادى وهو رباط الدم والقرابة) **إنه عزيز حكيم** » (٤) ..

.. ولا شك أن الدعوة الى الترابط على أساس الإيمان بالقيم العليا التى تمثل سمو الحياة البشرية : فوق لحمة الأسرة .. والقبيلة .. والشعب : هى دعوة خالصة لوجه الإنسانية ومجردة عن كل أثر لأى عامل شخصى .

***

ثالثـا : انها تؤثر الاستمرار فى الترابط والبقاء فى دائرته على أساس هذه القيم .. وليس على أساس العصبية الأسرية .. والقبلية .. والشعوبية . يقول القرآن الكريم :

« **يا ايها الذين آمنوا** :

« **لا تتخذوا آباءكم ، واخوانكم : أولياء** (أى أصدقاء يخلص بعضهم لبعض .. ويشير بعضهم على بعض) **ان استحبوا الكفر على الإيمان** (أى ان آثروا البقاء فى الجاهلية .. ولم يرغبوا فى الانتقـال من مستواها .. الى مستوى الحضـارة البشرية) ،

« **ومن يتولهم منكم** (أى يصادقهم منكم) ، **فأولئك هم الظالمون** .

« **قل : ان كان آباؤكم ، وابناؤكم ، واخوانكم ، وأزواجكم ، وعشيرتكم** ، (والعـلاقة بين هؤلاء جميعا هى عـلاقة الدم والقرابة الأسرية) **وأمـوال اقترفتموها ، وتجارة تخشون كسادها ، ومساكن ترضـونها : أحب اليكم من الله ، ورسوله ، وجهاد فى سبيله** (أى ان كنتم تؤثرون : العصبية الأسرية .. أو المحافظة على المال ، أو على انمائه .. أو الرتابة فى المعيشة ـــ وهى جميعها تصور خطوط الجاهلية ـــ على القيم العليا فى الحياة ، التى يمثلها الايمـان بالله ، وبرسوله ، كما يمثلها الجهاد بالمال أو بالنفس فى سبيل هذه القيم والتحول الى مستوى الحضارة البشرية) **فتربصوا حتى يأتى الله بأمره** (أى انتظروا حتى يأتى الأجل المحدد لسقوط مجتمعكم وقيام مجتمع إنسانى حضارى آخر بدلا منه) **والله لا يهدى القوم الفاسقين** (وطالما لا يهدى الله أولئكم الذين يخرجون فـى وضوح : عن الطريق السوى فى الحياة : فانهم لا يستقرون فى رياسة ولا فى زعامة : « **وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ، ثم لا يكونوا أمثالكم** » (٥) . (بل يخلفهم أولئكم الذين يؤمنون بالله وبالقيم العليا فى الحياة) » (٦) .

.. واستمرار الترابط على أساس من القيم العليا ان كان ظاهرة تدل على التجرد عن العوامل الشخصية .. فان هذا الترابط على أساس منها أبقى وأنقى من الترابط على أساس العصبية .. أو المال . فالعصبية فى الأولاد ، أو المال فى جمعه واكتنازه : كلاهما ينطوى على عامل التفرقة ، كما ينطوى على عامل التجميع . يقول الله سبحانه :

« **يا أيها الذين آمنـوا** :

« **ان من أزواجكم ، وأولادكم : عدوا لكم ، فاحذروهم ، وان تعفوا ، وتصفحوا ، وتغفروا فان الله غفور رحيم** .

« **إنمـا أموالكم ، وأولادكم فتنـة** (أى مصدر تجربة واختبـار) **والله عنـده أجر عظيم** .

« **فاتقوا الله ما استطعتم**

« **واسـمعوا ، واطيعـ**

« **وانفقوا خيرا لأنفسكم ، ومن يوق شُح نفسه فاولئك هم المفلحون**
(والمفلحون اذن هم الذين يترابطون على أساس الإيمان بالقيم .. وليس على أساس العصبية .. أو المال) » (٧) .

***

رابعا : أنها تدعو الى توفير الاعتبار الإنسانى ، والكرامة البشرية لكل فرد ، بغض النظر عن : اللون .. والنسب .. والعرق .. والجاه .. والمال :
يقول الله تعالى :
« **يا أيها الذين آمنوا :**
« **لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ، ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن ،**
« **ولا تلمزوا أنفسكم** (اى لا يعب بعضكم بعضا) ،
« **ولا تنابزوا بالألقاب** (اى لا تداعوا بالألقاب المسيئة التى يحس المدعو بها : بأذى .. أو شين .. أو ذم له ، وعندما يدعى بها) **بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان** (فالايمان من شأنه أن يسوى بين المؤمنين فى الاعتبار البشرى . والتداعى بالألقاب المسيئة من شأنه أن يعيد الفجوة فى هذا الاعتبار بينهم . واذن التنابز بالألقاب : فسق وخروج عن مطالب الايمان) ، **ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون .**
« **يا أيها الذين آمنوا : اجتنبوا كثيرا من الظن ، إن بعض الظن إثم ،**
« **ولا تجسسوا** (اى لا تبحثوا عن اخبار بعضكم بعضا) ،
« **ولا يغتب بعضكم بعضا** (والغيبة : أن يقال فى الرجل من خلفه ما فيه من عيب . فاذا قيل من خلفه ما ليس فيه : فهو بهت) ، **أيحب أحدكم أن ياكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه ، وأتقوا الله ان الله تواب رحيم** » (٨) .
.. من مستلزمات توفير الاعتبار البشرى لكل فرد فى المجتمع : أن ينتهى الانسان فيه :
عن أن يسخر بغيره .. وعن أن يعيبه .. وأن يلقبه بما يكره .. وعن أن يحدد موقفه منه على أساس الظن وحده .. وعن أن يتجسس عليه ، ويبحث ليعرف أسراره .. وان يقول من خلفه ما فيه من نقص وعيب . لأن كل واحد من ذلك من شأنه : أن يعكر صفو العلاقات الطيبة التى أحدثها الايمان بالله ، والانتقال المشترك الى مستوى الحضارة الانسانية . ويقول الله تعالى أيضا :
« **يا أيها الذين آمنوا :**
« **لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم ، حتى تستأنسوا** » (أى حتى تحسوا بالأنس من سكان هذه البيوت وبالترحيب بقبولكم فى منازلهم) **وتسلموا على أهلها ، ذلكم خير لكم ، لعلكم تذكرون .**
« **فان لم تجدوا فيها أحدا ، فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم ،**
« **وإن قيل لكم : ارجعوا فارجعوا ، هو أزكى لكم ، والله بما تعملون عليم .**
« **ليس عليكم جناح : أن تدخلوا بيوتا غير مسكونة ، فيها متاع لكم ، والله يعلم ما تبدون وما تكتمون** » (٩) ..
.. وضمن القرآن بذلك : حرمة لسكن الشخص ، بعد أن أكد حرمة الشخص ذاتها . وهذا .. وذاك من عوامل توفير الكرامة الانسانية للشخص فى المجتمع .

***

خامسا : انها تدعو الى التفاضل بين الأفراد على أساس من التمايز بينهم فى مستوى الانسانية وحده .. وليس على اى أساس مادى آخر ، كالعرق .. او القبيلة .

يقول تعـالى :

« **يا أيها النـاس :**

« **إنا خلقناكم من ذكر وأنثى** ،

« **وجعلناكم شعوبا ، وقبائل : لتعارفوا** (اى اذا كنتم وجدتم جميعا من ذكورة وأنوثة ، وتساويتم فى ذلك .. ثم جعلتم فصائل من شعوب وقبائل ، وارتبطتم برباط الدم والقربى بناء عن التناسل فيما بينكم .. فليس مؤدى ذلك : أن تختلفوا .. وتتصارعوا فيما بينكم .. وأن يخاصم بعضكم بعضا . وانمـا مؤداه : أن تجتمعوا على رباط آخر ، فوق رباط الدم والقربى . وهـو ربـاط الإيمان بالله ، مركز الحضارة الانسانية . فاذا انتقلتم عن طريق الهداية الى المستوى الحضارى فى تفكير الانسان وسلوكه : ترابطتم على أساس القيم العليا فى حياة الانسان . والترابط على أساسها : أدوم وأنقى) .

« **إن أكرمكم عند الله أتقاكم** (ولذا : فالتفاضل بينكم منذ الآن يكون بمقدار المستوى فى تحقيق هذه القيم الذى يبلغه اى واحد منكم . وليس على الأساس المادى السابق من : المال .. والجاه .. والزعامة .. وعصـبية الأولاد .. وقرابة الدم فى الحسب والنسب) **إن الله عليم خبير** (والله وحده هو الذى يعلم ما هو ابقى وأنقى فى حياة الانسان ، مما هو مشتت ومفرق .. وهو مع علمه التام : الخبير أيضا بحقائق كل ما يوصى به) » (١٠) .

***

سادساً : انها : تبرز المسئولية الفردية . وعدم قبول المسئولية الجماعية :

« **قـل :**

« **يا أيها النـاس :**

« **قد جاءكم الحق من ربكم** ،

« **فمن اهتـدى فانما يهتدى لنفسه** ،

« **ومن ضل فانما يضل عليها** ،

« **وما أنا عليكم بوكيـل** » (١١) .

.. فأبرز مسئولية الفرد فى إيمانه بالله .. وانتقاله بذلك الى المستوى الحضارى الانسانى ، فى التفكير .. وادراك الجمال فى الحياة والعمل الارادى . وكذلك أبرز مسئوليته عن حيرته وبقائه فى جاهليته . والرسول المبلغ لوحى الله لا تتجاوز رسالته : تبليغها الى الأفراد . وبذلك لا يشارك غيره : المسئولية فى اى اتجاه يسلكه ، ويقول كذلك :

« **ولا تزر وازرة وزر أخـرى** .

« **وان تدع مثقلة الى حملها** (اى ان دعت نفس تحس بثقـل حملها من الذنوب : غيرها لتعاونها فيما تحمل فتشاركها بعض ذنوبها) **لا يحمل منه شىء ولو كان ذا قربى** (فلا تستجاب لما طلبت وتظل هى متحملة وحدها ما ارتكبته من اخطاء وذنوب) » (١٢) . كما يقول :

« **وقال الذين كفروا : لن نؤمن بهذا القرآن ، ولا بالذى بين يديه** (وهـو كتاب عيسى .. وموسى) ،

« **ولو ترى إذ الظالمون موقوفون عند ربهم ، يرجع بعضهم الى بعض :**

القــول :

« **يقول الذين استضعفوا للذين استكبروا : لولا أنتم لكنا مؤمنين .**

« **قال الذين استكبروا للذين استضعفوا : أنحن صددناكم عن الهدى بعد إذ جاءكم ؟ بل كنتم مجرمين .**

« **وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا : بل مكر الليل والنهار ، إذ تامروننا أن نكفر بالله ونجعل له أندادا** (أى كانت محاولاتكم الخبيثة أنتم أيها المستكبرون ، المستمرة بالليل والنهار هى التى أضلتنا عن الهدى بعد اذ جاءنا) ،

« **وأسروا الندامة لما رأوا العــذاب ، وجعلنا الأغــلال فى أعناق الذين كفروا** (أى جميعا ما بين مستكبرين .. ومستضعفين) **هل يجزون الا ما كانوا يعمــلون » (١٣) .**

.. ففى هذا الحوار بين الزعماء والرؤساء من جانب .. والتابعين لهم فى المجتمع من جانب آخر : تتجلى المسئولية الفردية .. وأن ليس للانسان عذر ما فيما يقترفه . وبالأخص فيما يبقيه فى دائرة الجاهلية ، ويحول بينه وبين الانتقال الى المستوى الحضارى البشرى . وربما كان يفهم .. أو يعد مقبولا فى اطــار الاعتــذار : قبول المستضعفين فى المجتمــع : نصح المستكبرين ، أو أمرهــم بالانصراف عن هداية الله لأنهم واقعون تحت تأثيرهم . ولكن جعل الأغلال فى أعناق الفريقين كجزاء لهما لم يترك شبهة فى المســــئولية الفردية التامة لــكل فريق منهمــا .

***

سابعا : أنها : تدعو الى أن تكون سرية أى اجتماع بين اثنين فأكثر على الخير وحده .. أى على عدم الاعتداء على الأقل على الآخرين ، يقول تعالى :

« **يا أيها الذين آمنــوا :**

« **إذا تناجيتم فلا تتناجوا بالإثم والعدوان ، ومعصيت الرسول ،**

« **وتناجوا بالبر والتقوى ، واتقوا الله الذى اليه تحشرون » (١٤) .**

.. فينهى عن التآمر وتدبير الاعتداء .. ويأمر بأن تكون سرية أى اجتماع متمحضة للخير والمصلحة العامة . يؤثر السلام والصفاء فى علاقات الأفراد فى المناجاة وأحــاديث الناس فى سرية ، على التدبير للهــدم : فى « الخلايا .. وتحت الأرض » .

***

ثامنــا : تدعو الى أن تكون الرغبــة فى السلام .. مصاحبة للاعداد لرد الاعتداء . أى لا يكون هنــاك اعداد لقوة المجتمع ، غير مشفوع هذا الاعــداد باعــداد نفسى آخر للسلام . يقول تعالى :

« **وأعدوا لهم** (أى للأعداء) **ما استطعتم من قوة** (وهى القوة العددية .. والنوعيــة) **ومن رباط الخيل** (وهى الحصون والقلاع) **ترهبون به عدو الله وعــدوكم** (أى أن هدف هذا الاعداد ليس : الاعتداء .. ولا الفتح والتوسع . وانما حمل العدو على التفكير والتروى عنــدما تسول له نفسه الاعتداء .. وانما إرهابــه) **وآخرين من دونهم لا تعلمونهم** (أى ومع أعداء الله وأعداء المؤمنيــن الصرحاء المكشوفين لكم : أعداء آخــرون متسترون من ورائهــم . وهم معهم بالمشاركة فى اعدادهم وفى دفعهم ضد المؤمنين) **الله يعلمهم** (لأنه يعلم الظاهر والباطن .. والصريح والخفى .. والمنافقون فى عداد هؤلاء الأعداء المتسترين) .

« **وما تنفقوا من شىء فى سبيل الله يوف إليكم ، وأنتم لا تظلمون** (والخطاب

للأثرياء فى الأمة للانفاق على اعدادها فى مواجهة الأعداء ، اعدادا ماديا) .

« **وان جنحوا للسلم فاجنح لها** ، (وهنا يقرن القرآن حمل المؤمنين على الميل الى السلام وقبوله ، بطلب الاعداد لأنفسهم لمواجهة عدوان الأعداء ، مما يعبر به هذا القرآن على أن الهدف الأصيل للدعوة الى الاسلام : هو السلام. ولكنه سلام القوى ، وليس سلام الضعيف .. سلام المتيقظ ، وليس سلام الغافل .. سلام من يضحى بمتع الدنيا ليعيش عزيزا ، وليس سلام من يستذل من أجل الاستمتاع بهذه المتع) **وتوكل على الله ، إنه هو السميع العليم** (ولكى تشجع الدعوة الاسلاميـــة المؤمنين الى الميل الى السلم والى قبـــوله : تطلب اليهم أن يعتمدوا على الله عند قبولهم للسلام ، ويبعدوا عنهم القلق من أجل التفكير فى خداع الأعداء وغدرهم . فالله سميع لكل همسة منهم .. وعليم بمجرى كل أمر يصدر عنهم . وطالما المؤمنون يأخذون أنفســـهم بما يدعوهم الله إليه من غير تقصير .. فخداع أعدائهم لا ينال منهم اطلاقا) .

« **وان يريدوا أن يخدعوك فان حســبك الله ، هـــو الذى أيدك بنصــره وبالمؤمنين** (أى فالله هو المتكفل برد خداع الأعداء وبنصر المــؤمنين عليهم . إذ خديعة الأعداء ستكون مكشوفة للمؤمنين ، اذا لم يوالوهم .. واذا أخذوا منهم حذرهم .. وبقوا فى قوة فى مواجهتهم .. وآثروا ولاء بعضهم لبعض ، على أن يميلوا اليهم . وطالما تكشف الخديعة فأثرها سلبى) » (١٥) .

..و يقول الله تعالى ، أيضـــا :

« **يا أيها الذين آمنوا أدخلوا فى السلم كافة ، ولا تتبعوا خطوات الشيطان** (لأنه يحملكم على التردد فى قبول السلم أن عرض عليكم) **إنه لكم عدو مبين** (إذ يريد أن يشغلكم بهواجس نفسية تمنعكم من قبول السلم .. وبالتالى تحـــول بينكم وبين أن تتفرغوا لرسالتكم . فالأعداء ان كانوا جادين فى عرض السلم فلا ضير عليكم اطلاقا فى قبوله . وإن كانوا يريدون الخديعة : فحذركم منهم .. وعدم موالاتكم لهم .. وبقاؤكم دوما على استعداد لمواجهتهم : كفيل برد خدعتهم ودفع ضررها عنكم . ففى كلتا الحالتين : قبولكم للسلم : لا يعرضكم لخطر . واذن وسوسة الشيطان تحملكم على التردد فى قبوله ، هى شر لكم وأثر مـــن عداوته لايمانكم) » (١٦) .

***

تاســـعا : تدعو الى تكافؤ : انتـــاج الانسان وعمله من أجل الرزق فى الدنيـــا .. وعبـــادته لله ، معا : يقول تعالى :

« **يا أيها الذين آمنـــوا :**
« **إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله ، وذروا البيع ، ذلكم خير لكم ، إن كنتم تعلمون .**
« **فإذا قضيت الصـــلاة فانتشروا فى الأرض ، وابتغـــوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون » (١٧) .**

.. فسوى القرآن فى الأمر هنا : بين وجوب أداء صلاة الجمعة إذا حل وقتها .. ومباشرة السعى بعد الانصراف من أدائها من أجل الرزق فى ضروب الحياة المختلفة : تجارة .. أو زراعة .. أو صناعة .. أو ادارة واشرافا على عمل آخر . كما أوضح أن العبادة والمحافظة عليها مقدمة ضرورية لنجاح الانسان فى حيـــاته : « **واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون** » . سواء أكان هذا النجـــاح فى تحصيل الرزق .. أو فى حسن العلاقة بين إنسان وآخر ، فى مجتمعه .

وهذه المساواة فى الحرص على الأداء : بين العبادة .. والسعى من اجل الرزق : تعطى الدليل على ايجابية الدعوة الاسلامية فى حياة الانسان .. وعلى ان التوكل على الله الذى يطلب من الانسان المؤمن بالله : ليس طريقا سلبيا . اى ليس تواكلا ، او اغضاء عن العمل . كما تعطى الدليل من جانب آخر على أن المتع المادية ليست امورا تنبذ . إنما هى اهداف تحصل ليستمتع بها الانسان ، ولكن لا ليسرف فى الاستمتاع بها : « **وكلوا ، واشربوا ، ولا تسرفوا ، إنه لا يحب المسرفين** » (١٨) .

***

عاشرا : انها تدعو الى ان يكون : العدل .. والشورى .. والاطمئنان الى عدم اتباع الهوى ، من مقومات الحكم الصالح ، فيقول القرآن الكريم : « **إن الله يامر بالعدل والاحسان** » (١٩) .. فيأمر بالعدل فى كل جانب من جوانب الحياة ، ثم على وجه الخصوص يأمر بالعدل فى الحكم . فيقول :

« **إن الله يامركم أن تؤدوا الأمانات الى أهلها** (وهى امانة العمل واداؤها بالدقة فيه .. وأمانة العهد والوعد ، وأداؤها بالوفاء بأى منها .. وامانة الأسرة وأداؤها بالاحسان فى رعايتها .. وأمانة الراى وأداؤها بالنصح فيه .. وامانة السلوك وأداؤها بالاستقامة فيه) .

« **وإذا حكمتم بين الناس : أن تحكموا بالعدل** » (٢٠) .

ويأمر بالعدل فى المعاملة فيقول :

« **وأوفوا الكيل ، والميزان بالقسط ، لا نكلف نفسا إلا وسعها** » (٢١) .

.. وبالعدل فى ا لقول ، فيقول :

« **وإذا قلتم فاعدلوا ، ولو كان ذا قربى** » (٢٢) .

.. وبالعدل فى الشهادة ، فيقول :

« **يا أيها الذين آمنوا :**

« **كونوا قوامين لله** (مقيمين لأوامره ومطيعين لها) ،

« **شهداء بالقسط ، ولا يجرمنكم شنآن قوم على الا تعدلوا** (اى لا يحملنكم بغض قوم بسبب كفرهم مثلا على عدم العدل نحوهم فتعتدون عليهم) **اعدلوا ، هو أقرب للتقوى ، واتقوا الله ، إن الله خبير بما تعملون** » (٢٣) ..

.. وبالعدل : بين ما يفعله الانسان .. وما يتحدث عنه . فيقول :

« **يا أيها الذين آمنوا :**

« **لم تقولون ما لا تفعلون ؟. كبر مقتا عند الله : أن تقولوا ما لا تفعلون .**

« **إن الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا ، كانهم بنيان مرصوص** (اى لا يحب الاعوجاج بالتحدث عن فعل كالمشاركة فى القتال مثلا .. وعدم وقوع هذا الفعل) » (٢٤) ..

.. وبالعدل فى العهود ، والعقود : بالوفاء بها :

« **وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم** (اى ما يجب أن يطلب فيه الوفاء من العهود هو ذلك النوع منها الذى يستهدف الخير .. والمصلحة العامة .. أو هو عهد الله) » (٢٥) ..

« **يا أيها الذين آمنوا : أوفوا بالعقود** » (٢٦) ..

.. أما الشورى فيتحدث عنها القرآن فى صفات المؤمنين ، على انها جزء لا يتجزأ من قوام حياتهم ، فيقول :

« **.. والذين استجابوا لربهم ، واقاموا الصلاة ، وامرهم شورى بينهم** (وهو أمر الأسرة بين افرادها .. وأمر الجيران بعضهم مع بعض .. وأمر الناس مع ولاتهم وحكامهم) » (٢٧) ..

.. كما يطلب الى الرسول عليه السلام باعتباره قائدا وحاكما : أن يشاور من جديد : النفر من المؤمنين الذى كان من أسباب هزيمة المسلمين فى غـزوة أحد ، بعد أن يعفو عنهم . ويستغفر لهم الله ، على ما وقـع منهم من خطـأ ، فيقـول :

« **فبما رحمة من الله لنت لهم** (أى لا تقسـو عليهم واستمد موقفـك هذا ازاءهم من صفة الرحمة التى هى بالغة حد الكمال فى المولى سبحانه) ،

« **ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك ، فاعف عنهم واستغفر لهم**،

« **وشاورهم فى الأمر** (أى فى شأن القتال عنـد خروجك مرة مقبلة مع المؤمنين جميعا الى مواجهة الكفار) .

« **فاذا عزمت فتوكل على الله ، ان الله يحب المتوكلين** » (٢٨) ..

.. فمع خطأ هذا النفر فى شأن المؤمنين جميعا : فان القرآن يطلب من الرسول عليه السلام من جديد : أن يستطلع رأيه . ولو أن خطأهم كان نقدا ذاتيا لوضح الأمر فى طلب مشاورتهم من جديد . ولكنه خطـأ كان يرجع الى الانصراف عن أهداف الدعوة فى ميدان القتال ، الى مغانم الحياة الدنيا فيه . فطلب استطلاع رأيهم مع ذلك يدل على قيمة الشورى فى حياة الناس وأثرها فى الترابط فى العلاقات بين أفرادهم .

***

حادى عشر : أنها : تستنكر الاحتراف بالقيم العليا :

إذ أخطر شىء على هـذه القيم هو الاحتراف بها .. وجعلها وسـيلة ، وليست هدفا فى ذاته . والاحتراف بها يكون عادة من الداعين لها ، والحاملين لواء نشرهـا . وهنا يحذر القرآن أن يتحـول أمر المؤمنين الى الاحتراف بهذه القيم ، على نمط ما كان عليـه أحبـار اليهود .. ورهبان النصارى ، كمـا جاء فى قول الله تعالى :

« **يا أيها الذين آمنـوا** :

« **إن كثيرا من الأحبار ، والرهبـان ، ليأكلون أموال النـاس بالباطل** (وذلك عن طـريق تدخلهم فى تأويل ما يقع عليه : اسم الحـلال .. أو اسم الحرام .. أو عن طريق اخفائهم بعض تعاليم الكتاب .. واظهار البعض الآخر ، ويؤجرون على ما يقولون) .

« **ويصدون عن سبيل الله** (واحترافهم بالقيم العليـا .. واكلهم أموال الناس بالباطل عن طريق هذا الاحتراف : هو فى حقيقة أمره صد ، وابعاد عن سبيل الله . لأن الاحتراف الآن سبيل معوجـة . بينما سبيل الله هى دائمـا السبيل السوى) » (٢٩) ..

والقيم العليا التى يتجنب الاحتراف بها ليست فقط هى التى يحملها أصحاب رسالة الدين . بل هى التى يحمـلها فى الأمة كذلك غيرهم : كالأطبـاء .. والمعلمين .. والقضاة .. ورجال الادارة ... الخ .

فالأطباء .. والمعلمون يحملون علم الانسانية فى تطبيب المرضى .. وتعليم الناشئة . فان هم استغلوا حاجة المريض الى الشفاء .. والصبى الى التعليم ، وجعلوا العلاج والتعليم حرفة للاتجار والاثراء : كانوا كالأحبار والرهبان الذين يأكلون أموال الناس بالباطل .

والقضاة .. ورجال الادارة يحملون علم العدل وإحقاق الحق فى قضائهم

.. وادارتهم . فان هم احترفوا بالعدل وقبلوا الرشوة كانوا كذلك كالأحبار والرهبان فى أكل أموال الناس بالباطل .

ورجال الجيش يحملون علم الدفاع عن الأمة وعن قيمها العليا وتثبيت شخصيتها المستقلة . فان هم أثروا من حرفة الدفاع ولم يتمثل فى نفوسهم الإيمان القوى بالدفاع عما يجب أن يدافعوا عنه .. كانوا كذلك كالأحبار .. والرهبان الذين يأكلون أموال الناس بالباطل .

وهكذا .. كل من يحمل قيمة عليا فى عمله ونشاطه واحترف بها فهو آكل لأموال الناس بالباطل .

***

ثانى عشر : انها : تدعو الى الرجوع بالخصومة فى الرأى .. الى المصدر الأصيل للدعوة .. وليس لأقوال بعض المؤمنين فيه . فيقول الله تعالى :

« **يا أيها الذين آمنوا :**

« **أطيعوا الله ، وأطيعوا الرسول** (وذلك باتباع كتاب الله .. وقدوة الرسول عليه السلام : قولا .. أو عملا) ،

« **وأولى الأمر منكم** (ان أدى هؤلاء الأمانة فى ولايتهم للمؤمنين ، وحكموا بين الناس بالعدل طبقا لما فى كتاب الله . وجاء هذا الشرط فى آية سابقة على هذه الآية .. فى قول الله تعالى : « **إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات الى أهلها ، وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل** ») ،

« **فان تنازعتم فى شىء فردوه الى الله** (أى كتاب الله) **والرسول** (أى الى قدوة الرسول عليه السلام) **إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر** (أى أن بقيتم على إيمانكم بالله وعدم تحولكم الى اتجاه المادية . وهو ذلك الاتجاه الذى يقوم على إنكار الإيمان بالله .. وباليوم الآخر ، تحت التأثر باغراء متع هذه الحياة الدنيا) .

« **ذلك خير وأحسن تأويلا** (أى والالتجاء فى خصومة الرأى الى كتاب الله وسنة رسوله عليه السلام هو خير حل لمشكلتها بين المؤمنين ، لأنه رجوع الى مصدر الإيمان نفسه .. ذلك المصدر الذى هو بعيد كل البعد عن الهوى والغرض .. والذى تجرد شأنه تماما للمصلحة العامة » (٣٠) ..

***

ثالث عشر : انها : تدعو الأمة الى التدخل بالاصلاح أولا .. ثم بالقتال ثانيا ، إذا اشتبكت طائفة بأخرى فيها : فى خصومة عنيفة أو قتال سافر . والتدخل بالاصلاح يراعى فيه العدل المطلق .. أى تراعى فيه المحافظة على الحقوق والواجبات التى لكل طائفة ، حسبما يقررها القرآن . والتدخل بالقتال يكون ضد الطائفة المعتدية منهما .. الى أن ترجع عن اعتدائها ، فيصلح بينها وبين الأخرى التى كانت تتقاتل معها . يقول الله تعالى :

« **وإن طائفتان من المؤمنين** (أى مجموعتان من المؤمنين) **اقتتلوا فأصلحوا بينهما** (أى فالطريق الى وقف القتال بينهما هو التدخل بالاصلاح بين الطائفتين . فان كانت مثلا : طائفة موسرة تشح بالانفاق مما تملك .. وطائفة أخرى محرومة لا تأخذ حقها من أموال الموسرين : اشتبكتا فى قتال بينهما فالحل هو الاصلاح طبقا لما جاء فى القرآن من حمل الموسرين على الانفاق ، على نحو ما قيل فى صفات المؤمنين فى قول الله تعالى :

« **والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم** » (٣١) . وحملهم يكون بالنصح .. أو بالقتال . كما صنع أبو بكر رضي الله عنه في قتال مانعي الزكاة . وعلى هذا النحو : الاصلاح ما بين صاحب العمل .. والعامل . فلو اشتبكت طائفة العمال في خصومة أو في قتال مع أصحاب العمل : فيجب الاصلاح بين الطائفتين باعطاء العمال ما لهم من حقوق وفرض اداء ما يجب عليهم من واجبات نحو أصحاب العمل . ولو اعتدت احـدى الطائفتين على الأخرى فيجب على المسلمين أن يقاتلوا الطائفة المعتـدية حتى تفيء الى أمر الله ثم يصلح بين الطـائفتين) .

« **فان بغت احداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي ، حتى تفيء الى أمر الله ، فان فاءت فاصلحوا بينهمـا بالعدل ، وأقسطوا ان الله يحب المقسطين** » (٣٢) ..

.. وهذا التدخل بالاصلاح أولا .. ثم بالقتال إن كان هناك اعتداء ، يجيء مؤسسا على ما يذكره القرآن بعد ذلك في قول الله تعالى :

« **إنمـا المؤمنون اخوة ، فاصلحـوا بين أخويكم ، واتقـوا الله لعلكم ترحمـون** » (٣٣) ..

.. والأسـاس الذي يذكره هنا هو أساس « الأخـوة » في الترابط بين المؤمنين جميعا . ومقتضى هذه الاخوة : أن لا يشجع الاعتداء من فريق على فريق .. وإنما يؤخذ حق المظلوم من الظالم منهما . والمسلمون جميعا عـدا الطائفتين المتنازعتين : ضد الاعتداء : ومع إنصاف المظلوم من الظالم . وفي مقدمة المسلمين : ولاتهم وحكامهم .

والقرآن لكي يحافظ على هذه « الأخوة » استرسـلت آياته ــ بعد هـذه الآية ــ في نهي المؤمنين عن كل ما يمس هذا الأساس ، في أية صورة . فطلبت توفير الاعتبـار البشرى ، كما شرح سابقا .. وتجنب الظن في المعاملة .. وتجنب التجسس في معرفة الأخبار .. وتجنب الغيبة . ثم اكدت : أن المستوى في تخير ذلك كله وفي اتقانه هو وحده معيار المفاضلة بين الأفراد :

« **إن أكرمكم عنـد الله أتقاكم** » .

***

رابع عشر : أنها : تدعو الى الحفاظ على النفس .. والمال .. أي تدعـو الى المحافظة على حرمة النفس .. وحرمة المال ، تدعو الى الأمان : فلا تمس نفس بسوء .. ولا يمس مال باعتـداء عليه .. تدعو الى تجنب جريمتين ، يترتب على أي منهما : فنـاء المجتمع .

« **يا أيها الذين آمنـوا** :

« **لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل ، الا أن تكون تجـارة عن تراض منكم**

(والأساس في التجارة أن يكون فيها ربح .. أي فيها أكثر من مماثلة القيمة بين الطرفين . واستثناء التجارة هنا من أكل أموال الناس بالباطل ، معناه : جواز الربح : في تحصيله من البائع .. وفي قبوله من المشترى . أي شرعيـة عدم المماثلة تماما بين طرفي العقد . لأن الربح الزائد عن المماثلة هنـا هو أجر على عمل في الواقع . وهو عمل التجارة . وهذا التحليل للتجـارة يعطى من جانب آخر معنى أكل أموال الناس بالباطل . وهو حصول أحد الطرفين على مال من الطرف الآخر ، دون مقابل له : لهذا الطرف . فعملية النصب .. والتحـايل .. والرشوة .. والمغامرة .. والغصب .. وما شـاكل ذلك : تعد من أكل أمـوال

الناس بالباطل . لأن مفهوم التجارة ، وان كان العمل الشرعى جزءا منه .. فان حرية الطرفين فى التعامل فى عقده : جزء آخر فيه . وهذه الحرية غير متوفرة فى المغامرة) .

« **ولا تقتلوا أنفسكم** (والمراد بها أنفس المؤمنين . والمعنى : أن تقتل نفس نفسا أخرى من بينكم . ولكنه اضاف الأنفس الى المؤمنين جميعا : ليشير الى أن فقدان اية نفس بالقتل هو فى حقيقته يخص المؤمنين جميعا ، وليس فقط تلك النفس التى وقع عليها القتل) **إن الله كان بكم رحيما** (أى حين يطلب إليكم تجنب القتل ، بعد أن طلب منكم عدم أكل أموال الناس بالباطل . لأن كلا من الجريمتين يهدد المجتمع بالفناء . أحداهما بفناء النفوس .. والأخرى بفناء من يمسه الغاء الوظيفة الاجتماعية للمال . وهى تعلق حق المحرومين فيه) » (٣٤) ..

***

خامس عشر : ترى : أن المادية هى عدو الحضارة الانسانية ، لأنها تجر الانسان الى : الحيوانية .. والعبث .. والفساد فى الحياة البشرية ، هى عدو ابدى ودائم للايمان بالقيم العليا : « **ولا يزال الذين كفروا فى مرية منه** (أى من القرآن ككتاب يسجل الدعوة الى الايمان بالقيم العليا) ، **حتى تأتيهم الساعة بغتة ، أو يأتيهم عذاب يوم عقيم** » (٣٥) ..

.. والماديون لا يخلصون أبدا لمن يؤمن بالقيم العليا .. وبالتحول الى المستوى الحضارى البشرى للانسان .. ولمن يدعو اليه . ومن هنا يجب أن لا يصادقوا :

« **يا أيها الذين آمنوا** :

« **لا تتخذوا عدوى وعدوكم : أولياء ، تلقون إليهم بالمودة** » (٣٦) إذ فى مصادقتهم والتودد إليهم ما يحول دون الاحتياط منهم . فنفوسهم تنطوى على السوء ، كما تنطوى على الأمل فى ابعاد المؤمنين عن إيمانهم :

« **إن يثقفوكم** (أى يظفروا بكم) **يكونوا لكم أعداء ، ويبسطوا إليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء ، وودوا : لو تكفرون** » (٣٧) .

.. ومهما كان يرجى من نفع مادى منهم . فما يحصله المؤمنون من نفع يعود على تماسكهم وترابطهم عند عدم مصادقتهم افضل واعم مما يتصور لدى أولئكم الماديين : « **وإن خفتم عيلة** (اى فقرا وحاجة بسبب مقاطعتكم لهم) **فسوف يغنيكم الله من فضله ، إن شاء ، إن الله عليم حكيم** » (٣٨) .

.. وإذا كان من الحيطة : عدم مصادقة الماديين .. وعدم الدخول معهم فى معاملات اقتصادية .. فالأسلم على الاطلاق : مخاصمتهم .. ومقاتلتهم : « **قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ، ولا باليوم الآخر ، ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله** » (٣٩) .

.. والقرآن — وهو رسالة السلام — إذا كان يطلب من المؤمنين : أن يقاتلوا فى سبيل الاحتفاظ بايمانهم وبعزتهم : أعداءهم الحقيقيين ، وهم الماديون ، فضلا عن عدم التقرب إليهم وعدم مصادقتهم وعدم انتظار النفع المادى منهم .. إذا كان يطلب القتال منهم فانه يطلبه كضرورة تفرضها الحياة للمؤمنين أنفسهم . فطالما الماديون هم الأعداء الحقيقيون للحضارة الانسانية التى تمثلها قيم الايمان بالله ، وهم باقون على قوة لهم .. فالخطر سيلحق المؤمنين : إن اليوم .. أو غدا ، من عداوة هؤلاء .

وهذا على نحو ما كان على عهد الرسول عليه الصلاة والسلام فى الغزوات التي دار فيها القتـال . والهدف من القتال يومئذ كان للوقاية ، ولم يكن للتوسع .. كان لحمـاية المؤمنين : قيم مجتمعهم من أعداء السوء له . وهم المشركون ، أو الماديون الوثنيون فى شبه الجزيرة .

وآية القتـال للماديين السابقة نزلت ، بعـد أن كانت للمسلمين قوة ، نوعية .. وعددية ، يستطيعون أن يواجهوهم بها . فهى من آيات سورة التوبة ، وقد نزلت بعد المائدة . وهذه الأخيرة نزلت فى حجة الوداع بعد فتح مكة . وكان المؤمنون إذ ذاك يمثلون قوة إيمانية .. وعددية مرموقة ، ويخشى منها .

فاذا لم يكن المؤمنون على قوة كافية لمواجهة الماديين بالقتال فى وقت من الأوقات : فالأمر يقف بالمؤمنين عند حد عدم الولاء للماديين . ولهم أن لا يجاهروا بعدم الولاء لهم ، تقيـة منهم . كما جاء فى سورة آل عمران :

((لا يتخذ المؤمنون الكافرين : أولياء من دون المؤمنين ،

((ومن يفعل ذلك فليس من الله فى شىء إلا أن تتقوا منهم تقاة ،

((ويحذركم الله نفسه (واعلان تحذير الله للمؤمنين هنا : آية على خطورة موالاة المؤمنين لأعدائهم ، وبالأخص الماديين منهم على مجتمعهم .. وأمتهم .. وقيمهم) **والى الله المصير))** (٤٠) ..

.. والقتال ــ وهو سبيل من سبل الوقاية ــ وإن كان مكروها للنفوس ، إلا انه ينطوى فى حقيقته على خير للبشرية . وهو صيانة الحضارة الانسانية من الدمار والتخريب ، الذى تسعى اليه المادية بكل ما تملك من قوة : **((كتب عليكم القتـال ، وهو كره لكم ، وعسى أن تكرهـوا شيئا ، وهو خير لكم ، وعسى أن تحبـوا شيئا وهو شر لكم** (كالتخلف عن القتال فى سبيل القيم العليا فانه شر لا يصيب المتخلفين وحدهم ، وإنما البشرية كلها) : **((واتقوا فتنـة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة** (٤١) (وهى فتنة التخلف عن القتال . والذين ظلمـوا هم المتخلفون الذين رضوا أن يكونوا مع القواعد من النساء) **((والله يعلم وأنتـم لا تعلمون))** (٤٢) ..

● ● ●

هذه النماذج من المبادىء فى القرآن الكريم تصور : ((التجرد)) التام فى قيمتها .. وفى تحليلها . لأنها ترجع جميعها الى الاحتفاظ بقيمة الانسان كفرد .. والى احترام حرمته :

١ ــ فالايمان مثلا برسالة الحضارة البشرية السابقة هو استمرار للاعتراف بالقيم العليا التى جاءت بها الرسالة السابقة ، من أجل تقدير الانسان وصيانة حرمتـه . وليس انتكاسـا .. ولا هدما وتخريبـا لأى جانب من جوانب هـذه الحضارة .

٢ ــ والترابط بين الأفراد على أساس القيم العليا وحدها فى حياة الانسان

٣ ــ وكذا ايثار استمرار الترابط على هذا الأساس ،

٤ ــ وتوفير الاعتبار البشرى لكل فرد ،

٥ ــ والتفاضل بين الأفراد على أساس التمايز فى مستوى البشرية ،

٦ ــ وابراز المسئولية الفردية ــ دون المسئولية الجماعية ،

٧ ــ واستهداف الخير وحده من أى اجتماع غير علنى .. كل هذه المبادىء تتصل مباشرة بكرامة الفرد ، والحرص عليها .

وليس أقل من هذه المبادىء وضوحا وتجردا : لاحترام الفرد وحرمته ، ما جاء فى هذه النماذج ، من أن :

٨ ــ رغبة السلام .. تصحب الاعداد لرد الاعتداء فى الأمة ،

٩ — وتكافؤ السعي والعمل من أجل الرزق .. مع عبادة الله ،
١٠— والعدل .. والشورى ، من أسس نظام الحكم الانسانى ،
١١— واعتبار الاحتراف بالقيم العليا ، رجوعا بالحضارة الى الجاهلية ،
١٢— وتحكيم المصدر الأصيل للمبادىء العامة ، عند التخاصم فى الرأى بين الأفراد ،
١٣ — وتدخل الأمة بالاصلاح ، عند مواجهة مجموعة فيها بأخرى ،
١٤ — وصيانة النفوس والأموال من الضياع ، بغير سبيل مشروع ،
١٥ — واعتبار العدو الأول للحضارة الانسانية هو المادية وتوجيهها .

● ● ●

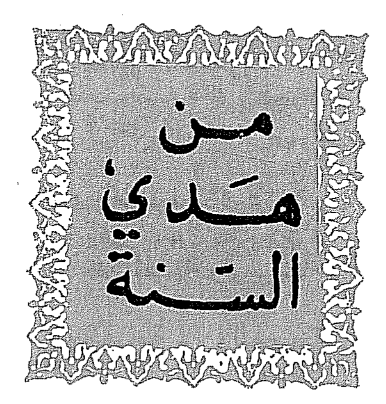
إن جانب تجرد المبادىء القرآنية من الهوى .. والحزبية .. والعصبية .. ومن اى عامل شخصي آخر : هو جانب رئيسي فى اعجاز القرآن .. وبالتالى : هو آية على صلاحيته للانسان ولتوجيهه صلاحية تامة ، بغض النظر عن مرور الزمن .. أو اختلاف الشعوب والأمم . وكذلك آية على صلاحيته لتأسيس الحضارة الانسانية عليه ، تلك الحضارة التي تستهدف الانسان : فى كرامته .. وفى حرمته فى سكنه .. وفى حرمته فى ماله الخاص .. وفى حرمته فى نفسه وأمنه من الاعتداءات أو الارهاب .. وفى حرمته فى سعيه وفى عمله .. وفى حقه فى العدل .. وفى حقه فى إبداء الرأى .

والعمل الانسانى الذى هو وليد هذه الحرية .. وآت عن طريق استعمال الحق الانسانى : هو الصورة الواضحة للحضارة الانسانية .

فالقرآن معجز . .وفى الوقت نفسه مصدر للحضارة البشرية .

---

(١) النساء : ١٣٦
(٢) الأعراف : ٣٦/٣٥ ..
(٣) آل عمران : ١٠٣
(٤) الانفال : ٦٣ .
(٥) محمد : ٣٨ .
(٦) التوبة : ٢٤/٢٣ .
(٧) التغابن : ١٤ — ١٦ .
(٨) الحجرات : ١١ و ١٢ .
(٩) النور : ٢٧ — ٢٩ .
(١٠) الحجرات : ١٣ .
(١١) يونس : ١٠٨ .
(١٢) فاطر : ١٨ .
(١٣) سبا : ٣١ — ٣٣ .
(١٤) المجادلة : ٩ .
(١٥) الانفال : ٦٠ — ٦٢ .
(١٦) البقرة : ٢٠٨ .
(١٧) الجمعة : ٩ و ١٠ .
(١٨) الأعراف : ٣١ .
(١٩) النحل : ٩٠ .
(٢٠) النساء : ٥٨ .
(٢١) الانعام : ١٥٢ .
(٢٢) الانعام : ١٥٢ .
(٢٣) المائدة : ٨ .
(٢٤) الصف : ٢ — ٤ .
(٢٥) النحل : ٩١ .
(٢٦) المائدة : ١ .
(٢٧) الشورى : ٣٨ .
(٢٨) آل عمران : ١٥٩ .
(٢٩) التوبة : ٣٤ .
(٣٠) النساء : ٥٩ .
(٣١) المعارج : ٢٥/٢٤ .
(٣٢) الحجرات : ٩ .
(٣٣) الحجرات : ١٠ .
(٣٤) النساء : ٢٩ .
(٣٥) الحج : ٥٥ .
(٣٦) المتحنة : ١ .
(٣٧) المتحنة : ٢ .
(٣٨) التوبة : ٢٨ .
(٣٩) التوبة : ٢٩ .
(٤٠) آل عمران : ٢٨ .
(٤١) البقرة : ٢١٦ .
(٤٢) الانفال : ٢٥ .



هذا هو الحل

د. على عبد المنعم عبد الحميد

> **عن أبى هريرة قال : بينما نحن فى المسجد ، خرج النبى صلى الله عليه وسلم فقال : ((انطلقوا الى يهود)) فخرجنا معه حتى جئنا بيت المدراس(١) فقام النبى صلى الله عليه وسلم فقال : ((يا معشر يهود ، اسلموا تسلموا ، اعلموا أن الأرض لله ولرسوله ، وإنى أريد أن أجليكم من هذه الأرض(٢) فمن وجد(٣) منكم بماله شيئا فليبيعه)) .**
>
> **(متفق عليه)**

١ – من سنن الكون التى جبل الله جلت حكمته الوجود عليها ، الصراع الدائم ، والعراك المستمر ، والتناحر بين القوى المختلفة ، والتطاحن الدائب ، والبقاء والثبات لصاحب الغلبة على منافسيه ، تلك سنة الله فى هذه الحياة الدنيا ولن تجد لسنة الله تبديلا ، ودواعى ذلك لا تمت الى الحق والعدالة بسبب دائما ، بل غالبا ما تكون مميتة للحق ، وقاضية على العدالة ، وان انتمت الى استقامة الأمور ، واستقرار الأمن فى زمان أو مكان ، فذلك هو النادر الأقل ، واذا ضاق قبيل أو جماعة أو أمة بفعل آخرين ولم يستطع له ردا ولا لكيده دفعا ، صاح : هذه شرعة الغاب وتلك طبائع الوحوش ، ولو كانت للشاكى الغلبة فلربما أبدى لخصمه ناجذيه ، وصار أشد فتكا بمقوماته حتى يجليه عن ساحته أو يبيده ليضحى اثرا بعد عين ، وخبرا ينبىء عن حقيقة كانت وواقع وجد ..

والمستقرىء لحوادث التاريخ عبر أزمانه المتطاولة يدرك أن من بنى الانسان من شذ طبعه نافرا عمن حوله ، غير ملق بالا ، ولا مصيخ سمعا لنداء عقل أو شريعة ، وانما تحكم تحركاته شهواته الجامحة ورغباته الجانحة الى التغلب والسيطرة ، وتقوده غرائزه الثائرة الملتهبة الى التهام كل ما يمكنه

اغتياله ولو كان زائدا عن مطالبه وضرورة لحياة آخرين ولا يجدى معه قول لين ، أو فعال خيرة ، ولا يفيده نصح مهما كان مصدره ، وانما علاجه القوة والشدة ، واخذه دون هوادة ، وضربه على أم رأسه ليفيق ويستطيع القاء سمعه لما يراد منه ، وفتح عينيه على ما يدور حوله ، ومع هذا فكلما امكنته الفرصة وثب ، ومتى لاحت له ثغرة ولج الى الشر منها ، وانشب اظفاره فى ضحاياه دون حياء أو وجل ومع هذا فأساة الحياة وترياقها هم رسل الله فياليت الناس يعلمون ..

وقد امتازت شرذمة من البشر فعرفت بمعاداة البشرية جمعاء ، وقتل أنبياء الله ومحاولة الانتقاص ممن لم ينشأ على دينهم ، أو لم يسلك سبيلهم مهما كان لونه أو وضعه ، زاعمين ان الله اصطفاهم فهم أبناؤه وأحباؤه وشعبه المختار ، ودراسة أحوال اليهود منذ بدء وجودهم على البسيطة تظهر أنهم لا يقولون مجرد قول ، وانما يخططون لما يريدون مسرين إذا أعياهم الجهر ، ومعلنين اذا امكنتهم الفرصة ، وواتاهم الحظ ، وأمسكوا بزمام الموقف ، وقد سيطروا على المرافق الحيوية التى تدر المال — اذ المال عصب الحياة — فى كل بلد وجدوا فيه ، وثبتوا اركانهم فى مراكز الاعلام ، وتطوروا معه كلما تطور عبر الزمان ، وطالب البرهان على هذا لا يعييه أن يراجع الأسماء اليهودية فى المنظمات العالمية المعاصرة على اختلاف أشكالها واهدافها ثقافية أو علمية أو زراعية أو صناعية بل من الممكن أن يقال : ان كثيرا من الأسماء التى لمعت فى قرننا وعاصرناها كان وراءها يهودى مفرد أو جمعية منظمة أو منشأة سرية ، ولا مبالغة فى هذا ولا تزيد ، فمن هذه الأمور ما انكشف غطاؤه ومنها ما ستكشفه الأيام ..

٢ — ولهذا فليس من العجيب أن يتحدث التاريخ عن حرب اليهود وعداوتهم للاسلام ورسوله منذ اللحظة التى وصل فيها سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الى المدينة مهاجرا من مكة ، ولندع المجال لابن اسحاق صاحب السيرة العطرة يحدثنا ، كيف ناصب اليهود الرسول صلى الله عليه وسلم العداء حيث يقول : « ونصبت عند ذلك أحبار يهود لرسول الله صلى الله عليه وسلم العداوة بغيا وحسدا وضغنا لما خص الله به العرب من أخذه رسوله منهم » .

ويسرد ابن هشام فى سيرته أسماءهم من بنى النضير وبنى قينقاع وبنى قريظة ويهود بنى زريق وغير هؤلاء كثيرون ، وفى بيان كذبهم وختلهم وخداعهم والافصاح عن سوء طويتهم يقول واحد كان منهم ثم أسلم ذلكم هو عبد الله بن سلام ، وكان من علمائهم وابن سيدهم قال : « كتمت اسلامى من يهود ثم جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : يا رسول الله ، ان يهود قوم بهت (أى أهل باطل) وانى أحب أن تدخلنى فى بعض بيوتك وتغيبنى عنهم ، ثم تسألهم عنى حتى يخبروك كيف أنا فيهم ، قبل أن يعلموا باسلامى ، فانهم إن علموا به عابونى وبهتونى . قال : فأدخلنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعض بيوته ، ودخلوا عليه فكلموه وسألوه ، ثم قال لهم : أى رجل الحصبين(٤) ابن سلام فيكم ؟ قالوا : سيدنا وابن سيدنا وحبرنا وعالمنا . قال : فلما فرغوا من قولهم خرجت عليهم فقلت لهم : يا معشر يهود اتقوا الله واقبلوا ما جاء به ،

فوالله انكم لتعلمون أنه لرسول الله ، وأومن به ، مكتوبا عندكم فى التوراة باسمه وصفته ، فانى أشهد انه رسول الله وأومن به ، وأصدقه ، واعرفه ، فقالوا : كذبت . ثم وقعوا بى . قال : فقلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم : الم اخبرك انهم قوم بهت ، وأهل غدر وكذب وفجور ، قال : فأظهرت إسلامى وإسلام أهل بيتى » .

وقد بدأ النفاق فيهم فقد أسلموا تقية ولم يخلص اسلامهم لله ، وكان من احبارهم من أسلم نفاقا مثل زيد بن اللصيت ، وهو الذى قال حين ضلت ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم : يزعم محمد انه يأتيه خبر السماء ، وهو لا يدرى اين ناقته .. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد جاءه الخبر بما قال عدو الله فى رحله : ان قائلا قال يزعم محمد أنه يأتيه خبر السماء ولا يدرى اين ناقته .. ؟ وانى والله ما أعلم الا ما علمنى الله ، وقد دلنى الله عليها ، فهى فى هذا الشعب قد حبستها شجرة بزمامها . فذهب رجال من المسلمين فوجدوها حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكما وصف (٥) وقد هادنهم سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعقد معهم معاهدة ، ولكنهم لم يرعوا عن خبث طويتهم ، فما لبثوا أن نكثوا العهود ، ونقضوا المواثيق ، وبدا من افواههم ما اخفت قلوبهم ، وقد حفلت كتب التاريخ بالكثير من أخبارهم فى هذا المجال ، فلا بدع أن يجليهم صلى الله عليه وسلم عن المدينة الا قليلا من عمال الزراعة ، ولما ولى عمر بن الخطاب امر المسلمين وآلت اليه الخلافة اجلى من بقى منهم ولم يدع يهوديا يقيم بالمدينة الا اخرجه منها حفاظا على كيان المسلمين ، وقطعا لدابر فتن اليهود وقضاء على فسادهم ، فقد كان الوحى يخبر الرسول صلى الله عليه وسلم بنفاقهم ، وقد انقطع من بعده فخشى عمر رضى الله عنه خيانتهم وغدرهم ووقيعتهم ودسائسهم ، ولم يجد بدا من اخراجهم الى حيث لا يعودون .

فعن ابن عمر رضى الله عنهما يروى البخارى أنه قال : قام عمر خطيبا ، فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عامل يهود خيبر على أموالهم ، وقال « نقركم على ما اقركم الله » وقد رأيت إجلاءهم ، فلما اجمع عمر على ذلك اتاه احد بنى أبى الحقيق فقال : يا امير المؤمنين اتخرجنا وقد اقرنا محمد وعاملنا على الأموال ؟ فقال عمر : اظننت انى نسيت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم « كيف بك إذا أخرجت قلوصك(٦) من خيبر ، تعدو بك قلوصك ليلة بعد ليلة » فقال : هذه كانت هزيلة(٧) من أبى القاسم . فقال « كذبت يا عدو الله فأجلاهم عمر وأعطاهم قيمة ما كان لهم من الثمر مالا وابلا وعروضا من اقتاب (جمع قتب وهو الرحل للبعير كالإكاف لغيره) وحبال غير ذلك » . وفى حديث متفق عليه يحدث ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اوصى بثلاثة . قال : اخرجوا المشركين من جزيرة العرب ، وأجيزوا (أى أعطوا) الوفد بنحو ما كنت أجيزهم . قال ابن عباس : وسكت عن الثالثة أو قال فأنسيتها .

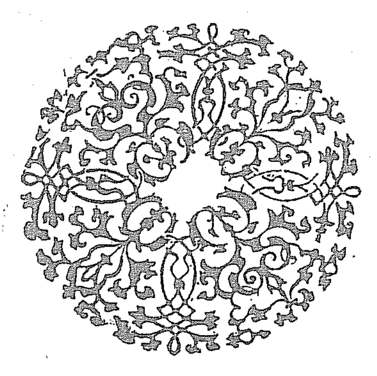
٣ — ومع التاريخ نجتاز مراحله ، حيث أصبح اليهود تندس فى كل مكان يمكن الله فيه للمسلمين ولو ردحا من الزمان حتى يصبحوا — اى اليهود — هم

السوس الذى ينخر فى عظام الدولة فيهلكها . وما حديث اسماعيل بن النغريلة بغريب فى تاريخ الأندلس : [فقد نشأ بقرطبة واضطرته فتنة البربر سنة ٣٩٩ هـ الى الهجرة منها فسكن (مالقه) حيث افتتح له دكانا ، وكان قد درس التلمود بقرطبة على الكاهن (حنوك) كما درس الأدب العربى حتى يتقن الكتابة المنمقة بالعربية ، وتوصلت به الأحوال الى أن أصبح كاتبا عند أبى العباس وزير (حيوس) وكاتبه الأعلى ، ولما توفى أصبحت شئون الديوان فى يد اسماعيل ، واخذ يتقرب الى (باديس) طمعا منه أن يحظى لديه اذا هو تولى الحكم بعد أبيه (حيوس) .. وآل أمر اسماعيل الى أن اتخذه باديس وزيرا](٨) . وقد مكن لليهود وفيه يقول ابن حيان . [وكان هذا اللعين فى ذاته على ما زوى الله عنه من هداية من أكمل الرجال علما وحلما وفهما وذكاء ودماثة خلق وزكانة ودهاء ومكرا وملكا لنفسه وبسطا من خلقه ومعرفة بزمانه ومداراة لعداوة](٩) وكان وجوده فى منصبه سببا فى تمكين اليهود فى الشئون المالية والادارية لأنه يختار الموظفين منهم فاكتسبوا الجاه فى أيامه واستطالوا على المسلمين ، ولما مات خلفه ولده يوسف على الوزارة ، وقد سلمه باديس أمور الدولة فعاث فيها افسادا ، وكان شديد التطاول على الأديان كثير التدبير للمؤامرات بواسطة النساء غالبا ، وقد كتب رسالة يطعن فيها على الاسلام ، وينفى قداسة القرآن ، ويحاول تقويض أصول الرسالة المحمدية ، ولكن ابن حزم الأندلسى طيب الله ثراه تصدى للرد عليه بكل مفحم مفندا أقواله رادا عليه فعاله ، ولم يخش فى الله لومة لائم رحمه الله ، وأجزل مثوبته عن الاسلام والمسلمين .

وتستعلن ثورة ابن حزم على تلك الأوضاع السيئة ، وعلى الحكام الذين يمكنون للذميين من المسلمين ويسلمون الحصون للروم دون قتال ، وعلى تساهلهم فى شئون المسلمين، والاهتمام بمصالح أنفسهم دون مصالح الرعية ، ومع ذلك لا نراه ينصح بالخروج عن طاعتهم وهو فى نفسه فى حيرة من الأمر(١٠) ومع تغلغل اليهود فى مصالح الدولة كانت النهاية الحتمية ، وهو ضياع ملك العرب من الأندلس نهائيا والى الأبد ، وما زال اليهود ينظمون مواقفهم ويحزمون أمورهم بالروية والاتقان مع الخداع والمكر منذ آلاف السنين حتى استطاعوا أن يعلنوا لهم دولة فى أرض المعاد بين أمة عربية اسلامية تحيط بهم من كل جانب ، ولو أن المسلمين فطنوا الى ما رسم لهم سيد الرسل قائدهم وموجههم لما سمحوا ليهودى مهما كانت فائدته الظاهرة لدولتهم أن يقيم بينهم ، أو يوطد له مكانا فى أرضهم ولو كان فى بقائهم خير للأمة الاسلامية لما أجلاهم سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أرض المدينة ، بل عن الجزيرة كلها حين نفذ ذلك خلفاؤه الراشدون من بعده .

واما الآن ونحن فى واقع لا يرضى ولا يسر ، فأولى لنا أن نلتقى على فهم لأوضاعنا وادراك لمشاكلنا على أنها مشتركة متلاحمة ونعالجها بصبر وحزم وأناة ، وعلى ضوء الإيمان العميق بقدرة الله تعالى وأنه ناصر من لاذ بحماه ، وسلك طريق هداه ، وما طريق هدايته هنا الا أن يأخذ العقلاء بأطراف التوجيه النبوى الكريم ، ويثقوا فى الغد وأنه دائما مع الجادين العاملين ، ولنضع نصب أعيننا تقييم أنفسنا ، وانزالها المنزلة اللائقة بها ، وأن لكل فرد حق الحياة

الحرة الكريمة ، وان من استبيحت حرماته من المسلمين فان مسئولية إقالته من عثرته تقع على كل المسلمين ، ولا يستطيع الفكاك من هذه المسئولية أحد مهما حاول ، والله تبارك وتعالى لا يتر أحدا عمله ، ومن أعان أنبياءه ورســـــله لا يعييه أن ينصر المخلصين من اتباعهم اينما وجدوا ، وحيثما كانوا ، والبقاء للأصلح اللائذ بحمى الله ولئن قيل : البقاء للأقوى ، فيجب أن نعلم انه لا قدرة ولا قوة فوق قدرة الله وقوته ، فهو وحده الذى لا يعجزه شىء فى الأرض ولا فى السماء ، وانما الإخلاص له ، والاعتماد عليه ، واتباع سبيله هو العامل الأول للنصر مهما قيل ومهما اضطربت افهام الناس فى شـــــئون حياتهم ، ومحاولتهم اللياذ بزيد من الناس أو عمرو ، فالله وحده هو الخالق والقادر والباقى ومدبر كل شىء ، ولكنه قال فى محكم ما أنزل على خير رسله « ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز» الآية الأربعون من سورة الحج ، وقال عز شانه للمؤمنين « بل الله مولاكم وهو خير الناصرين » الآية (١٥٠) من ســـــورة آل عمران ، ومن أصدق من الله قيلا .



---

(١) بيت المدراس ــ بكسر الميم ــ هو الموضع الذى كان يجتمع فيه اليهود ليتدارسوا كتبهم ، وقيل العالم الذى يدرس كتابهم ، قال ابن حجر العسقلانى والأول أرجح لأن فى رواية اخرى حتى اتى المدراس .

(٢) اجليكم من هذه الارض ، اى اريد اخراجكم منها والاشارة الى أرض المدينة المنورة ، او ما كانوا يتملكونه من أرضها او الجزيرة العربية كلها ــ بكل قيل .

(٣) فمن وجد وفى رواية فمن يجد .. وهو اما من الوجدان اى يجد مشتريا او من الوجد اى المحبة والمقصود أن منهم من يحب ماله ، ويشق عليه فراق شىء منه مما يعسر تحويله ، فقد اذن له الرسول الكريم فى بيعه .

(٤) ويظهر ان هذا كان اسمه قبل الاسلام .

(٥) اورد هذا الخبر ابن هشام فى سيرته ص ١٧٤ جـ ٢ طبعه الحلبى بالقاهرة ..

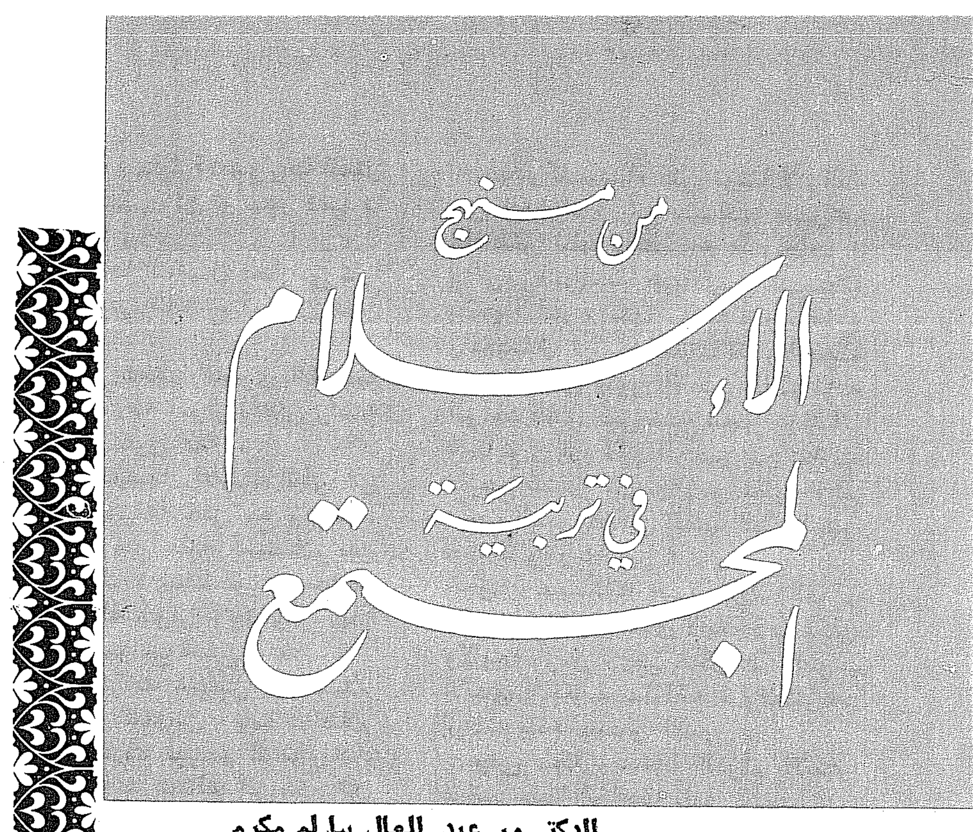
(٦) القلوص : الناقة الشابة القوية .

(٧) الهزيلة تصغير الهزلة وهو ضد الجد يعنى كانت على طريق المزاح ..

(٨) الرد على ابن النغريلة اليهودى لابن حزم الاندلسى ص ٩ و ١٠ تحقيق الدكتور احسان عبــاس .

(٩) ص ١١ من نفس المرجع .

(١٠) ص ٣٠ من نفس المرجع .



من منهج الإسلام في تربية المجتمع

للدكتور عبد العال سالم مكرم

اهتم الإسلام بالمجتمع اهتماما كبيرا ، فوضع له منهجا سليما ، ليكون قوىّ البنيان ، قوىّ الدعائم ، لا تنال من قوته أحداث الحياة ، ولا تضعف بناءه أعاصير الزمن ، لأنه أقوى من الأحداث ، وأعظم من أن تؤثر فيه هذه الأعاصير .

نعم ، اهتم الاسلام بالمجتمع ، لأن الصراع بين الأفكار المتنافرة ، والعقائد المختلفة والقيم المتضاربة لا تخمد جذوته ، ولا تنطفىء ناره طوال الحياة ، سنة الله فى خلقه « ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك » وحتى لا تختلط القيم ، وتتشوه المعالم وحتى يثبت لهذا المجتمع الاسلامى نوره الذى يهدى ، وحقه الذى يرشد ، وخيره الذى يقود .

رسم الإسلام منهجا واضح المعالم لتربية المجتمع فما هو إذن هذا المنهج ؟ هذا المنهج يتكون فى نظرى من أسس كثيرة ، ومن أهمّ هذه الأسس :

التربية فى إطار العقيدة .
التربية فى إطار الأسرة .
التربية فى إطار الأخوة .

أما التربية فى إطار العقيدة ، فان الانسان فى غيبة الرسل لم يستطع بعقله القاصر أن يدرك أسرار هذا الوجود ، ومظاهره العديدة المختلفة فالشمس تشرق ، والنجوم تسطع ، والليل يظلم ، والرياح تدوى ، والموت والحياة فى صراع دائم فى مجالات هذا الكون المختلفة .

من يصنع هذه العجائب كلها ؟ من يدبرها ؟ من ينظمها ؟ من يهيمن عليها ؟ من يخطط لها ؟ أسئلة عديدة لم تستطع العقول القاصرة فى غيبة الرسل أن تجيب عن هذه التساؤلات .

واشتدت بها الحيرة ، واستولى عليها العجز ، فتصوّرت أنّ وراء

هذا الكون قوة مدبّرة تصوّرها العقل العربى فى شكل وثن أو حجر فعبدها من دون الله .

وتصــورها العقــل الفارسى نارا تتأجج وتشتعل فخضع لها من دون الله .

وتصورها العقل المصرى القــديم فى شكل عجل له خُوار فأحنى راسه لها اجلالا من دون الله .

وشارك العقــل الاســرائيلى فى صنع هذه الخرافة حتى مع وجــود رســولهم موسى عليه الســلام بين ظهرانيهم حيث « اتخــذوا من حليهم عجلا جسدا له خوار ، وقالوا : هذا إلهكم ، وإله موسى فنسى » .

وحينما أشرقت شمس الاســلام بددت غشاوة النفوس ، ومحت ظلام العقــول وأثارت فيهــم التطلع الى المعرفة الحقة ، التطلع الى خــالق هذا الكون ومدبره على أساس الفطرة السليمة التى لا تعرف الخداع ، ولا تميل عن الحق « فطرة الله التى فطر الناس عليها » .

وفطــرة الله تقتضي أن يكون رب هذا الكون هو الإله الواحد الذى لا يعجزه شىء فى الأرض ولا فى السماء

ومن صفات هذا الإله الوحدانية : « قل هو الله احد ، الله الصمد ، لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفوا احد »

وبالوحدانية ينتظم الكون ، وتسير سفينة الحياة ، وصدق الله العظيم : « لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا » « فسبحان الله رب العــرش عمــا يصفون » .

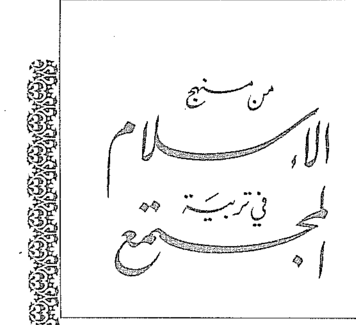
وبالوحدانية نعيش فى مأمن من الكوارث المدمرة ، فقد تخر علينا السماء من فوقنا وتتفجر الأرض من تحتنا اذا كان مع الإله الواحد آلهة أو شركاء . وصدق الله العظيم : « ما اتخذ الله من ولد ، وما كان معه إله إذن لذهب كل إله بما خلق ، ولعلا بعضهم على بعض » .

أما والســماء التى فوقنا لا زالت هى السماء ، رفع سَمْكَها فسواها واغطش ليلها واخــرج ضــحاها ، والأرض التى تحتنا هى الأرض التى تمدنا بالحياة أخرج منها ماءها ومرعاها ، والجبــال أرساها متاعا لنا ولأنعامنا فان ذلك لن يكون إلا فى ظلال الإله الواحد الذى خلق سبع سموات طباقا « ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور ، ثم ارجع البصر كرّتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير » .

ومن صــفات هــذا الإله الدوام الأبدى : الدوام الذى لا يحيط به مكان ولا يحده زمن ، وفى ظلال هذا الدوام الأبدى لا يغيب سلطانه ، ولا تتوقف إرادته بيده مصائر الأمور .

وفى مجال هــذا الدوام الأبدى عرض علينا ابراهيم عليه الســلام درسا فى الايمان بهذا الإله الدائم .

فقد رأى ابراهيم عليه الســلام بفطرته الصافية أن من اكبر ظواهر الكــون التى لا تغمض عنهــا العين النهار بشمسه والليل بنجومه ، فقد رأى الكوكب يشرق ويضىء ، قال هذا ربى ، ولكنه حينما ولّى وغاب كفر بهذا الرب ، لأن الرب لا يغيب ، ثم تدرج فى تفكير نهجى الى القمر ، رآه بازغا يبدد ظلمات الليل ، فقال : هذا ربى ، ولكن القمر اختفت معالمه وانطفــأ نوره فكفــر به لأن الرب لا يغرب ولا يغيب ، ثم تدرّج بعد ذلك الى الشــمس فرآها قوة هــائلة ، أضخم قوة فى هذا الوجود ، فقال : هذا ربى ، هذا اكبر ، وانتظر يراقب هــذا الرب الاكبر واذا به يمــوت ويحتضر ثم يولّى الادبار ، ماذا بقى بعد ذلك من ظواهر الكون اكبر من هذه الظواهر ؟ حينئذ اتجه إيمانه الى الله الذى خلق الشمس والقمر فقال بعد أن نفدت حجة معانديه : « إنى برىء مما .. تشركون .. إنى وجهت



وجهى للذى فطر السموات والأرض حنيفا ، وما أنا من المشركين » .

ومن صفات هذا الإله أنه عليم ، نفذ علمه الى كل شىء فى هذا الكون الى الورقة الجافة الساقطة ، الى الحبة فى ظلمات الأرض ، الى الصَّدفة فى قاع البحر ، وصدق الله العظيم : « وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما فى البر والبحر ، وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ، ولا حبة فى ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا فى كتاب مبين » .

وليس هذا الإله فى حاجة الى فلسفة تدلّ عليه ، أو علم معقَّد يشير إليه ، لأن طريق معرفته فطرى تحسه النفس ، ويشعر به القلب ، وينقاد إليه العقل ، فى غير حاجة الى تزاحم الأدلة ، أو تعدد البراهين .

سأل رجل جعفر الصادق عن الله فسأله جعفر : ألم تركب البحر ؟ قال : بلى .. فقال جعفر : هل هاجت بكم الريح عاصفة ؟ قال : نعم ، فقال جعفر : فهل خطر ببالك ، أو انقدح فى نفسك أن هناك من يستطيع أن ينقذك ان شاء ؟ قال : نعم . قال جعفر : فذلك هو الله .

وصدق الله العظيم : « هو الذى يسيركم فى البحر حتى اذا كنتم فى الفلك ، وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف ، وجاءهم الموج من كل مكان ، وظنوا انهم أحيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين ، لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين » .

ومن اجل تثبيت هذه العقيدة فى القلوب دعا الاسلام أصحاب العقول الى التفكير فى ظواهر هذا الكون لتتفتح عقولهم الى المعرفة ، وقلوبهم الى الحق ، لأن الحجة واضحة ، والمعالم بيّنة ، وكل ما فى الكون صغُر أو كبُر ، دقّ أو جلّ يأخذ بيدك الى الحقيقة التى لا تقبل المراء والجدل ، بل تدعوك الى الايمان والتسليم .

وفى القرآن الكريم آيات عديدة لا يتسع هذا البحث لذكرها ، وكلها تشير الى التفكر فى خلق السموات والأرض ، والتدبر فى اختلاف الليل والنهار ، والنظر فى الفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس ، « وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها ، وبث فيها من كل دابة ، وتصريف الرياح ، والسحاب المسخر بين السماء والأرض » .

كل ذلك من اجل أن تنبت العقيدة الصافية فى القلب ، وتضرب شعابها فى النفس ، وبذلك يكون الاسلام قد وضع الأساس الأول للتربية فى ظل العقيدة .

والتربية فى إطار العقيدة تتطلب من المسلم أن تكون وجهته لله وحده فهو الذى يحميه ويرعاه ، ولا يقدر احد غيره أن يجلب له نفعا أو يمنع عنه ضرًا وشعار المسلم فى هذا قوله عليه السلام :

« اذا سألت فاسأل الله ، واذا استعنت فاستعن بالله » .

وفى مجال التربية بالعقيدة : يقترب المسلم من ربه ليسمعه صوته فى تضرع وتذلل ليرد عنه العوادى ، وينقذه مما حلّ به من أخطار .

وشعار المسلم فى هذا : « واذا سألك عبادى عنى فانى قريب ،

أجيب دعوة الداع إذا دعان » .
وبذلك يتحرر المسلم من وساطة الوسطاء ، وشفاعة الشفعاء .

والتربية فى إطار العقيدة : ترشد المسلم الى أن الله معه ، لا تغيب عنه صغيرة ولا كبيرة ، يطلع على السرائر ، لا تخفى عليه خافية ، يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور .. « سواء منكم من أسر القول ، ومن جهر به ، ومن هو مستخف بالليل ، وسارب بالنهار » وبذلك يتحرر المسلم من نفسه ، فلا تدفعه الى الاسرار بغدر ، أو ظلم ، لان الله يستوى فى علمه السر والعلن ، والخفاء والجهر .

ومن هنا يتعلم المسلم كيف يستبدل الخير بالشر ، والحب بالبغض والطاعة بالعصيان . وصدق الله العظيم : « ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ، ولا أدنى من ذلك ولا أكثر الا هو معهم أين ما كانوا ، ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة . ان الله بكل شىء عليم » .

هذا هو الخط العريض فى تربية المسلم على العقيدة التى تصنع منه إنسانا ساميا فى إنسانيته ، مؤمنا كاملا فى ايمانه ، فاذا ما انتقلنا الى النقطة الثانية أو للأساس الثانى للتربية فى إطار الأسرة نجد أننا قدمنا للخلية الاولى فى البناء الاجتماعى وهى الأسرة نموذجا حيا يستطيع أن يؤدى دوره الاجتماعى فى صلابة وإيمان ، ذلك النموذج الحى متمثل فى المؤمن صاحب العقيدة . والأسرة فى نظرى هى الخلية الأولى للمجتمع على أساسها يقوم وعلى دعائمها يقوى ، وبسببها يتطور .

لهذا ، فان النظرية التى تقول : ان الفرد أساس المجتمع أو الخلية الأولى للمجتمع تحتاج إلى نقاش ، فالفرد وحده لا يزال ناقص التكوين الاجتماعى لانه يعيش فى دائرة ضيقة جدا بعيدا عن الحقل الاجتماعى الى أن يتم وجوده ، ويكمل تكوينه بالزواج ، وبالزواج تتكون الأسرة الصغيرة التى تعتبر بحق اللبنة الأولى فى بناء المجتمع .

وكيف يستطيع الفرد وحده أن يكوّن هذه الخلية ، وهو بعيد عن الحركة والتفاعل وهما صفتان من أبرز الصفات التى تميز الأسرة .

وليس من عجب أن نجد فى هذه العبارة المأثورة : « من تزوج فقد كمل نصف دينه » إشارة واضحة الى المعنى الذى اقصد اليه ، وهو أن الفرد وحده نصف خلية بالنسبة للمجتمع ، لأن الخلية الكاملة لا تتكون الا بالزواج . وقد تمتد هذه الأسرة الصغيرة وتنمو فتشمل الأقرباء بدرجاتهم المختلفة فى القرابة ، ومن هذه الأسرة يتكون المجتمع الكبير .

وما أعظم التعبير القرآنى المعجز فى بيانه الخلاب حينما يقول الله عز وجل : « يأيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة ، وجعل منها زوجها ، وبث منهما رجالا كثيرا ونساء » .

إنه تعبير قوى يحمل فى طياته الخطوط الأولى للتكوين الأسرى . والنفس الواحدة تشتق منها نفس أخرى ليتعاون النفسان فى البناء المشترك لتكوين خلية اجتماعية صالحة ، لأن تكون منطلقا عظيما لبناء مجتمع عظيم .

والاسلام لا يقف عند معنى التكوين الأسرى فحسب ، بل انه يؤكد هذا المعنى فى إطارات مختلفة .

فمرة يبين لنا أن تكوين الأسرة نعمة كبرى فى مجالها تنمو الفضيلة وفى مجالها تسود العفّة ، وفى مجالها تسعد النفس ، وتقر العين .

فيقول عز وجل : « والله جعل لكم من انفسكم أزواجا ، وجعل لكم من

ازواجكم بنين وحفدة . ورزقكم من الطيبات ، أفبالباطل يؤمنون ، وبنعمة الله هم يكفرون » . وقد هزنى التعبير القرآنى : « جعل لكم من انفسكم ازواجا » لم يقل خلق لكم أزواجا . لم يقل خلق لكم من مادة أجسامكم نساء، ولكنه قال : من أنفسكم ليؤكد لك ان الزواج تمازج روح بروح ونفس بنفس ، وقلب بقلب ، وذلك ليسد الطريق على الانفصام النفسى بين الزوج وزوجه . فان هذا الانفصام يؤدى الى كوارث عديدة ، تحطم البناء ، وتضيع المجتمع .

ومرة أخرى نجد القرآن الكريم يؤكد معنى الحب ، والتمازج النفسى بين الزوجين فى صراحة ووضوح ، فيقول : « ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها ، وجعل بينكم مودة ورحمة » .

ومرة ثالثة يعلمنا القرآن الكريم أن نسأل الله تعالى هذه النعمة العظمى بأن يجعل الزوجة وذريتها مثالا حيا لاسعاد النفس ، وراحة القلب من ناحية ومثالا حيا للتقوى والايمان ليكون مثالا يحتذى ، ومنهجا يقتدى به من ناحية أخرى .

فيقول : « ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين ، واجعلنا للمتقين إماما » .

بعد هذا العرض الموجز لمكانة الأسرة ، وموقعها بالنسبة للمجتمع ، لنا أن نتساءل عن الأسس التربوية التى رسمها الاسلام ليقوم عليها بناء الأسرة .

من هذه الأسس :

الحث على الزواج ، فالاسلام ينهى عن العزوبة ، لانها تحلل من المسئولية وهروب من الواجب ، وحرب على المجتمع .

ولا أدل على ذلك من هذا النداء الحار الموجه الى الشباب من رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث يقول : يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج . والأمر فى هذا القول النبوى يشعر الشباب بهذا الالتزام ما دامت القدرة على الزواج متوافرة .

ولم يقف الأمر عند هذا الحد من النصح والارشاد ، بل تجاوزه الى التهديد والزجر حيث يقول عليه السلام : النكاح سنتى فمن رغب عن سنتى فليس منى .

ومعنى هذا أن هؤلاء الذين يملكون القدرة على الاسهام فى بناء المجتمع بطريق الزواج ، ثم ضنوا بهذه القدرة عليه ، أو صرفوها فى اتجاه مضاد ، فهؤلاء مخربون للبناء ، محطمون للأسس ومن كان كذلك فان انتسابه الىالاسلام انتساب شكلى ، انتساب مجرد من الروح والايمان ، والعاطفة أو بعبارة أدق : من أعرض عن سنة رسول الله فان انتسابه الى الاسلام تمويه وتزييف ، وخداع وتضليل .

ومن هذه الأسس :

اختيار الزوجة : ذلك لان سلامة الأسرة ، والحفاظ على كيانها يرشد الى الزوجة التى تستطيع أن تقوم برسالتها فى الاسرة خير قيام .

وحصر الاسلام اختيار الزوجة فى مجال واحد من مجالات الزواج العديدة وهو مجال الدين ، والدين وحده .

يتضح لنا ذلك من قوله عليه السلام : تنكح المراة لأربع : لمالها ، وجمالها ، وحسبها ، ودينها ، فاظفر بذات الدين ، تربت يداك .

والتعبير بالظفر يشير الى ان ذات الدين صيد ثمين ، يبحث عنه ، فاذا ما ظفر به المسلم ، ثم فرط فيه ، أو تركه ليضيع منه ، فقد أضاع سر السعادة ، وطمأنينة النفس ، وراحة القلب ، ومن كان كذلك فهو غبى أحمق ، لا يقدر النعمة ، ولا يحرص على اسعاد نفسه . ولذلك كان عرضة للوم والنقد ، بل كان عرضة للاستخفاف به ، والدعاء عليه بالهلاك

والخسران ، وهذا المعنى متجسد فىقوله عليه السلام : « تربت يداك » اى التصقت يداك بالتراب ، وفى هذا كناية عن الفقر الذى يصيبه والحرمان الذى يناله حينما يقصر فى اختيار ذات الدين .

والاسلام سوّى بين الزوج والزوجة فى هذا المضمار فكما أن الرجل يبحث عن ذات الدين كذلك الزوجة تبحث عن طريق ولى أمرها عن الزوج الصالح .

وهذا المعنى حدده النبى عليه السلام فى صراحة ووضوح حيث يقول مخاطبا أولياء الامور : « اذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه الا تفعلوا تكون فتنة فى الأرض وفساد كبير » .

وليس هناك ابلغ من هذا التهديد لأنه اذا تركت القيم الصالحة تحت وطأة المادية المستبدة ، والرغبات العارمة ، والشهوات الجامحة ، اختلت الموازين وكثرت الفتن ، وانتشر الفساد .

والنفس البشرية أمّارة بالسوء ، فلو تركت وشأنها لتحولت الى وحش كاسر يلتهم كل شىء فى سبيل أنانيته ورغباته .

ومن هنا فان الاسلام رسم للأسرة خطا واحدا لا ينحرف ولا يميل وهو خط الدين .

وبهذا الخط تتخطى الأسرة مشكلاتها الجارفة التى تقف فى طريقها لتهدد كيانها ، وتقضى على وجودها .

قد تخطىء الزوجة ، وقد يخطىء الزوج ، وبسبب هذا الخطأ قد تندلع نيران الغضب ، ويشتد أوار الأزمة التى ربما أدت الى الطلاق ولا يطفىء هذه النيران ، ولا يخمد أوار هذه الأزمة غير الدين ، الدين الذى يأمر بالتسامح ، الدين الذى يذكّر بالمودة الدين الذى يرغب فى الاحسان .

اذكر أن رجلا جاء لعمر رضى الله عنه ، وقال له : ان حبه لزوجته قد خبا وانه يريد أن يستبدل بها . فقال له : ويحك ؟ أو كلّ البيوت تبنى على الحب ؟ أين تقوى الله وعهده ؟ واين حياؤك منه ؟ وقد أفضى بعضكم الى بعض ، واخذنا منكم ميثاقا غليظا .

وسأل رجل الحسن البصرى فى خاطبين تقدما لابنته : أيهما يزوج ؟ فقال له : أرضاهما دينا ، فانه ان أحبها أكرمها ، وإن كرهها لم يظلمها .

ومن هذه الأسس :

رعاية الأولاد وتربيتهم فى إطار الاسلام وتنشئتهم عليه .

والاسلام اهتم بالأولاد فى أطوار حياتهم المختلفة .

اهتم بهم فى بطون أمهاتهم حينما كانوا أجنة ، فأباح للأمهات الفطر فى رمضان اذا خشين على أجنتهن الهلاك .

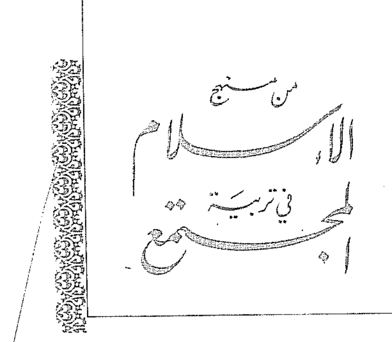
وارشدنا الى حسن استقبالهم حينما يفتحون أعينهم على هذا الوجود وذلك بشكر الله وذكره ، واسماع الوليد بطريق اذنه هذا الذكر حيث أرشدنا الاسلام أن نؤذن فى أذنه اليمنى أو نتلوا اقامة الصلاة فى أذنه اليسرى .

وما اجملها اشارة عظيمة حيث نعلن هذا الوليد بصوت الاسلام منذ اللحظة الاولى فى هذا الوجود .

ومن حق أفراد الأسرة أن يتمتعوا تمتعا ماديا بجانب المتعة الروحية فسنت العقيقة التى يذبح لها المسلم فى تمام الاسبوع الاول من ولادته شاة أو شاتين لمن استطاع .

ولم يترك الاسلام الوليد يربّى وفق الرغبات والأهواء ، فقد شرع له من القوانين التى تحميه وترعاه حتى يبلغ سن الرشد .

والفقه الإسلامى زاخر بهذه القوانين فى الرضاعة ، فى الفطام ،



فى الحضانة ، فى النفقــة ، وفى التربية .

والاسلام يطـالب الآباء والأمهات أن تكون القـاعدة التى تقـوم عليها التربية هى الدين ، فبالدين نغرس فى نفوس الناشئة حب الفضائل من سلوك وقيم ، لتصبح هذه الفضائل حين التعود عليها جزءا من كيانهم ، وطابعا لشخصيتهم ، وبذلك تسـهم الأسرة فى نشر الفضائل فى المجتمع ليكون مجتمعا فاضلا ، وقد علـَّمنـا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن مسئولية تنشـئة الأولاد على الدين مسئولية كبيرة جدا حيث يقول عليه السلام :

« كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه همـا اللذان يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه » .

ولا ادل على ذلك أيضا من أنه عليه السلام سمع أما تنادى وليدها ، وترغبه ليقبل عليها ، وتقول له : تعال أعطك ، وتشير الى شىء ، ولم ير النبى عليه السلام معها شيئا . فقال لها : ما أردت أن تعطيه ؟ قالت : ثمرة معى فقال صلى الله عليه وسلم اما انك لو لم تفعلى لكتبت عليـك كـذبة .

يالله ، انه الصـدق الذى يربى الاسلام الناشئة عليه ليكونوا المجتمع الصـادق وما أحوج المجتمـع الى الصدق . ان الصدق حينما نلفظ به يعتبر كلمة واحدة فى عداد الكلمات ، ولكن كلمة الصدق فى حقيقتها تحتها كل الكلم ، وفيها كل التقدم ، بل فيها سر الحياة الكريمة ، والحرية العظيمة والتطور الكبير .

ومـا أحقر الكذب ، انه يأكـل الفضائل كما تأكل النـار الحطب ، والمجتمع المجرد من الصدق مجتمع عار من كل شىء ، مشوه فى تقدمه ، مخادع فى تطوره ، منافق فى تحرره مزعزع فى بنائه .

والاسلام حينما يأمر بهذه الرعاية للأبناء ، فانه يأمر الأبناء أيضا حينما يضعف الآباء وتقل قدرتهم على العطاء أن يبرّوهم ، ويحسنوا اليهم . والبر فريضة واجبة ، من تخلف عنها فى مجال الأبوة كان غادرا خائنا ، لأنه لم يرد الدين ، ونسى ماضيه الحافل بالمتاعب المملوء بالكفاح والنضـال من أجل تربيته وتكوينه .

ولهذا فان عقوبة العاق لوالديه كبيرة وخطيرة ، فقـد جعل عليـه السلام العقوق من اكبر الكبائر .

ويكفى أن الله سبحانه وتعـالى جعل البرّ بالوالدين مقرونا بطاعته فقال تعالى : « وقضى ربك الا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين احسانا » .

هذا والتربية فى مجـال الأسرة تنقلنا الى مجال أوسع واكبر وهـو التربية فى إطار الأخوة .

نعم ، ان الاسلام حرص الحرص كله على أن يبنى الأمة على أسس الوحدة التى لا تعرف التفرق ، والقوة التى لا تعرف الضعف ، والحب الذى لا يعرف الكراهية والبغض .

وفى ظلال الوحدة والقوة والحب يتعالى المسلم على الجنس والعصبية والدم واللون ، ليحيا حياة جديدة ، الايمان رائدها ، والعقيدة شعارها ، واذا كان رباط الأخوة فى الأسـرة الصغيرة يقـوم على الدم فان رباط الأخوة فى الأسرة الكبيرة يقوم على الروح والمودة .

وبذلك الرباط تتحول الأمة جميعا على اختلاف أجناسها والوانها الى

أسرة واحدة الاسلام منها بمثابة الأب الذى تنتسب اليه أفرادها جميعا ، وحينئـــذ تتحـول القـلوب الى الاستمساك به ، والدفـــاع عنـــه ، والموت فى سبيله ، وقد صور هـذا المعنى شاعر عربى مسلم فقال :

ابى الاسلام لا أب لى سواه
اذا افتخروا بقيس أو تميم

وقد رسم الاسلام لهذه الأخـــوة معالم واضحة ، ترشد الضال ، وتنير الطـريق للحائر وتعلم المســلم كيف يتعامل مع اخوته المسلمين .

فمن هذه المعالم :
الاحساس بحاجات المؤمنين مادية أو معنوية ، فهذا الاحساس يتطلب المزيد من الرعاية ، والرحمة والحنان
وقد وضع الرسول عليه الســلام هذا الاطار الكبير لهذه الرعاية فقال : « ان الله عز وجل يقول يوم القيامة : يابن آدم مرضت فلم تعدنى ، قال : يا رب ، كيف أعـــودك وأنت رب العالمين ؟ قال : اما علمت ان عبدى فلانا مرض فلم تعده ؟ أما علمت أنك لو عدته لوجدتنى عنده .

يا بن آدم استطعمتك فلم تطعمنى قال يا رب : كيف اطعمك وأنت رب العـــالمين .؟ قال : امـــا علمت أنه استطعمك عبدى فلان فلم تطعمه ، اما علمت انك لو اطعمته لوجدت ذلك عنـــدى .
يا بن آدم استسقيتك فلم تسقنى قال : يا رب كيف اسقيك وأنت رب العالمين ؟ قال : استسقاك عبـــدى فلان فلم تسقه ، اما علمت انك لو أسقيته لوجدت ذلك عندى » . رواه مســلم .
ومن هذه المعالم ارتباط الاخـــوة المؤمنين جميعا برباط العقيدة وسد الثغرات أمام من ينفذ منها لتفريـــق الكلمة ، وبث الفتنة ، واثارة النزاع.

يصور ذلك القرآن الكريم فيقول : « واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ، واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعـــداء فألف بين قلوبكـــم ، فأصبحتم بنعمته اخوانا » .
ومن معالم الأخوة التعامل بالأدب والخلق ، فلا يسمح الاسلام بالنيل من كرامة مسلم ، أو السخرية به أو عرض عيوبه على الملأ ، فالمسلمون جميعا جسم واحد ، ولا يصح لمسلم عاقل ان يصوب السهم الى نفســـه ، أو يحطم بناءه بيده .

يصور ذلك القرآن الكريم فيقول : « يأيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ، ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيـــرا منهن ولا تلمزوا أنفسكم ، ولا تنابزوا بالالقاب . »

ومن معالم هذه الأخوة القضاء على دواعى البغض والحقد ، وذلك بسد الباب أمام هواجس النفس ، وخطرات الفكر التى قد تكون قائمة على غير أساس .

يصور ذلك القرآن الكريم فيقول : « يأيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظـــن ان بعض الظـــن إثم ، ولا تجسسوا ، ولا يغتب بعضكم بعضا ، ايحب احدكم ان يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه ، واتقوا الله ان الله تواب رحيم » .

والتسامح والغفران من أوضـــح معالم هذه الأخوة فقد روت أم سلمة رضى الله عنها قالت :
« جاء رجلان من الأنصار يختصمان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مواريث بينهما قد درست ليس عندهما بيّنة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : انكم تختصمون الىّ وإنما أنا بشر ، ولعل بعضكم أن يكون الحن بحجته من بعض ، وإنما أقضى

بينكم بما اسمع ، فمن قضيت له من حق أخيه شيئا فلا يأخذه فانما أقطع له قطعة من النار يأتى بها انتظاما فى عنقه يوم القيامة .

فبكى الرجلان ، وقال كل منهما : حقى لأخى ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أما اذا قلتمـــا فاذهبا فاقتسما ثم استهما ، ثم ليحلل كل منكم صاحبه .

ولهذا ، فان هذه الأخوة قدسيتها مستقرة فى القـــلوب والنفوس ، من خـــرج عليها ، أو نال منهـــا ، كان جزاؤه شديدا ، وعقابه صارما وليس هناك عقاب اشد من لعنة الله ، لأن اللعنة طرد من الرحمة الإلهية . ومن طرد من رحمـــة ربه كأنه خرّ مـــن السماء فتخطفه الطير أو تهوى بـــه الريح فى مكان سحيق .

يصور ذلك هذه الحادثة التى تدل على قدسية هذه الأخوة .

جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكو جاره ، فقال له : اذهب واصـــبر ، فأتاه مرتين وثلاثا ، فقال له : اذهب فضع متاعك على ظهر الطريق ، فوضعه فجعـــل الناس يمرون عليه ويسألونه فيخبرهم خبر جاره ، فجعلوا يلعنونه ، فجـــاء الى النبى صلى الله عليـــه وسلم .

فقال يا رسول الله ، لقيت من الناس قال : وما لقيت منهم ؟ قال : يلعنوننى قال : لقد لعنك الله قبل الناس . . فقال : إنى لا أعود . فجاء الذى شكا وقال : ارفع متاعك فقد كفيت .

ومن معالم هذه الأخوة الايثار ، والايثار حرمان النفس ، واعطـــاء الغير ، وهى تربية اسلامية تنـــسى المسلم نفسه فى سبيل غيره .

يصور ذلك القرآن الكريم فيقول : « والذين تبوءوا الدار والايمان مـــن قبلهم يحبون من هاجر اليهـــم ، ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ، ومن يوق شح نفسه ، فأولئك هم المفلحون » .

على أن هذا الحب الأخوى ليس سهل المنال ، لأنه لا يقدر عليه الا أولو العزم من الرجال .

ولذلك فان هـــؤلاء الذين التزموا شعاره ، وطبقوا منهجه سينالون من الله تعالى درجات لا تعدلها درجـــات انها درجـــات كبرى يغبطهـــم عليها الأنبياء والشهداء يوم القيامة .

يصور ذلك النبى عليه الســـلام فيقول : « إن من عبـــاد الله ناسا ما هم أنبياء ولا شـــهداء ، يغبطهم الأنبياء والشهداء يوم القيامة لمكانهم من الله تعالى قالوا : يا رسول الله فخبرنا من هم ؟ قال : هم قوم تحابوا بروح الله على غير أرحام بينهم ، ولا أموال يتعاطونها ، فوالله ، ان وجوههم لنور ، وإنهم لعلى نور ، ولا يخافون اذا خـــاف الناس ، ولا يحزنون اذا حزن الناس وقرأ هذه الآية : « الا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون »

بعد ، فاننا اذا استطعنا أن نتربّى على هذه المستويات مستوى العقيدة ومستوى الأسرة ، ومستوى الأخوة استطعنا أن نخطو بمجتمعنا العربى والاســـلامى خطـــوات واسعة الى الأمام .

أرجو الله أن يلهمنا الى ما فيـــه الخير والرشاد .



للدكتور أحمد الحجى الكردى

لقد كانت الجزيرة العربية قبل الاسلام تغط فى ظلام دامس من الجهل والتفكك والتخلف الحضارى ، كانت تعيش في جاهلية تعم جميع نواحي الحياة فيها ، اجتماعية كانت او سياسية او تشريعية أو دينية .

اما من الناحية الاجتماعية فقد كانت مزقا تعيش فى جملتها على الرعى والكلأ تنتجعه طيلة السنة ، وتتنازعه وتقتتل عليه فى كثير من الأحيان ، فتعم بينها البغضاء والأحقاد وتفنيها الثارات والعصبيات وتفرق بينها المصالح المادية الموقوتة ، فتنشب بينها الحرب لاتفه الأسباب ، وتعم ويطول امدها وتمتد نارها حتى تاتي على الاخضر واليابس ، وما يوم بعاث ، وغيره من أيام العرب الكثيرة بخاف على أحد .

واما من الناحية السياسية ، فقد كانت الجزيرة العربية تشكل وتتالف من جماعات متفرقة لا يربطها رابط ، ولا يجمعها جامع على ما فيها من مقومات الوحدة ، من النسب ، والأرض ، والتاريخ واللغة .

فقد كان العرب فى جزيرتهم يعيشون قبائل متفرقة لا ينقاد بعضها الى بعض ، ولا يجتمع بعضها مع بعض ، وكم من الحروب حدث بين أولاد العم بل الأخوة أحيانا ففرقهم الى معسكرين متعاديين يحملون أحقادا ، ويضمرون لبعضهم ضغائن ، ولو ذهبنا نتتبع الأمثلة على ذلك من حياة العرب فى الجاهلية لضاق بنا الورق عن استيعابه ، وان كان ولا بد من التمثيل ففى الأوس والخزرج خير مثال على ذلك . حيث أنهما قبيلتان من نبت واحد وأرض واحدة ، جمع بينهما النسب والأرض واللغة والاشتراك بلوعة الاغتراب من أرض اليمن الى يثرب تحت وطاة ظروف قاسية مشتركة . ومع ذلك فقد كانتا على مر التاريخ متعاديتين متقابلتين متحاربتين ، لم يجمعهما ويوحد شملهما الا نبى الانسانية محمد بن عبد الله – صلى الله عليه وسلم – بعد ما قدم الى المدينة المنورة وشرفها بشريعته الغراء ، فكان بذلك البلسم لجراحهما ، والروح لجسدهما .

هذا التفتت السياسى الذى كانت تعيشه الجزيرة العربية قبل الاسلام هو الذى أفقدها مكانتها فى المجتمع الدولى ، على ما للعرب من شجاعة كانت مضرب المثل لدى الأمم الأخرى ومهارة فى التجارة كانت الرائد للأمم جميعا على مر التاريخ ، وموقع استراتيجى كانت تنحنى لأهميته هامات الفرس والروم ، وفصاحة لسان ونقاء فكر جعلاهم مهبطا لخاتمة الرسالات وأصلا لسيد المرسلين وخاتمهم سيدنا محمد – عليه الصلاة والسلام – .

ذلك أن المكارم تضيع بالتفتت ، وتتلاشى بالتفرق ، وتفقد قيمتها ورونقها وتأثيرها بالتمزق .

هذا ما كان يحصل للعرب فى جزيرتهم ، فقد كانت الدول المجاورة لهم – على ما بينها من اختلاف – تتفق على تشتيتهم واضعاف قوتهم وامتصاص خيراتهم دون أن يستطيعوا هم الدفاع عن أنفسهم أو حماية مصالحهم .

وأما من الناحية التشريعية ، فقد كانوا صفرا ، ليس لهم من النظم الا بعض أعراف بالية وتقاليد سخيفة ، وشرائع جاهلية ، ومثل تضل طريقها فتنحرف عن جادة الصواب .

أما من الناحية الدينية فقد كانوا يسيرون على أوهام لا يعرفون هم أنفسهم مؤداها ولا معناها . كانوا يعبدون أوثانا وأصناما صما بكما يعلمون حق العلم أنها لا تضر ولا تنفع ويعلمون أنها أعجز من أن تحمى نفسها من ضربات المعتدين عليها ، ولكنها آلهة الآباء والأجداد ولا معبود غيرها ، ولا بد أنها واسطة الى الرب الحقيقى الذى هو جدير بالعبادة والتعظيم والتقديس . خرافات وأوهام يتمسكون بها لا تقنع الانسان العادى الساذج فكيف بها تقنع العربى الذى نقلت لنا عنه لغة هى من أرقى اللغات التى عرفتها البشرية فى تاريخها الطويل مما يشهد بعلو تفكيره ونقاوة ذهنه .

ان الجزيرة العربية كانت فى ذلك الحين تعيش وسط دوامة من التناقضات والاوهام والهواجس تضيع قوتها وتبدد مكناتها التى يمكن أن تمد بها الانسانية بفيض من الخير عظيم .

فى هذا الخضم المتلاطم المتناقض بعضه مع بعض ، وهذا المجتمع غير المستقر الذى يضل طريقه الى الحق والخير انبثق نور النبوة بولادة سيد العالمين وخاتم رسل الله أجمعين محمد بن عبد الله – عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم – فقد كان مولده الشريف على أصح الروايات عام الفيل عام سبعين وخمسماية بعد الميلاد من

اسرة قرشيــة عريقــة فى الشرف والعزة ، ومن سلالة طاهرة تربطه بابى الأنبياء سيدنا ابراهيم عليـــه السلام ، فقد كان نبينا الكريم عليــه صلوات الله وسلامه من سلالة سيدنا اسماعيل عليه السلام تلك السلالــة التى كانت منار هدى للانسانية فى كثير من عصورها تنقل اليها نور الله وهدايته فهو بذلك خيار من خيـــار من خيار كما روى عنه ذلك صلوات الله وسلامه عليه .

ولد ــ صلى الله عليه وسلــم ــ وسط هذا الظلام الدامس الذى كان يلف الجزيرة العربية من جميـــع جوانبها فيخفى عن الناس معالمها ، ويحرمهم خيرها الوفير ، فكـــان الومضة الأولى التى أنذرت هـــذا الظلام بقرب بوزغ نور الفجر الذى لا يلبث أن يعم الآفاق ، آفاق الجزيرة العربية والعالم أجمع ويزيح عنـــه ذلك الكابوس الثقيل ، وتلك الغشاوة الساترة .

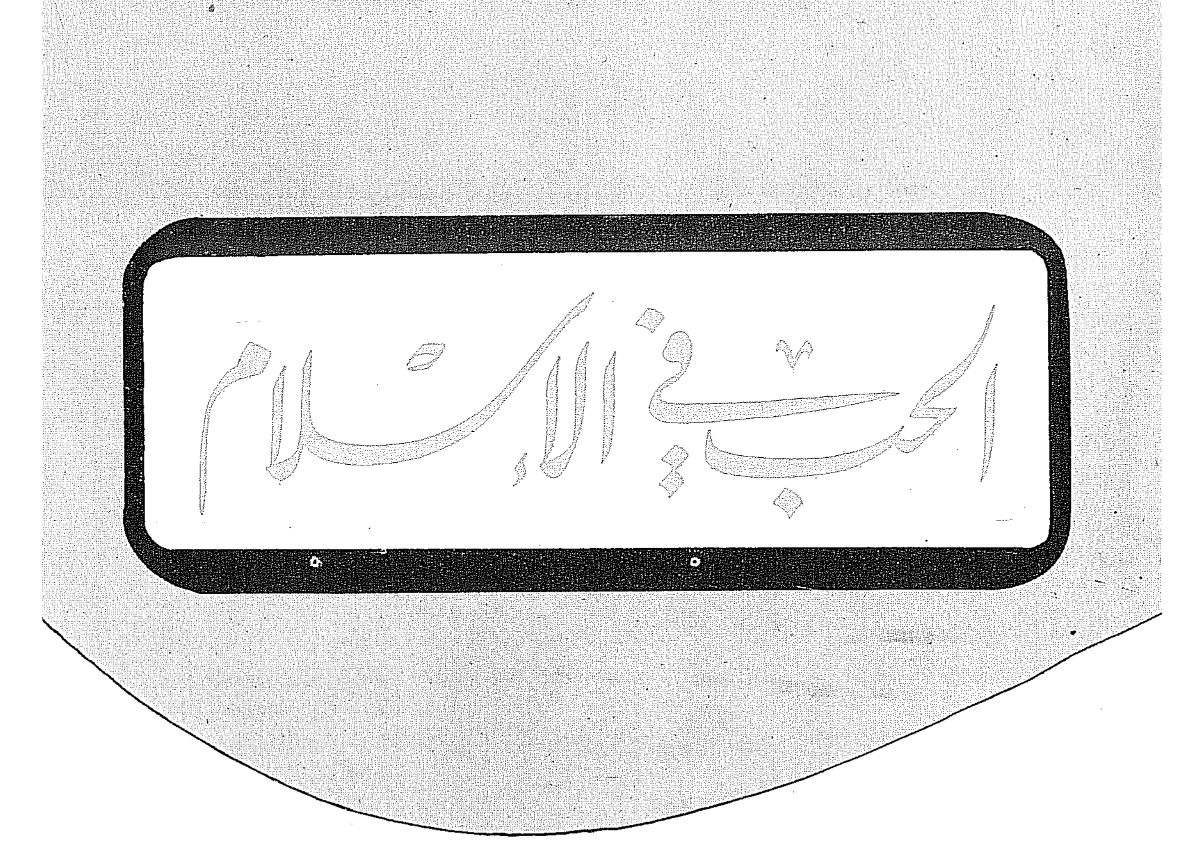
ولد عليه الصلاة والسلام فكـــان مولده البشارة فى خلاص الانسانية المعذبة مما كانت تعانيه من جهل فى الجزيرة العربية ، وظلم وجور وتسلط فى أصقاع الأرض المختلفة .

فقد نهض ــ صلى الله عليـــه وسلم ــ فى شبابه يتلهـف لتخليص أمته مما هى فيه من انحراف عـــن الحق وضلال فى الوصول اليه ، فكان يقلب وجهه فى السماء ، ويدعو ربـــه أن يهديه سبيل الرشاد ، سبيل الحق الذى به يتمكن من قيادة الانسانيــة المعذبة جمعاء فى دروب الخير الذى خلقت له ، والعبـــادة الحقة التـــى تمحض وجودها لها ((وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون)) .

كان يتعبد الله فى غار حـــــراء الليالى ذوات العدد إعدادا لنفســـه ليوم ثقيل يتحمل فيه قيادة الانسانية من أقصاها الى أقصاها الى اللـــه تعالى . الى أن تم لـــه ذلك حيـــث استجاب الله سبحانه دعوته وحقـــق أمنيته فأنزل عليه جبريل بآيات القرآن الحكيم دستور الانسانية ونظامهـــا الشامل ، الذى فيه نبأ من قبلهـــا ، وخبر من بعدها ، وفصل ما بينها .

فكان بحق للانسانية رحمة ، وللعرب خاصة عزا وشرفا ، فقد وحد شملهم بعد تفرق ، وجمع أشتاتهم بعد تمزق وأخلص فكرهم وعقيدتهم لله تعالـــى بعد شرك ، وأحل بينهـــم المـــودة والإخاء بعد شحناء وبغضاء أكلـــت أكبادهم ، فكانوا بحق قادة العالـــم ورواد العلم والفضيلة بعد ذل وجهل وتخلف وصدق الله تعالى حيث يقول ((وانه لذكر لك ولقومك)) ويقول ((وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين)) .

فلك يا رسول الله ، يا رائـــد الانسانية الى الله تعالى فى يـــوم ذكرى مولدك الشريف الحبيب أفضل صلاة وسلام من عباد طالما أحبوك وبذلوا الجهد فى سبيل اللحاق بـــك واقتفاء خطواتك فقصرت بهم الهمـــم وكلت منهم العزائم قبل أن يدركوا ما وصلت اليه أو وصل اليه أصحابـــك من علو مقام ، وكبير شان . فعذرا عن التقصير ، وصفحا عن التفويت ، ووالـــلـــه ما كان العـــزم إلا جزما ، والقصد الا حسنا ، والجهد إلا كاملا ، ولكنه السبق فيـــك وفى أصحابـــك سجية ما لنا بها من لحاق ، واللـــه نسأل أن يقبل منا عملنا ، ويثيبكم عنا خير الجزاء فهو الملاذ ، وهو الصمد القائل ((ادعونى أستجب لكم)) .



للشيخ عبد الله النورى

سألنى سائل قال : ـ

هل للمسلم أن يحب ؟

وجوابى له : ـ

إن الحديث عن الحب شائق ، وأن البحث فيه شائك .

والله جلّ شأنه لما منح الحياة للحيوان منحه معها الحب ، فالحب فطرة يهبها الله مع الحياة . أم الحيوان تحب صغارها وتدافع عن حياتها ، إذا ما اعتدى عليها معتد ، وقد تهلك فى هذا الحب .

والانسان أى انسان يحيا ليحب ويحب ليحيا ، وقد صدق من قال : ـ « الحياة الحب والحب الحياة » .

وإن لحظات حب يعيشها الانسان مع محبوبه يحس بها المحب معنى الحياة . فيشعر بالغبطة ويتذوق لذة السعادة وحلاوة النعيم .

وأن أول ما يمنحه الخالق للانسان حين يهبه الحياة هو الحب .
فالأم وهى تحمل جنينها — وهنا على وهن — تحس وكأنه جزء من جسمها ، بل أعز جزء فى جسمها . وبعضهن تراها وقد ذاب وجودها فى حملها وكأن ذاتها فى ذاته .
والأم وكل أم متى أحست بحركة جنينها بدأت تهىء له ما يحتاجه بعد ولادته فتراها تقضى كل أوقاتها فى لوازم هذا الطفل المنتظر . وحب الأم هو المثل الأعلى لكل ما عداه من أنواع الحب وأصنافه . والطفل وأعنى كل طفل يحب أمه ويسر بوجودها الى جانبه . ويحس أنه محبوبها . الا ترى الطفل الذى تحنو عليه أمه بالحب وتلقمه ثديها بالعطف تطمئن نفسه ويبتسم لها حين تضمه اليها وتقبله ، ثم ينام هانىء البال مرتاحا،لأنه أحس أنه غذى بالحب،وأنه سينام وهو يحمى بحمى الحب .
وحب القريب للقريب سماه الاسلام صلة الرحم ، وأوجبها على كل قريب لقريبه وحذر من قطيعتها ، وهى واجبة فى كل دين ، وفى كتاب الله فى سورة النحل آية (٩٠) قال جلّ شأنه (ان الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذى القربى) . وفى سورة الاسراء : (وآت ذا القربى حقه) . آية (٣٦) .
وفى الحديث الذى رواه الشيخان « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه » .
وفى الحديث الذى رواه أحمد فى مسنده « تعلموا من انسابكم ما تصلون به أرحامكم فان صلة الرحم محبة فى الأهل مثراة فى المال منسأة فى الأثر » .
وفى الحديث القدسى أن الله عز وجل قال : (انا الله وانا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها اسما من اسمى فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته » رواه أبو داود عن عبد الرحمن بن عوف ورواه الترمذى عن غيره .
وحب المسلم للمسلم حب أخوة فى الدين ، والاسلام جعل من هذه الأخوة قرابة ، هى أولى بالصلة من قرابة النسب . فقال جلّ شأنه فى سورة الحجرات (إنما المؤمنون إخوة) .
وقال فى سورة آل عمران (واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا) .
وهذه المحبة يجب أن تذوب فيها أفراد الأمة فى الأمة كلها ، لتصبح واحدة يتفانى كلها فى كلها . كما أراد الله لها بقوله تعالى : (وان هذه أمتكم أمة واحدة وانا ربكم فاعبدون) .
وحب الصداقة له فى الاسلام مكانه ، ما لم تكن هذه الصداقة لجلب منفعة ، بل لله وحده ، وقد جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الصداقة من الايمان ، فقال عليه الصلاة والسلام : « ثلاث من كن فيه فقد وجد بهن حلاوة الايمان ، من كان الله ورسوله أحب اليه مما سواهما ، ومن أحب عبدا لا يحبه الا لله ، ومن يكره أن يعود فى الكفر بعد أن انقذه الله منه كما يكره أن يقذف فى النار) رواه البخارى ومسلم عن أنس ابن مالك .
ومن كمال الايمان فى المؤمن أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه .
ولا ننسى قوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث الذى رواه الشيخان

فى صحيحهما حين ذكر السبعة الذين يظلهم الله فى ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله .

« ورجلان تحابا فى الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه » والله جل شأنه يحب جميع خلقه ، خلقهم ومن عليهم بالنعم الكثيرة التى منها نعمة العقل ، ونعمة الحياة ، ونعمة الرزق ، ونعمة الهواء ، والماء والغذاء ، ونعمة ارسال الرسل ليدلوهم على طريق الحياة ، وينقذوهم من الضلال ، كما قال تعالى :

(ولقد أرسلنا من قبلك فى شيع الأولين) سورة الحجر الآية (١٠) وقوله : (ولقد أرسلنا رسلنا بالبينات) سورة الحديد الآية (٢٥) .
يأمرهم بما فيه خيرهم وجمع شملهم . وينهاهم عن كل ما يضرهم فى أفرادهم ومجتمعاتهم .

ولكنه جل شأنه يخص بمحبته الصالحين ، والمتطهرين ، والتوابين ، والمحسنين ، والمتقين ، والمقسطين ، الذين يحبون الناس ويجاهدون فى اعلاء كلمة الله ويقاتلون فى سبيله كأنهم بنيان مرصوص .
والحب اذا وجد فى أمه قوم أخلاقها ، وأحيا فى نفوس افرادها الاخلاص بينهم ، فتراهم متضامنين يسعى الجميع فى مصلحة الجميع ، يرحم كبيرهم صغيرهم ، ويوقر صغيرهم كبيرهم ، فتراهم كتلة متماسكة وقوة هائلة ، لا ينفذ اليها عدو كما قال الله تعالى فى وصف محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه :

« محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم » .
أو كما قال فى وصف صنف من عباده المؤمنين :
« يحبهم الله ويحبونه ، اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين ، يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومة لائم » .
والحب بين الأسرة وعميدها يجعل من البيت جنة تحسدها الجنان ، فهو يحبهم ، ويذلل الصعب فى سبيل سعادتهم ، والتوسعة عليهم وهم يحبونه ويفدونه بالمهج والأرواح .
وحبنا لله تعالى هو الذى دفعنا لعبادته ، وطمعنا فى حبه وهو الذى حذرنا من معصيته ، فهو لا يحب الكافرين ولا العاصين ، ولا الظالمين ، ولا المتكبرين .
والحب اذا وجد فى أمة قوم أخلاقها ، وأحيا فى نفوس أفرادها فهى لباس له وهو لباس لها ، وهى له سكن وهو لها حمى . والحب جعل فى قلب كل واحد منهما للآخر مودة ورحمة .
أما الحب الطائش ، أو حب الجسد ، أو الحب الجنسى وأعنى بها الحب الذى غايته الشهوة فهو حب حرام ، وهناك حب يسمى العشق أو الحب العذرى وهو حب مكتوم ، يغطيه الصبر ، وتكتمه العفة ، ويبقى العاشق المحب متيما بهيه ، يمنعه الحياء من افشاء سره ، ويمنعه الايمان فى استهتاره فى حبه ، فيبقى صابرا والله جل شأنه أعد للصابرين أجرا عظيما وعدهم به . والله لا يخلف الميعاد .
وأذكر أنى قرأت أثرا لا اعلم مدى صحته وهو (من عشق فكتم وعف ثم مات فهو شهيد) .



للشيخ محمد الغزالى

دار بيني وبين احد الملاحدة جدال طويل ، ملكت فيـــه نفسى واطلت صبرى حتى القف آخر ما فى جعبته من إفك ، وادفع بالحجة الســاطعة ما يورد من شبهات ..

قال : إذا كان الله قد خلق العالم فمن خلق الله .. ؟ قلت له : كأنك بهذا السؤال ، أو بهــذا الاعتراض تؤكد أنه لا بد لكل شىء من خالق !!

قال : لا تلفنى فى متاهات ، أجب عن ســؤالى .. ؟ قلت له : لا لف ولا دوران ، إنك ترى أن العالم ليس له خالق ، أى أن وجوده من ذاته دون حاجة الى موجد ، فلماذا تقبل القول بأن هذا العالم موجود من ذاته أزلا ، وتستغرب من أهل الدين أن يقولوا : إن الله الذى خلق العالم ليس لوجوده أول .. ؟ إنها قضـــية واحدة ، فلم تصدق نفســك حين تقررها وتكذب غيرك حين يقررها ، وإذا كنت ترى أن إلها ليس له خالق خرافة ، فعالم ليس له خالق خرافة كذلــك وفق المنطق الذى تسير عليه .. !!

قال : إننا نعيش فى هذا العالم ونحس وجوده فلا نســتطيع أن ننكره .. !

قلت له : ومن طالبك بأنكار وجود العالم .. ؟ إننا عندما نركب عربة أو باخرة أو طائرة تنطلق بنا فى طريق رهيب ، فتساؤلنا ليس فى وجود العربة ، وإنما هو : هل تســير وحدها أم يسيرها قائد بصير .. !!

ومن ثم فإننى أعود الى سؤالك الأول لأقول لك : إنه مردود عليك ، فأنا وأنت معــترفون بوجود قائم ، لا مجال لإنكاره ، تزعم أنت أنه لا أول له بالنسبة الى المادة ، وأرى أنا أنه لا أول له بالنسبة الى خالقها . فاذا أردت أن تسخر من وجود لا أول له ، فاسخر من نفسك قبل أن تسخر من المتدينين .

قال : تعنى أن الافتراض العقلى واحد بالنســـبة الى الفريقين .. ؟

قلت : إننى أسترسل معك لأكشف الفراغ والادعاء اللذين يعتمد عليهما الإلحـــاد وحسب ، أما الافتراض العقلى فليس ســـواء بين المؤمنين والكافرين ..

إننى ــ أنا وأنت ــ ننظــر الى قصر قائم ، فأرى بعد نظرة خبيرة أن مهندسا أقامه ، وترى أنت أن خشبه وحديده وحجره وطلاءه قد انتظمت فى مواضعها وتهيأت لساكنيها من تلقاء أنفسها ..

الفارق بين نظريتنا الى الأمور أننى وجدت قمرا صـــــناعيا يدور فى الفضـــاء ، فقلت أنت انطلق وحده دونما إشراف أو توجيه . وقلت أنا : بل أطلقه عقل مشرف مدبر .

إن الافتراض العقلى ليس سواء ، إنه بالنسبة إلىّ الحق الذى لا محيص عنه ، وبالنسبة إليك الباطل الذى لا

شك فيه ، وإن كان كفار عصرنا مهرة فى شتمنا نحن المؤمنين ورمينا بكل نقيصة ، فى الوقت الذى يصفون أنفسهم بالذكاء والتقدم والعبقرية .

إننا نعيش فوق ارض مفروشة ، وتحت سماء مبنية ، ونملك عقلا نستطيع به البحث والحكم ، وبهذا العقل ننظر ، ونستنتج ، ونناقش ، ونعتقد ..

وبهذا العقل نرفض التقليد الغبى كما نرفض الدعاوى الفارغة .

واذا كان الناس يهزءون بالرجعيين عبيد الماضى ويتندرون بتحجرهم الفكرى ، فلا عليهم أن يهزءوا كذلك بمن يميتون العقل باسم العقل ، ويدوسون منطق العلم باسم العلم وهم للأسف جمهرة الملاحدة .. !

لكنا نحن المسلمين نبنى إيماننا بالله على اليقظة العقلية والحركة الذهنية ، ونستقرىء آيات الوجود الاعلى من جولان الفكر الإنسانى فى نواحى الكون كله .

فى صفحة واحدة من سورة واحدة من سور القرآن الكريم وجدت تنويها بوظيفة العقل اتخذ ثلاث صور متتابعة فى سلم الصعود .

هذه السورة هى سورة الزمر واول صورة تطالعك هى إعلاء شأن العلم ، والغض من اقدار الجاهلين « قل : **هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر اولوا الألباب** » .

ثم تجىء الصورة الثانية لتبين ان المسلم ليس عبد فكرة ثابتة ، او عادة حاكمة بل هو إنسان يزن ما يعرض عليه ويتخير الأوثق والأزكى « **فبشر عباد . الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولوا الألباب** » .

ثم يطرد ذكر اولى الألباب للمرة الثالثة فى ذات السياق على انهم اهل النظر فى ملكوت الله ، الذين يدرسون قصة الحياة فى مجاليها المختلفة لينتقلوا من المخلوق الى الخالق « **الم تر أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع فى الأرض ثم يخرج به زرعا مختلفا ألوانه ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يجعله حطاما إن فى ذلك لذكرى لأولى الألباب** » .

وظاهر من الصور الثلاث فى تلك الصفحة من الوحى الخاتم أن الإيمان مبثوث الصلة بالتقليد الأعمى أو النظر القاصر او الفكر البليد ..

إنه يلحظ إبداع الخالق فى الزروع والزهور والثمار ، وكيف ينفلق الحمأ المسنون عن الوان زاهية او شاحبة توزعت على اوراق واكمام حافلة بالروح والريحان ثم كيف يحصد ذلك كله ليكون اكسية واغذية للناس والحيوان ، ثم كيف يعود الحطام والقمام مرة اخرى زرعا جديد الجمال والمذاق تهتز به الحقول والحدائق ، من صنع ذلك كله .. ؟

قال صاحبى — وكأنه — سكران يهذى — الأرض صنعت ذلك .. !!

قلت : الأرض امرت السحاب أن يهمى ، والشمس أن تشع ، وورق الشجر أن يختزن الكربون ويطرد الأوكسجين ، والحبوب أن تمتلىء بالدهن والسكر والعطر والنشا .. ؟

قال : اقصد الطبيعة كلها فى الارض والسماء .. !

قلت : إن طبق الارز فى غذائك او عشائك تعاونت الارض والسماء وما بينهما على صنع كل حبة فيه ، فما دور كل عنصر فى هذا الخلق .. ؟ ومن المسئول عن جعل التفاح حلوا ، والفلفل حريفا اهو تراب الأرض أم ماء السماء .. ؟

قال : لا اعرف ولا قيمة لهذه المعرفة .. !!

قلت : الا تعرف ان ذلك يحتاج الى عقل مدبر ، ومشيئة تصنف .. ؟

فأين ترى العقل الذى أنشأ ، والإرادة التى نوعت ، فى أكوام السباخ أو فى حزم الأشعة .. ؟؟

قال : إن العالم وجد وتطور على سنة النشوء والارتقاء ، ولا نعرف الأصل ولا التفاصيل .. !

قلت له : أشرح لكم ما تقولون ! تقولون : إنه كان فى قديم الزمان وسالف العصر والأوان مجموعة من العناصر العمياء تضطرب فى أجواز الفضاء ، ثم مع طول المدة وكثرة التلاقى سنحت فرصة فريدة لن تتكرر ابد الدهر ، فنشأت الخلية الحية فى شكلها البدائى ثم شرعت تتكاثر وتنمو حتى بلغت ما نرى .. !!

هذا هو الجهل الذى أسميتموه علما ، ولم تستحوا من مكابرة الدنيا به !! أعمال حسابية معقدة تقولون : إنها حلت تلقائيا ، وكائنات دقيقة وجليلة تزعمون انها ظفرت بالحياة فى فرصة سنحت ولن تعود !! وذلك كله فرارا من الإيمان بالله الكبير .. !

قال — وهو ساخط — أفلو كان هناك إله كما نقول كانت الدنيا تحفل بهذه المآسى والآلام ، ونرى ثراء يمرح فيه الاغبياء وضيقا يحتبس فيه الأذكياء ، وأطفالا يمرضون ويموتون، ومشوهين يحيون منغضين .. الخ .

قلت : لقد صدق فيكم ظنى ، إن إلحادكم يرجع الى مشكلات نفسية واجتماعية أكثر مما يعود الى قضايا عقلية مهمة .. !! ويوجد منذ عهد بعيد من يؤمنون ويكفرون وفق ما يصيبهم من عسر ويسر ((**ومن الناس من يعبد الله على حرف ، فإن اصابه خير اطمان به ، وإن اصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة**)) .

قال : لسنا أنانيين كما تصف نغضب لأنفسنا أو نرضى لأنفسنا ، إننا نستعرض أحوال البشر كافة ثم نصدر حكمنا الذى ترفضه .

قلت : آفتكم انكم لا تعرفون طبيعة هذه الحياة الدنيا ووظيفة البشر فيها ، إنها معبر مؤقت الى مستقر دائم ، ولكى يجوز الانسان هذا المعبر الى احدى خاتمتيه لا بد أن يبتلى بما يصقل معدنه ويهذب طباعه ، وهذا الابتلاء فنون شتى ، وعندما ينجح المؤمنون فى التغلب على العقبات التى ملأت طريقهم ، وتبقى صلتهم بالله واضحة مهما ترادفت البأساء والضراء فإنهم يعودون إلى الله بعد تلك الرحلة الشاقة ليقول لهم ((**يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون**)) .

قال : وما ضرورة هذا الابتلاء ؟

قلت : إن المرء يسهر الليالى فى تحصيل العلم ، ويتصبب جبينه عرقا ليحصل على الراحة ، وما يسند منصب كبير إلا لمن تمرس بالتجارب وتعرض للمتاعب ، فإن كان ذلك هو القانون السائد فى الحياة القصيرة التى نحياها على ظهر الارض فأى غرابة ان يكون ذلك هو المهاد الصحيح للخلود المرتقب .. ؟

قال : مستهزئا — أهذه فلسفتكم فى تسويغ المآسى التى تخالط حياة الخلق، وتصبير الجماهير عليها .. ؟

قلت : سأعلمك بتفصيل أوضح حقيقة ما تشكو من شرور ، إن هذه الآلام قسمان : قسم من قدر الله فى هذه الدنيا ، لا تقوم الحياة إلا به ، ولا تنضج رسالة الانسان إلا على حره ، فالأمر كما يقول الأستاذ العقاد « تكافل بين أجزاء الوجود ، فلا معنى للشجاعة بغير الخطر ، ولا معنى للكرم بغير الحاجة ، ولا معنى للصبر بغير الشدة ولا معنى لفضيلة من الفضائل بغير نقيصة تقابلها وترجح عليها .. وقد يطرد هذا القول فى لذاتنا المحسوسة كما يطرد فى فضائلنا النفسية ومطالبنا العقلية ، إذ نحن لا نعرف لذة الشبع بغير ألم الجوع ، ولا نستمتع بالرى

ما لم نشعر قبله بلهفة الظمأ ، ولا يطيب لنا منظر جميل ما لم يكن من طبيعتنا ان يسوءنا المنظر القبيح » .

وهذا التفسير لطبيعة الحياة العامة ، ينضم إليه أن الله جل شأنه يختبر كل امرىء بما يناسب جبلته ، ويوائم نفسه وبيئته، وما أبعد الفروق بين إنسان وإنسان ، وقد يصرخ إنسان مما لا يكترث به آخر ، ولله فى خلقه شئون ، والمهم أن أحداث الحياة الخاصة والعامة محكومة بإطار شامل من العدالة الإلهية التى لا ريب فيها .. إلا أن هذه العدالة كما يقول الاستاذ العقاد « لا تحيط بها النظرة الواحدة الى حالة واحدة ، ولا مناص من التعميم والإحاطة بحالات كثيرة قبل استيعاب وجوه العدل فى تصريف الإرادة الإلهية ، إن البقعة السوداء فى الصورة الجميلة وصمة قبيحة إذا حجبنا الصورة ونظرنا الى تلك البقعة بمعزل عنها ، ولكن هذه البقعة السوداء قد تكون فى الصورة كلها لونا من الوانها التى لا غنى عنها او التى تضيف الى جمال الصورة ولا يتحقق لها جمال بغيرها ، ونحن فى حياتنا القريبة قد نبكى لحادث يصيبنا ثم نعود فنضحك أو نغتبط بما كسبناه منه بعد فواته » .

تلك هى النظرة الصحيحة الى المتاعب الغير الارادية التى يتعرض لها الخلق .. أما القسم الثانى من الشرور التى تشكو منها يا صاحبى فمحوره خطؤك انت واشباهك من المنحرفين .

قال مستنكرا : أنا واشباهى لا علاقة لنا بما يسود العالم من فوضى ! فكيف تتهمنا .. ؟

قلت : انتم مسئولون ، فإن الله وضع للعالم نظاما جيدا جيدا يكفل له سعادته ، ويجعل قويه عونا لضعيفه وغنيه برا بفقيره ، وحذر من اتباع الأهواء واقتراف المظالم واعتداء الحدود . ووعد على ذلك خير الدنيا والآخرة **« من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون »** .

فاذا جاء الناس فقطعوا ما أمر الله به أن يوصل ، وتعاونوا على العدوان بدل أن يتعاونوا على التقوى فكيف يشكون ربهم إذا حصدوا المر من آثامهم .. ؟

إن اغلب ما أحدق بالعالم من شرور يرجع الى شروده عن الصراط المستقيم ، وفى هذا يقول الله جل شأنه **« وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفوا عن كثير »** .

إن الصديق رضى الله عنه جرد جيشا لقتال مانعى الزكاة ، وبهذا المسلك الراشد أقر الحقوق وكبح الأثرة ونفذ الاسلام فإذا تولى غيره فلم يتأس به فى صنيعه كان الواجب على النقاد أن يلوموه لا أن يلوموا الأقدار التى ملأت الحياة بالبؤس !!

قال : ماذا تعنى .. ؟

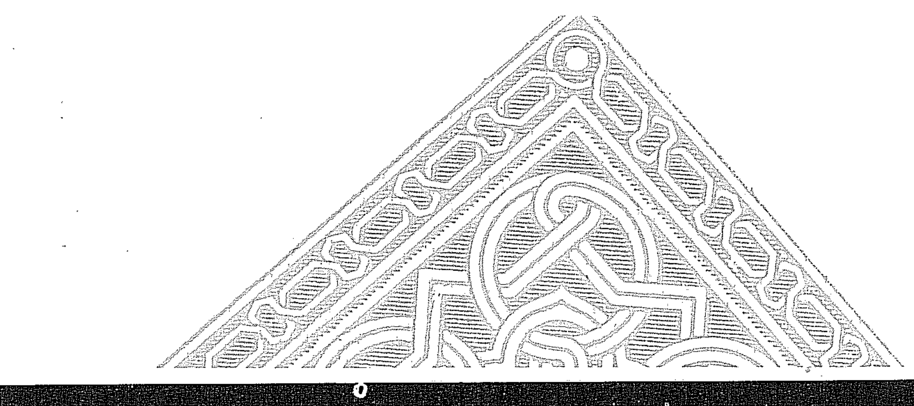
قلت : أعنى أن شرائع الله كافية لإراحة الجماهير ، ولكنكم بدل أن تلوموا من عطلها تجرأتم على الله واتهتم دينه وفعله .. !!

ومن خسة بعض الناس أن يلعن السماء إذا فسدت الارض .. !!

وبدلا من أن يقوم بواجبه فى تغيير الفوضى واقامة الحق يثرثر بكلام طويل عن الدين ورب الدين !!

إنكم معشر الماديين مرضى ، تحتاج ضمائركم وافكاركم الى علاج بعد علاج ..

وعدت الى نفسى بعد هذا الحوار الجاد اسألها : إن الامراض توشك أن تتحول الى وباء ، فهل لدينا من يأسوا الجراح ويشفى السقام أم أن الازمة فى الدعاة المسلمين ستظل خانقة .. ؟



إنّه كان صادق الوعد

اللواء الركن محمود شيت خطاب

– ١ –

اتصل بى هاتفيا أحد الأساتذة ، وسألنى أن أعينه على تولى أحد مناصب التدريس فى إحدى جامعات الدول العربية الشقيقة ، وكان وفد تلك الدولة قد قدم لاختيار الأساتذة ، وهو يحل فى فندق من فنادق العاصمة المعروفة ، فقلت للأستاذ : ((تحضر الساعة التاسعة صباحا أمام باب الفندق ، لأرافقك إلى رئيس وفد انتداب الأساتذة ، لعل الله يحقق ما تصبو إليه)) ..

وفرح الأستاذ بذلك فرحا عظيما ، وفرحت لفرحه ، ولكننى حين حضرت أمام باب الفندق ، لم أجد الأستاذ ، فانتظرته نحو نصف ساعة حتى حضر وهو يعتذر بازدحام المواصلات .

ومن الغريب أن المسافة بين دارى والفندق أضعاف المسافة بين دار الأستاذ والفندق ، ومع ذلك حضرت (احتياطا) قبل ربع ساعة من الموعد المضروب . ولم أتأخر بالرغم من ازدحام المواصلات .

والواقع أن خلف الوعد ، أصبح داء اجتماعيا لا بد من معالجته ، لأنه أصبح القاعدة ، وصدق الوعد أصبح الإستثناء .

والمسلم الذى يخلف وعده ، أصبح يرى ذلك أمرا اعتياديا لا يؤاخذ عليه ، بل يؤاخذ الذى يطالب بالوفاء بالوعد ويطالب بالتخفيف من وطاته والتساهل .

وأرى أن خلف الموعد لا يتفق مع أخلاقية الأسلام ، والمسلم الحق لا يخلف وعده أبداً .

بل نص حديث النبى صلى الله عليه وسلم ، أن علامات المنافق ثلاث : إذا حدث كذب ، وإذا وعد أخلف ، وإذا اؤتمن خان ، فالذى يخلف الوعد

منافق وليس مسلما ، والمنافق فى الدرك الأسفل من النار .

وقد أثنى الله سبحانه وتعالى على اسماعيل عليه السلام فى القرآن الكريم ، فقال تعالى : « واذكر فى الكتاب اسماعيل إنه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا » (١) ..

ومن المعلوم أن من حكم ذكر هذه الآية فى القرآن الكريم بهذا الشكل ، هو ليأمر الله سبحانه وتعال عباده المؤمنين بالاقتداء بهذا النبى الكريم فى صدق الوعد ، ليكونوا صادقى الوعد لا يخلفون الميعاد .

وقد كان النبى صلى الله عليه وسلم والسلف الصالح ، مثالا حيا لصدق الوعد ، وكانوا يحرصون على صدق الوعد حرصهم على أغلى شىء لديهم فى الحياة ! إيمانهم .

فما بال المسلمين اليوم — أو اكثرهم — يتهاونون بالوعود ، فلا يصدقونها إلا نادرا ؟

— ٢ —

لقد استشرى هذا الداء الوبيل — داء خلف الوعد — فعم جميع طبقات الناس إلا من رحم الله ، وأصبح الذى يصدق الوعد غريبا فى المجتمع الأسلامى الحديث ، بل أصبح الذى يصدق الوعد نادر الوجود .

ولو اقتصر هذا الداء على الجهلاء لكان عيبا فاضحا ، ولكنه عم الجهلاء والمتعلمين ، حتى شمل قسما من رجال الدين ، وهم القدوة الحسنة الذين ينبغى أن تكون أعمالهم مطابقة لمواعظهم ، بل تكون أعمالهم أفضل من مواعظهم وأقوالهم .

أولم أحد رجال الدين وليمة ، وأشهد أن الرجل من أفاضل الناس علما وعملا ، ودعانى إلى وليمته وضرب موعدا لحضورها الساعة الثانية بعد الظهر .

وحضرت فى الموعد المضروب ، وطرقت الباب ففتح ، ثم أدخلت غرفة الضيوف ، وانتظرت المضيف هناك حتى الساعة الثالثة والنصف ، حيث حضر مع بقية الضيوف .

وكان سبب تأخره هو انتظار الضيوف الذين لم يكونوا يعرفون مكان داره ، فانتظرهم بنفسه ليدلهم على الدار .

وكان من أبسط الأمور لدى ، أن أهرب من الدار ، وقد هربت كثيرا فى مواقف مشابهة لهذا الموقف ، ولكن غرفة الضيوف كانت فى وسط البهو الذى كان النساء يعملن فيه لاعداد المائدة ، فلم أهرب خجلا من النساء لا من صاحب الدعوة الشيخ الجليل .

وانتظرت على مضض حتى اكتمل الجمع بعد ساعة ونصف من الموعد المعين ، فقلت : « يا سادتنا الشيوخ ! أنتم قدوتنا وأسوتنا ، والله قد مدح نبيا مرسلا فى القرآن الكريم فقال : « إنه كان صادق الوعد » ، فلماذا لا نلتزم بالوعد ؟ » .

وانبرى أحد الشيوخ قائلا : « لقد جاء الشيخ ، لذلك فهو صادق الوعد ، ولو تخلف لما كان صادق الوعد » .

هكذا بكل بساطة ، يدافع الشيخ عن الباطل ، ولو أن دفاعه كان فى مجال الدعابة لا فى مجال الجد .

ولكن الدعابة فى مجال الدين ممجوجة إلى أبعد الحدود .

وقد كون خلف الوعد فى نفسى (عقدة) مستعصية وسبب لى متاعب مزعجة ، وأدى إلى أن أخسر كثيرا من الأصدقاء والاحباب .

إن أول صفة يجب أن يتسم بها الصديق فى نظرى ، هو أنه صادق الوعد . فاذا لم يكن كذلك ، فهو لا يصلح أن يكون صديقا .

وخلف الوعد دليل على أن الرجل غير منظم على أحسن الاحتمالات ، وإلا فهو كاذب مخادع غشاش ، ولا

خير في مثله صديقا أو أخا .

ـ ٣ ـ

والذي أريده من الحريصين على تعاليم الأسلام وعلى مصلحة بلدهم وأمتهم العليا ، ألا يتهاونوا بوعودهم أولا ، وأن يحاسبوا الذين يتهاونون بوعودهم على تهاونهم حسابا عسيرا ثانيا .

فالذي يريد أن يكون علي شعبة من شعب النفاق والعياذ بالله ، عليه أن يتهاون في وعده ، وإلا فالنجاة من هذه الشعبة يكون بالحرص على صدق الوعد .

أما إذا تهاون بالوعد ، فانه لا يستطيع أن يحاسب غيره على تهاونه بوعده ، والعكس هو الصحيح .

ولكي تستطيع أن تحاسب غيرك تهاونه بوعده ، لا بد لك من أن تحرص على وعدك ، لأن الذي يعيش في بيت من الزجاج ، لا يستطيع أن يضرب بيوت الجيران بالحجارة ، كما يقول المثل المشهور .

والسؤال الآن : كيف نحاسب غيرنا على التهاون بالوعد ؟

والجواب على ذلك يتلخص بكلمتين: بالعمل والكلام .

بالكلام الذي تنصح به أخاك بان يقلع عن مثلبة لا تليق برجولته وبشخصيته وبمروءته .

ولكن كلام الدنيا كله ، لا فائدة منه ما لم يقترن بالعمل ، وأول العمل أن تكون صادق الوعد ، وأن تجعل من تصرفك في التدقيق بصدق الوعد مثالا يحتذى .

ولكن هذا العمل وحده لا يجدى مع بعض الناس ، فلا بد من فرض العقوبات العملية عليهم ليستفيدوا ويفيدوا .

إذ ما الفائدة من (العمل) مع كاذب الوعد إذا صدقت معه الوعد ثم كذب معك ؟

وساضرب الأمثال لبعض العقوبات التي طبقتها مع قسم من الناس ، لتكون العقوبات درسا لهم .

واعترف أن هذه العقوبات أفادت قسما من الأصدقاء ، وهم الذين أبقيت على صداقتهم ، ولم تفد مع قسم من الذين كانوا أصدقاء ، فاعرضت عن صداقتهم غير آسف ولا ملوم .

وقد طبقت هذه العقوبات مع الذين هم ارفع مني في المستوى الاجتماعي ، ولم أطبقها على من هم في مستواي أو في المستوى الأقل ، ومعنى ذلك أنني طبقتها على الذين هم أعلى مني ولم أطبقها على أمثالي وعلى من هم أقل مني منزلة ومقاما ، إني عاملت الذين هم مثلي ودوني منزلة بالحسني ولم أفرض عليهم عقوبات رادعة .

حدث مرة أن اتصل بي صحفي طالبا موعدا ، فوعدته الساعة الواحدة من ظهر يوم غد في منزلي ..

وانتظرته الساعة الواحدة حتى الساعة الواحدة والنصف ، ثم تناولت غدائي بعد أن كتبت له رسالة وسلمتها لبواب الدار قلت له فيها : ((انتظرتك حتى الساعة الواحدة والنصف فلم تحضر ، لذلك تناولت غدائي واعتذر عن مواجهتك)) .

ووصل الصحفي باب الدار الساعة الثانية ، فوجد الرسالة بانتظاره .

وبعد يوم اتصل بي معتذرا ، ولكنه تعلم درسه ، فاصبح لا يعدني إلا جاء بالوقت الموعود تماما .

وسالني أحد المذيعين في الاذاعة المرئية ، أن أشارك في مناقشة كتاب من الكتب الصادرة عن القضية الفلسطينية ، فوعدته أن أكون على باب الإذاعة في الساعة السابعة مساء ، على أن ينتظرني هناك لأنني لا أطيق جماعات الاستعلامات الذين يستجوبون الداخلين إلى الإذاعة

استجوابا لا هوادة فيه .

ووصلت قبل ربع ساعة ، فانتظرت حتى الساعة السابعة والربع فلم يحضر المذيع ، فغادرت المكان مسرعا . .

وقد علمت أنه وصل بعد خمس دقائق من مغادرتي فوجدني قد انصرفت . وجاء موعد مناقشة الكتاب ، فلم تكن الندوة موفقة ، ونال المذيع ما يستحقه من لوم رؤسائه .

وتعلم هذا المذيع درسه أيضا ، فلا يعدني إلا ويفي بالوعد .

وبعد مؤتمر مجمع البحوث الإسلامية السادس ، دعا أحد الوجهاء بعض المشاركين في هذا المؤتمر من العلماء ، ودعا معهم وزير الأوقاف ، وكان موعد الدعوة الساعة الثانية ظهرا في داره الكائنة في الجيزة . .

وحضرت في الساعة الثانية بالضبط ، ففتح لي الباب خادمه وقادني إلى غرفة الضيوف ثم انصرف .

وبعد ربع ساعة طرقت باب الغرفة التي لم يكن قد وصل اليها أحد قبلي ، فجاءتني زوجه وأخبرتني أن زوجها لم يصل بعد ، وأنه سيصل وشيكا .

وقلت لها : سأنصرف ، فاذا جاء فاخبريه ... وانصرفت .

وعلمت أن المدعوبين لم يتناولوا طعامهم إلا في الساعة الرابعة والنصف مساء ، لأن سيادة الوزير كان مشغولا في اجتماع ما !!

ولكن ما ذنب المدعوين الآخرين ؟!

وقد اعتذرت عن قبول أكثر من شخص في داري أو في مكتبي ، لأنهم خالفوا موعدهم فجاءوا متأخرين .

ولست أطالب المسلمين جميعا أن يفعلوا ما أفعل في ردع مخالفي الوعد ، فكل ميسر لما خلق ، ولا يكلف الله نفسا إلا وسعها .

ولكن أطالبهم أن يكونوا صادقي الموعد ، وأن يعتذروا هاتفيا أو باي واسطة أخرى من الذين وعدوهم إذا أرادوا النكوص عن وعدهم أو أرادوا التخلف لأسباب قاهرة ، لأنني أجد بعض المسلمين يكذبون الوعد ويستطيعون أن يعتذروا هاتفيا ثم لا يفعلون !

— ٤ —

وأرجو ألا يفكر أحد بان خلف الموعد أمر تافه لا قيمة له .

إنه أمر مهم ، بل هو بالغ الأهمية .

إن الذي يخلف الوعد فوضوي ، فهو لا يصدق الوعد معك ، ولا يصدق الوعد في عمله عاملا وفي حقله فلاحا وفي متجره تاجرا وفي مكتبه موظفا وفي مدرسته تلميذا ومعلماوفي معهده وجامعته طالبا واستاذا .

وهذا الذي يخلف الوعد لا يستطيع أن يكون جنديا متميزا ولا ضابطا متميزا ، لأن عامل الوقت لا قيمة له عنده ، وقد أدى تأخر خمس دقائق عن الوقت المطلوب إلى خسارة معركة حاسمة ، وتاريخ الحرب خير شاهد على ما أقول !

إن المحافظة على الوعد هو النظام وعدم المحافظة على الوعد هو الفوضى .

ولن تنتصر أمة تتمسك بالفوضى وتعرض عن النظام .

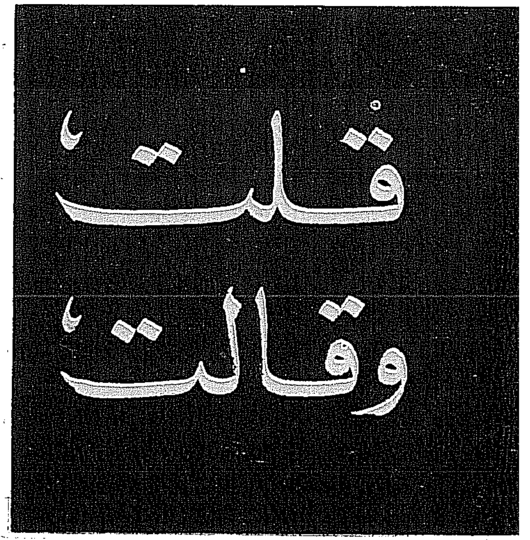
إن روح الأسلام هو (النظام) في كل شيء ، والذي يخلف الوعد يخالف روح الأسلام في الصميم .

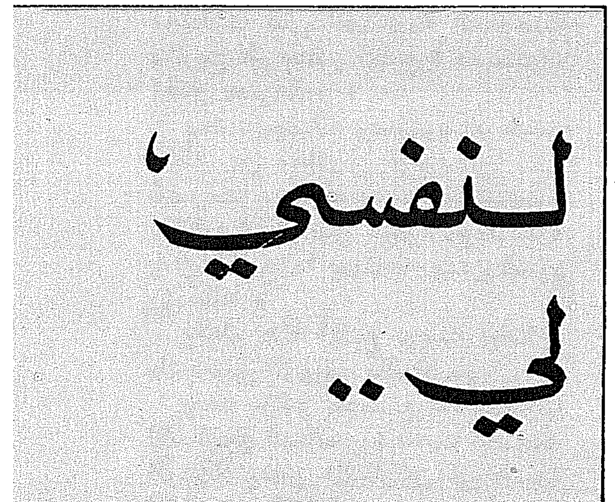
وقد حرص الغربيون والشرقيون من غير المسلمين على التقيد الدقيق بالمواعيد ، والذين عاشوا في البلاد الأجنبية وخالطوا أهلها يعرفون ذلك .

فلماذا نترك تعاليم ديننا لغيرنا ؟ لماذا ؟

---

(١) آية ٥٤ من سورة مريم ..





كنت قد قلت لها اسمعى : إننى ذاهب الى أرض لا يصح ان تكونى معى فيها ... لقد كنت فى كثير من الأحيان .. سيما عند الصلاة أحاول الفرار منك .. فالزمى حدك .. فإننى ساخلعك كما أخلع النعلين قبل الاحرام ... إنه لمن الخير ان يكشف المـرء عنك القناع .. وأن يحذرك .. فمـا أكثر ما تجلبين من المصائب والنوائب .. انك شريكة سوء ... تستمتعين ويجنى صاحبك الجرم وحده .. ويدفع الغرم وحده .. ويلبس لباس الخزى وحده .. سوف أتركـك هنا .. وحاذرى أن تركبى معى الطائرة ..

* * *

وقد اسعدنى كثيرا يومئذ انها لزمت الصمت ولم ترد .. وأخذت يومئذ فى تحليل اسباب صمتها . فهذا أمر لم اتعوده من قبل منها .. فهى الملحاحة دائما .. الدؤوبة فى كل وقت على أن تحشر نفسها .. وان تجعل من الأبيض فى نرظى أسود .. ومـن الليل نهارا .. وقد كنت افضل ترك نقاشها فما أقل ما كنت أخـرج من الجدل معها رابحـا .. فقلت حين امتد صمتها ترى هل أطاعت ؟ . ترى هل تركتنى حقا .. ؟ أم انها تلفلفت وتكومت واختبأت فى بعض ثنيـات جوانحى .. تنتهز الفرصـة المؤاتية لترفع رأسها .. !؟

* * *

مهما يكن من أمر فإننى لم آمن لها كثيرا .. فقد بلوت أمرها .. وكنت ادرك أنها تخنس حين تجد العـزم والعين الحمراء . وحين أواجهها

للأستاذ : محمد لبيب البوهى



بشىء من قهر والزام . ويكون ذلك غالبا عقب الصلاة . أنهـــا بعد الفريضة قد تظل بعيدة عنى الى حين .. وقتا يقصر أو يطول .. حسب قوة الشحن التى قد أخرج بهـــا من رحلات الروح الخمس اليوميـــة .. هذه الرحلات المشرقة التى هى بمثابة استحمام فى بحر النور خمس مرات فى اليوم والليلة ـ فتتسلط الأنوار الكاشفة على تلك النفس فتعشيهـــا وتجعلها تتوارى .. كمـــا لحظت ان اكثر اختفائها بعيدا عنى كثيـــرا ما يحدث فى رمضان .. ربما لأن الخيط الذى يشدها الى صاحبها الأكبر .. ومحركها الأعظم ينقطع عند عتبـــات الشهر المبارك .. فإن هذا الذى هو قرين لها يحبس مع أصحابه طـــوال الشهر .. فينقطع الاتصال اللاسلكى بينه وبين مندوبيه . فقد اتخذ لنفسه مندوبا فى كل جسد انسانى .. ويكون اتصاله .. أعنى وسوسته بما يشبه اللاسلكى . حتى حين يجرى بمجرى الـــدم فانـــه يجرى أيضا بطريـــــق لاسلكى .. أو كهربى .. أو الكترونى كما يجب البعض أن يقول ..

***

المهم اننى استطعت ان انجو منها طوال فترة البقاء فى أرض الحجـــاز .. واشرقت الروح بنور اليقين .. وظننت اننى قد طلقتها طلاقا بائنا .. وهبطت من طائرة العودة سعيدا بهذه النجاة ..

ولكننى ما كدت استقر فى دارى .. حتى رفعت رأسها قائلة : حمدا لله على سلامتك ..

قلت .. سلمنى الله منـــك .. ابعدى عنى مع جزيل شكرى وتحياتى .. قالت .. أهكـــذا يكـــون رد التحية .. !! ؟ سيما بعد أن عدت من عالم النور ؟ قلت .. نعم يا سيدتى

ان تحيتى معك هى مخاصمتك والخلاص منك .. وانه لسعيد ذلك الذى يعود من عالم الروح بمصباح كشاف يسلطه على ذاتك فيرى باطنك من ظاهرك .. ويعيش فى منجاة منك ومن صاحبك الرجيم .

قالت .. اهكذا تبدأ بمخاصمتى من أول لحظة ؟ اهكذا تتنكر للجميل وطول المعاشرة .. ؟ الم نعش سويا عشرات الأعوام من قبل .. ؟ الم اهيىء لك بعض أسباب اللذة .. ؟ الم أقف الى جوارك فى لحظات المتعة .. ؟ الم .. الم .. الم يكن ذلك كله رغبة فى امتاعك ياناكر الجميل .. ؟ الم اشف غيظ قلبك حين اختلفت يوما مع رئيس كبير فما ان واجهك بكلمات غلاظ .. حتى قلت لك كل له الصاع صاعين والعن اجداده .. ؟ وقال زملاؤك يا لك من شجاع .. ! ؟ قلت : وانت تعرفين ما جنينا من ويلات بسبب هذا ، ان كان شفاء الصدر قد حدث فى لحظات .. فقد تجرعنا بسبب هذه اللحظات العلقم سنين .

قالت : اذن فانت سوف تشهدها حربا دونى .. !!

قلت : ليتنى افعل ذلك ... ليتنى استطيع ان اتخذ من كلمات البوصيرى شعارا ..

فاعتمدت رأسها بين كفيها كالغاضبة منى ومن الامام البوصيرى وقالت .. وهل كان ينقصنا أيضا كلام البوصيرى .. لقد ضبطتك مرات فى الاسكندرية .. وانت تتطلع إلى جدران مسجده وتقرأ بعض نصائحه فى شعره ... فتبسمت ضاحكا وقلت .. نعم وإن ذاكرتك لقوية .. لقد كان يقول :

وخاصم النفس والشيطان واعصهما
وإن هما محضاك النصح فاتهم
ولا تطع منهما خصما ولا حكما
فانت تعرف كيد الخصم والحكم

قالت .. ما شاء الله .. ما شاء الله .. اذن فانت ترى انه لن يكون لى معك عيش بعد اليوم . !؟ أين اذهب إذن بعد هذه المشاركة الطويلة ..!؟ لقد قلت لك لا تذهب الى مكة — لكأننى كنت أعرف العواقب — لقد حاولت مرارا ان اثنيك واردد لك ان شرط الاستطاعة غير متوفر لك .. وكنت دائما أكرر ان تؤجل هذا الذهاب .. واحسرتى على خيبتى اذ لم استطع ان اقف بينك وبين الذهاب . وواأسفاه على ما فرط منى فى جنب ذاتى .. لقد استطعت ان تفر منى كما يفر العصفور من القفص اذا انفتح بابه .

قلت : الحمد لله .. ها أنت قد بدأت تدركين حقيقة الأمر .

فكفكفت اللئيمة دمعها .. وعادت الى المراوغة والملاينة والمناورة .. فقالت : إذن فأنت تبغى ان تحيلنى الى المعاش بغير مكافأة .. كأنك تبدأ حياتك الجديدة بظلم من نوع جديد ، فان الحكومة ترتب معاشا للعامل لديها عند بلوغه سن التقاعد ، فاذا كنت تريد الخلاص منى فلا اقل من ان تعطينى حقى .. وأول ثمار شجرة النور التى نبتت فى قلبك الا تكون ظالما .

قلت حسنا أيتها النفس ، وماذا تقترحين فى هذا الشأن .. ؟

قالت ان تسمح لى بحجرة صغيرة انزوى فيها فى قلبك الواسع الرحاب .. حجرة تافهة الشأن ضيقة ولو بغير سقف فى ذلك القلب الذى خدمته طويلا .. ومتعته كثيرا . فلا تأكلنى لحما .. وتلقى بى عظما امنحنى مكانا صغيرا انزوى فيه داخل قلبك .

قلت .. آه .. سنعود اذن من حيث بدأنا .. تريدين ان تسلكى مسلك جحا اذ قال لصاحبه لا أريد

ان يكون لي في بيتي الذي بعته لك غير مسمار ازوره في كل حين . انك تقترحين مكانا صغيرا ضيقا منزويا .. ثم تمر الايام والاسابيع وتضعف مراقبتي لك فتزحفين رويدا .. رويدا .. انك يا أختاه تعرفين ماذا يصنع الميكروب .. انه يدخل الجسم وهو صغير .. كل ملبون من جنسه فى مثل رأس الدبوس .. ثم لا يلبث أن يصرع بعد ذلك الجسم كله .. يا سيدتي اذهبى من فضلك الى حال سبيلك .

❋ ❋ ❋

وكنت أظن أنها ستبكى أمام هذا الحزم .. وتلك المطاردة . ولكنها قهقهت ضاحكة حتى كادت تستلقى ثم اقتربت منى وقالت : ولماذا لا نعقد معاهدة صلح ؟ .. انك تنسى شيئا هاما .. تنسى أنك المسئول الأول عنى .. اننى لست أكثر من ظل لك .. اننى مجرد خادم لشيء يكمن فى أعماقك ، هذا الشيء اذا كان جليلا استطاع أن يلجمنى وأن يقطع خط الاتصال اللاسلكى بينى وبين المدد الأسود الذى يأتينى من الخارج . انك تذكر انك فى ساعات مضت استطعت ان تقهرنى وأن تلزمنى حدى « انك سيدى على كل حال ..وانت ولى الأمر المطاع — اذا شئت — وتاج رأسى اذا عزمت — واستاذى اذا أردت — فكن عونى ولا تتركنى مسكينة ضائعة تائهة فى طرقات الخيال .

فألان هذا القول من طبيعتى وقلت لها : ولكن كيف تتم هذه المعاهدة التى تبغينها ؟ . قالت ارفعنى الى المستوى الذى صرت اليه .. انقذنى وعلمنى كما علمك الله .. والا فأنت سوف تجنى عواقب اهمالك .. إننى لست نفسا لئيمة الا حين تهمل أنت شأنى فيتلقفنى عدوك .. أنت تعرف أننى كنت فى بعض الأحيان نفسا لوامة حين كان يمتد الى أعماقى بصيص من نور .. ولو شئت انت .. ولو عزمت .. ولو صممت .. واستعنت بالارادة الفعالة لجعلت منى نفسا مطمئنة .. فتطمئن أنت الى مصيرك هنا وهناك وينادينا الحق معا [يا أيتها النفس المطمئنة . ارجعى الى ربك راضية مرضية . فادخلى فى عبادى وادخلى جنتى] .

قلت الآن نستطيع أن نتفاهم .. لا بأس عندى ان أجعل منك نفسا مطمئنة ولكن كيف ؟

قالت : حدثنى عن رحلة العمر .. ما الذى دعاك اليها ؟ وأى هاتف قوى انبثق فى اعماقك ؟ إن فى ثنايا هذه الرحلة من انوار الأنوار ما يجعل كل إنسان قادرا على تهذيب نفسه الى حد بعيد .. افعل ذلك معى .. فانك لست أقل شأنا من ثعبان البحار ..

قلت وانا اضرب كفا بكف .. هأنتذى قد بدأت تهذين ما دخلنا نحن وثعبان البحار .. ؟!

قالت : أعنى إدراك ذلك الثعبان لأهداف وجوده .. وتحقيقه لرسالته .. واستجابته لنداء طبيعته .. اننى أخالك وأنت الحكيم الرشيد تدرك ان كل شيء ميسر لما خلق له .. وان الفطرة اذا لم تفسد تقود صاحبها الى غايته .. ان الذى أعنيه عن ثعبان البحار .. الهجرة السنوية التى تتم كل عام .. ان مئات الملايين من ثعابين البحار فى موسم ما .. تتجمع .. وتتوحد .. وتتكاتل وتهاجر لتتوالد فى مكان ما يبعد الوف الاميال قيل انه عند البحر الكاريبى فى المحيط الأعظم هناك تؤدى تلك الثعابين رسالتها الأبدية .. الفطرة الطبيعية . الهدف المركب فى ذاتها . وتموت هناك آمنة . وبعد ذلك تنهض الثعابين الوليدة فتتخذ طريقها سربا فى أعماق

المحيطات لتؤدى رسالتها التى خلقت لها وهى أن تكون طعاما للأجساد .

قلت نعم .. افهم هذا وأدركه .. أنها سنة الحياة .

قالت صاحبتى .. قس على هذا رحلة العمر الى منابع النور .. ان شيئا ما فى أعماق الفطرة يدعوكم الى الهجرة الروحية الى أرض اليقين .. ان ثعابين البحار تحن الى موطنها الاصلى .. وان موطن ارواحنا هو حيث ولد الهدى — وحيث كل شبر من الارض وطئته قدما نبى — وحيث الملائكة كانت ولم تزل بين صعود وهبوط أفواجا أفواجا ... من هناك تتزودون بخير زاد .. ان ملابس الاحرام البيضاء غير المخيطة هى فى تقديرى رمز للكفن .. وكأن الانسان يجرب الموت قبل ان يلقاه . إن الموت بين يدى الله .. اى موت الرغبات والأهواء والشهوات هو خير حياة وعندما عرفت الملائكة قدر آدم حيث أمرت بالسجود تحية له . طافت الملائكة بعرش الرحمن . وان طوافكم هو فى تقديرى رمز للطواف بعرش الله .. هو محاولة للالتصاق بذلك العرش .. ان كل الكواكب والشموس والنجوم تدور .. اى تطوف حول عرش الله .. هذه هى رسالة النور التى عليكم أن تنشروها وأن تبدأ بى أى بأقرب شىء اليك .. اى بنفسك يا صديقى ان الملايين الذين يذهبون كل عام يجب أن يعودوا ومعهم نورهم .. وأن يتأكدوا من هذا النور .. وان يجعلوه يسعى بين أيديهم .. بذلك تستقيم الأمور .. وبذلك تجعلنى نفسا مطمئنة .. وبذلك تساهم فى أداء حق الحياة عليك .. أما أن تغمض عينيك .. وتكتفى بان تهدى ابن عمك مسبحة .. وابن خالتك مكحلا .. وتردنى عنك .. وتهز راسك ميامنا ومياسرا .. وتزعم أنك قد وصلت .. فأنت فى الحقيقة لا تكون حتى قد بدأت .

هكذا انقلبت تلك النفس الى مواجهتى بهذا الحديث .. وهممت أن اغضب .. ولكنها صاحت تقول : لا تغضب فان ذلك اول شرط بيننا .. انت ولى أمرى والمسئول عنى .. واننى لست مهما زعمت غير ظل لك .. ان استقمت انت استقمت معك .. وان اعوججت كنت أكثر اعوجاجا منك . انك تعلم انه يجرى منك مجرى الدم قبل أن يصل الى .. خذ من بحر النور شعاعا تطهر به ذلك المجرى بذلك تكون قد عدت من أرض النور لتبدأ فى نشر أشعته .. أما ان تكتفى بالنشر فى الصحف عن عودتك الميمونة من أرض الحجاز .. وتمشى بين الناس متقوقعا مشية من يظن أنه قد ضمن الجنة وللناس من بعدك الطوفان .. فهيهات .. ثم هيهات .. انك اذا وقفت فحسب عند مجرد الشكل دون أن تنفذ الى جوهر الأمانة .. وأعماق المسئولية وتنهض بحق وقوة ويقين وعزم لأداء التبعة ... فواأسفاه .. وواحسرتاه ..

الدعوة الإسلامية ببلجيكا

عقد المركز الاسلامى والثقافى ببلجيكا اجتماعا حضره جمع كبير من أفراد الجالية المسلمة بمسجد بروكسل ، فتدارسوا أحوال المسلمين المغتربين ببلجيكا من الجوانب الدينية والثقافية ، والاجتماعية وتباحثوا فى أخطار الضلال والانحراف التى تحدق بشبابهم وأطفالهم خاصة ، وفى الطرق الكفيلة بانقاذهم منها وبشدهم الى دينهم ، ولغتهم العربية ، وأمتهم الاسلامية ، وتناقشوا فى الدور الهام الذى يجب أن يقوم به مسجد بروكسل من نشر للتوعية الاسلامية الشاملة ، ومن جمع لصف المسلمين ودعوتهم للاعتصام بحبل الله المتين ، باعتباره مركز الاشعاع الروحى والعلمى والاجتماعى فى هذه البلاد .

وايمانا من المجتمعين بواجب مؤازرتهم للمركز الاسلامى ، وتعاونهم معه ، فى القيام بالدعوة الاسلامية بهذه البلاد ، قرروا تكوين جمعية « لجنة مسجد بروكسل » وحددوا لها الأهداف التالية :

١) ـ جمع شمل المسلمين المغتربين ببلجيكا فى روح من التآخى ، والتضامن حول منظمتهم الاسلامية .

٢) ـ تدعيم الحياة الروحية لهم ، ولأسرهم وابلاغهم دعوة الاسلام بشرح مبادئه وتعاليمه .

٣) ـ انارة الرأى العام البلجيكى ، والأوروبى برسالة الاسلام وثقافته ، وحضارة أمته ودحض الشبهات والأباطيل عنه .

ولتحقيق هذه الأهداف ، اتفق المجتمعون على القيام ـ باشراف المركز ، وبالتعاون مع المنظمات الاسلامية العالمية ، ورجال الفكر والدعوة فى العالم الاسلامى ـ بالنشاطات التالية :

أولا : نشر التوعية الشاملة بتنظيم احاديث دينية فى القرآن والسنة والفقه كل أسبوع ، وندوات فى الدراسات الاسلامية شهريا فى مسجد بروكسل وذلك :

أ ـ لتعميق معرفة المسلمين المغتربين بالاسلام عقيدة ،وأخلاقا ، وسلوكا وترسيخ ايمانهم به ومساعدتهم على التمسك بأحكامه ، والعمل بتعاليمه واتباع هديه فى سائر أمور الحياة .

ب ـ لتعريفهم بتاريخهم ، ووطنهم الاسلامى الكبير ، وايقافهم على مشاكل أمتهم المختلفة

ثانيا : الاتصال بالجالية المسلمة بمختلف مناطق بلجيكا ، وتعريفهم بأوجه النشاط الاسلامى الذى يقام بمسجد بروكسل ، ودعوتهم الى التعلق به ، والى عمرانه وذلك بحرصهم على :

أ ـ أداء صلاة الجماعة ، والجمعة ، والأعياد كلما أمكن ذلك .

ب ـ المشاركة فى الاجتماعات الدراسية الأسبوعية ، والندوات ، والمحاضرات ، وشهود الحفلات التى يقيمها المركز فى كل المناسبات الدينية .

ج ـ توجيه ابنائهم الى دروس القرآن الكريم ، والدين ، واللغة العربية التى ينظمها المركز للأطفال فى مقره الأصلى ، وفى فروعه .

د ـ المساهمة المادية فى بناء مسجد بروكسل ، والمركز الثقافى .

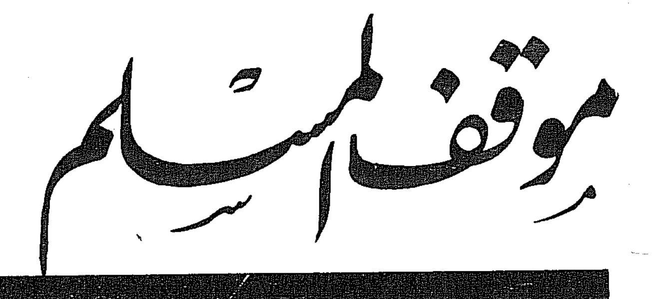
ثالثا : العمل على ربط الصلة الوثيقة بين الجالية المسلمة المقيمة فى مختلف المدن البلجيكية وفى البلدان الأوروبية ، والأمريكية ، وفى العالم الاسلامى ويتم ذلك :

ـ بالتراسل بين الجمعية ، وبين المنظمات والجمعيات والمراكز الاسلامية ،

ـ بالقيام بزيارات الى الجماعات الاسلامية فى المساجد ، والمراكز الاسلامية فى بلجيكا وأوروبا .

ـ بتنظيم ألعاب رياضية ، ومخيمات كشفية ، ومصائف للأطفال والشباب مدة العطل .

رابعا : اصدار مجلة ، ونشرات باللغات (العربية ، والفرنسية ، والنيرلاندية) تحوى بحوثا ودراسات فى تعاليم الاسلام وأحكامه ، وتتضمن أخبار المجموعة المسلمة فى بلجيكا وأوروبا ، والعالم الاسلامى .



من التنبؤ والكهانة

بين القديم والحديث

تروج فى هذه الأيام مجموعة من الكتيبات التى تتحدث عن الحظ ، والمستقبل ، لكل فرد بحسب تاريخ مولده ، والبرج الذى ينتمى إليه !! ، اخذت مادتها العلمية من الفلكى العالمى ، !! آرثر بومان ، طبقا لتقديم الطبعة العربية التى اصدرتها إحدى دور النشر ..

والطريقة التى طبعت بها هذه الكتيبات ووزعت ، تدل فى وضوح على مدى الاهتمام والعناية من الناشر من جانب ، كما تدل على مدى القبول والتلقى من القراء والجمهور من جانب آخر ..

ويرتبط بهذه الظاهرة ما نعلمه عن انتشار جلسات تحضير الارواح والجان ، من المحترفين والهواة على السواء ، وتردد الكثيرين على هذه المجالس ، بغية الاستطلاع ، أو التعرف على شىء من الغيب .

وهذه الظاهرة تمثل موجة غريبة عن البيئة الاسلامية الحقيقية ، وفدت عليها حديثا كما وفدت عليها قديما من مراكز ثقافية لم تتاصل فيها الروح الاسلامية ، أو لم تكد تمسها ..

ومن الملاحظ ان الموجة الجديدة وفدت من معقل الحضارة الحديثة فى اوربا وامريكا ، حيث تقوم المراكز والمؤسسات ـ والجامعات ايضا ـ بالبحث فى التنجيم ، او الاتصال بالأرواح ، وتعقد لذلك المجالس ، والمحاضرات ، والحلقات ، والندوات ، وتنشر الكتب ، وتذاع النشرات ، وتتلقفها الأوساط والبيئات على اختلاف مستوياتها الاجتماعية والثقافية ، وتصدرها إلى المجتمعات التى تتلمس خطاها على طريق الحضارة الاوربية الحديثة .

وقد يستغرب البعض منا ان تصدر هذه الدراسات والنشرات عن معقل الفكر العلمانى الذى يقوم فى أوربا على أسس حسية مادية بحتة ، ويدعى البراءة من اساطير القرون الخالية ، ويرمى تراثها الفلسفى والدينى بالرجعية والتخلف ، ولكن الحقيقة أن هذه الظاهرة نتيجة طبيعية لعلمانية هذه الحضارة ، ذلك ان هذه العلمانية وقد أنكرت على النفس البشرية طاقاتها الوجدانية والخيالية الأصيلة وحاربت فيها نزعتها الفطرية إلى البحث عن المجهول فيما وراء المحسوس وسدت عليها المنافذ الشرعية الدينية التى تعبر بها تعبيرا سليما عن هذه الطاقات والنزعات الفطرية لم تتمكن من أن تحكم مؤامرتها المصطنعة هذه على فطرة النفس الإنسانية ، لأن هذه الفطرة أقوى منها ، وكان لزاما ان تجد هذه الفطرة طريقا أو آخر تعبر به عن طاقاتها المكبوتة ، فكان هذا الانحراف الذى يتمثل فى الظاهرة التى نتحدث عنها ..

وإننا لنلتقى فى تفسيرنا لانتشار هذه الظاهرة فى المجتمع الحديث مع ما ذكره الإمام الخطابى أحد علماء الاسلام فى تفسيره لوجود الكهانة فى الجاهلية ، إذ يقول « وكانت الكهانة فى الجاهلية فاشية ، خصوصا فى العرب لا نقاطع النبوة فيهم ، فلما جاء الاسلام ندر ذلك جدا ، حتى كاد يضمحل » ..

وما ذكره الإمام الخطابى من أن الاسلام لا يتفق مع هذه الظاهرة صحيح بالنسبة للعصر القديم والحديث على الوجه الذى نبينه فيما يأتى ..

نظرة على التنبؤ والكهانة قديما :

يقسم الباحثون أساليب التنبؤ إلى صنعية : كالكهانة والعرافة والنجامة ، وطبيعية : كالكشف الصوفى ، والرؤيا الصادقة .

ويذكرون أن العلوم المتعلقة بهذه الأمور عرفت فى الشرق القديم ، ثم امتزجت بالتراث اليونانى ، والرومانى ، والهيلينى ، وبخاصة الأفلاطونية الحديثة، والفيثاغورية المحدثة ، والغنوصية .

ويفرقون بين هذه الأمور :

بأن الكهانة تكون عن مغيب موهوم .

والعرافة تكون بالتجربة ، أو بالحالة المودعة فى النفس التى توهم الإدراك دون ادعاء الاتصال بالملأ الأعلى .

وأن النجامة يراد بها معرفة الاستدلال على حوادث الكون بالتشكيلات الفلكية وفى هذا يقول إخوان الصفاء فى تعريفهم للقضاء (إنه علم الله السابق بما توجبه أحكام النجوم .)

أما الكشف الصوفى فإنه يعنى الاطلاع على ما وراء الحجاب ، من المعانى الغيبية والأمور الحقيقية .

والرؤيا الصادقة تكون أثناء النوم إذ يطلع الله أصفياءه على الغيب ، فإذا حدث ذلك يقظة كان مظهرا من مظاهر النبوة أو الولاية .

والمسعودى يبين أسس التنبؤ :

يدعى البعض معرفته بالغيب على أساس من إخبار الجن لهم ، أو على أساس صفاء النفس وتجردها ، أو على أساس من أوضاع الفلك وتحركاته ، أو على أساس من قوة النفس وقهرها للطبيعة .

والخوارزمى ينقل الينا اختلاف القدماء فى تفسير تأثير السيارات :

فمن قائل إنها تفعل بطبعها ، ومن قائل إنها تفعل بالاختيار ، ومن قائل إنها لا تفعل وإنما هى دلالات على الحوادث ، والله هو المستبد بالخلق والإبداع .

انتشار التنبؤ فى البيئة العربية قبل الاسلام :

يذكر المسعودى انه كانت للعرب اهتمامات واسعة بالكهانة ، ويذكر أسماء كهانهم من مثل : شق ، وسطيح ، وسملقة ، وزوبعة ، وسديف ابن ماهان وطريفة الكاهنة ، وعمران أخى عمرو بن مزيقياء ، وحارثة بنت جهينة وكاهنة باهلة .

ويقول الشهرستانى (... ومنهم — اى العرب — من كان يعتقد فى الأنواء اعتقاد المنجمين فى السيارات ، حتى لا يتحرك ولا يسكن ولا يسافر ولا يقيم إلا بنوء من الأنواء ، ويقول : مطرنا بنوء كذا ...) ثم يقول (.. وكان لهم علم الأنواء وذلك مما يتولاه الكهنة والقافة منهم .)

ويقول الدكتور توفيق الطويل (ذاعت أساليب التنبؤ عند عرب الجاهلية ذيوعا واسع المدى) ..

انتشار التنبؤ فى الدولة الاسلامية :

يبين ابن خلدون انتشار التنبؤ فى الدولة الاسلامية فيقول (وأما فى الدولة الاسلامية فوقع منه كثير فيما يرجع إلى بقاء الدنيا ومدتها على العموم ، وفيما يرجع إلى الدولة وأعمارها على الخصوص ...) . ويذكر مستند المتنبئين فى تنبؤاتهم آنذاك : من الكشف الصوفى ، والولاية ، والأثر ، ولكنه يبين أن الأمر صار بعد ذلك إلى الاعتماد على المنجمين ..

ويذكر ابن النديم أخبار المنجمين ومن إليهم فى خمس صفحات من كتابه . الفهرست ، يذكر فيها أسماءهم ومصنفاتهم ، مما يدل على سعة انتشار هذا الأمر فى البيئة الاسلامية وبخاصة مصر .

ويذكر الدكتور توفيق الطويل طرق التنجيم التى كان بوسع المسلم أن يتناولها فى ذلك العهد :

١ ـــ طريقة المسائل : ويراد بها الإجابة على أسئلة تتصل بحياة الناس اليومية من الإخبار بغائب ، أو بما يسر .. الخ .

٢ ـــ طريقة الاختيارات : وهى اختيار الأوقات التى تلائم القيام بعمل ما .

٣ ـــ طريقة تحاويل السنين : وتقوم على أن الصور السماوية فى زمن المولد تحدد طابع المولود بدقة .

مصادر انتشار التنبؤ فى الدولة الاسلامية :

مما يدل على مصادر التنبؤ فى الدولة الاسلامية وعوامل انتشاره ما يقوله فان فلوتن فى كتابه « السيادة العربية والشيعة والاسرائيليات فى عهد بنى أمية » من أنه كان بجانب التنبؤات المرتجلة كتب الملاحم وهى أشعار تتضمن بعض التنبؤات ، ويرجع تاريخها إلى القرن الأول الهجرى ، وكتب للتكهن بالغيب لم تكن معروفة عند العرب بادىء الأمر ، ثم وصلت إليهم عن طريق اليهود والمسيحيين مما كانوا يحتفظون به عن كهانهم .

ويذكر أن القسيسين والرهبان والقبط واليهود كانوا قد أخذوا على عاتقهم إذاعة هذه الكتب بين المسلمين ، وأنها سميت الكتب القديمة ومن بينها ما كان يعزى إلى بعض الأنبياء لكى يحوز الثقة (!!) وكان من بينها كتاب دانيال الذى ذاع بينهم فى القرن الأول الهجرى ، وذاعت بعد ذلك التنبؤات الدانيالية بكثرة عظيمة ، وانتشرت بين الناس جنبا لجنب مع كتب الجفر الذى يعزى إلى آل البيت .

ويذكر نلينو أن أول ترجمة لكتب النجوم كانت للأمير خالد بن يزيد ـــ ت ٨٥ هـ ـــ كما يذكر أن ما ترجم له منها هو ما كان له تعلق بأحكام النجوم لا بعلم الهيئة ، ثم ترجم كتاب أحكام النجوم المنسوب إلى هرمس من اليونانية إلى العربية ، قبل انقضاء الدولة الأموية بسبع سنوات ، ثم ترجم أبو يحيى البطريق فى عهد المنصور كتاب المقالات الأربعة الذى وضعه بطليموس فى صناعة أحكام النجوم .

موقف المسلم من التنبؤ الطبيعى :

فى مجال الإخبار بالغيب يجد المسلم أمامه أخبارا عن الغيب صادرة عن النبوة ، وأخبارا عن الغيب صادرة عن الكهانة وما إليها .

وإذ يشرح ابن خلدون فى مقدمته وجوه التفرقة بين هذين ، يقرر للنبوة خيريتها وصدقها وسموها ، ويردد فى غيرها بين احتمال الصدق والكذب والقطع بالكذب ، كما ينبه إلى الالتباس الذى قد يجوز على بعض الغافلين .

ولما كانت النبوة صادرة فى إخبارها ببعض المغيبات عن علم يقينى يختصها به الله سبحانه « عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول » ـ سورة الجن ٢٦ ، ٢٧ ـ فقد كان على كل مسلم أن يؤمن بما يثبت عن النبى من أخبار تنبىء عن أحداث المستقبل . كالذى وقع فى الصحيحين من حديث حذيفة قال : (قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فينا خطيبا ، فما ترك شيئا يكون فى مقامه ذاك إلى قيام الساعة إلا حدث عنه ، حفظه من حفظه ، ونسيه من نسيه ، قد علمه أصحابه هؤلاء) . يقول ابن خلدون : (وهذه الأحاديث كلها محمولة على ما ثبت فى الصحيحين من أحاديث الفتن والأشراط لا غير .)

وإذا كان ما يثبت عن الرسول صلى الله عليه وسلم واجب التصديق لأخذه عن علام الغيوب ، فإن الأمر فى غير ذلك لا يكون لازما لعقيدة المسلم ، بل إنه قد يكون مثار شك تارة ، وتضليل تارات . .

يمكننا أن نقبل ما يثبت عن سيدنا على رضى الله عنه ـ مثلا ـ على أساس معرفته بالأثر المروى عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، أو على أساس الرؤيا الصادقة أو الكشف الصوفى ، مما ينتسب إلى التنبؤ الطبيعى الذى يمنحه الله أصفياءه وأولياءه . . . من أنه قال لأصحابه وقد خرجوا لبعض معاركه مع الخوارج (إنه والله ما يقتل منكم عشرة ولا يفلت منهم عشرة .) ، فصحت نبوءته .

يمكننا أن نقبل ما يثبت من ذلك عن على رضى الله عنه أو عن غيره من الصحابة وأولياء الله ، فهم فى ذلك لا يتعدون ما تعلموه عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، أو ما بذل لهم من كرامة ، أو ما استنتجوه ببصيرتهم النقية .

ولقد كانت لعلى رضى الله عنه مواقف تؤكد قصده فى هذا الأمر ، ووقوفه عند حده فيه ، من ذلك أنه خرج لمحاربة أعدائه فقال له رجل من جيشه وهو يهم بالخروج (يا أمير المؤمنين لا تخرج فى هذه الساعة فإنها ساعة نحس لعدوك عليك . .) فقال له سيدنا على (توكلت على الله وحده وعصيت رأى كل متكهن ، أنت تزعم أنك تعرف وقت الظفر من وقت الخذلان ؟ إنى توكلت على الله ربى وربكم ، ما من دابة إلا وهو آخذ بناصيتها ، إن ربى على صراط مستقيم .) ، ثم سار إليهم فغلبهم .

ولجعفر الصادق أخبار رويت عنه بما سيكون ، إن صحت أو وقعت فإنها تكون نوعا من التنبؤ عن طريق الأثر أو الكشف أو الرؤيا ، لكن أتباعه زادوا فيه ، وأعلن هو تبرؤه من الكثير مما كان يحمل عليه ، فقد روى القاضى النعمان فى

كتابه دعائم الاسلام ان سديرا الصيرفي من أصحاب جعفر سأله (فقال له : جعلت فداك : إن شيعتكم اختلفت فيكم فأكثرت حتى قال بعضهم : إن الإمام ينكت في أذنه ، وقال آخرون : يوحى إليه ، وقال آخرون : يقذف في قلبه ، وقال آخرون : يرى في منامه ، وقال آخرون : يفتى بكتب آبائه ، فبأى قولهم آخذ جعلت فداك ؟ فقال : لا تأخذ بشيء من قولهم يا سدير ، نحن حجة الله وأمناؤه على خلقه حلالنا من كتاب الله ، وحرامنا منه .) ..

ومع ذلك فقد اشتهر بين أتباعه كتاب « الجفر » ، يقوله عنه ابن خلدون (واعلم أن كتاب الجفر كان أصله أن هارون بن سعيد العجلي وهو رأس الزيدية كان له كتاب يرويه عن جعفر الصادق ، وفيه علم ما سيقع لأهل البيت على العموم ولبعض الأشخاص على الخصوص ، ووقع ذلك لجعفر ونظائره من رجالاتهم على طريق الكرامة والكشف الذي يقع لمثلهم من الأولياء .) . ثم يقول : (وهذا الكتاب لم تتصل روايته ولا عرف عينه ، وإنما يظهر منه شواذ الكلمات لا يصحبها دليل ..) .

وبجانب ذلك كله مما يمكن حمله على التنبؤ الطبيعي لو صح أو ثبت ، كان يوجد التنبؤ الصنعي بأساليبه المختلفة وانحرافاته المؤكدة ، وكان للتنجيم نفوذ لدى العامة ، والقادة والخلفاء كالحجاج ، وجعفر المنصور ، والمأمون .

موقف العلماء من التنبؤ الصنعي :

ولقد شدد علماء المسلمين النكير على التنبؤ الصنعي بناء على إدراكهم لمفارقته للروح الاسلامية ، ومعارضته لأصوله .

أما كشف الصوفية أو التنبؤ الطبيعي فقد قبله العلماء والفقهاء حتى ابن تيمية أشد المنكرين على طوائف الصوفية .

وبالرغم من أنه وجد هنالك من يقول (... يجوز أن يقال : سير هذه الكواكب كالصيف أجرى الله السنة فيه بحرارة الهواء ، وفي الشتاء ببرد الهواء ، فلا الصيف موجبة ولا الشتاء ، لكنها أسباب وأوقات وعبارات ، والله هو المختص بالخلق والإيجاد ..) :

بالرغم من ذلك فإن الحس الاسلامي العام كان ضد التنجيم ، وكان يسجل أثره الضار على العقيدة ، فضلا عن أن التبرير السابق وجد من يعقب عليه بمناقشة قوية تبطله من بين علماء المسلمين الذين هم أكثر فهما للروح الاسلامية والأصول الاسلام .

روى أبو حيان التوحيدي في كتابه المقابسات أن أبا عبد الله سفيان بن سعيد الثوري أمير الحديث وأحد الأئمة المجتهدين ت ١٩٦١ هـ ـ لقي ميشى بن إيرى المنجم اليهودي الذي اشتهر في زمن المنصور وتوفى عام ٢٠٠ هـ ـ (فقال له : أنت تخاف زحل ، وأنا أخاف رب زحل ، وأنت ترجو المشترى وأنا أرجو رب المشترى ، وأنت تغدو بالاستشارة ، وأنا أغدو بالاستخارة ، فكيف بيننا ؟ فقال له ميشى : كثير ما بيننا ، حالك أرجى ، وأمرك أنجح وأحجى .) ..

ويرشدنا الإمام الغزالي إلى تأثير التنبؤ التنجيمي على العقيدة فيقول :(إنه

مضر بأكثر الخلق ، فإنه إذا القى إليهم أن هذه الآثار تحدث عقيب سير الكواكب ، وقع في نفوسهم أن الكواكب هي المؤثرة ، وانها الآلهة المدبرة ، لأنها جواهر شريفة سماوية ، ويعظم وقعها في القلوب ، فيبقى القلب ملتفتا إليها ، ويرى الخير والشر محذورا أو مرجوا من جهتها ، وينمحي ذكر الله سبحانه عن القلب ، فإن الضعيف يقصر نظره على الوسائط ، والعالم الراسخ هو الذى يطلع على أن الشمس والقمر مسخرات بأمره سبحانه وتعالى .) . .

ويقول أبو حيان التوحيدي في كتابه المقابسات : (وأرباب الكلام والدين يأبون تأثير هذه الأجرام العالية في هذه الأجسام السافلة ، وينفـــون الوسائط والوسائل ، ويدفعون الفواعل والقوابل .) .

وفي هذا يقول الدكتور توفيق الطويل : (فلما نزل القرآن هاجم هـــــذه الأساليب وحصر الإدراك الغيبي في الله وحده ليجتث الوثنية من جذورها .) .
ويقول في موضع آخر : (إن الإنكار ـ إنكار التنبؤ الصنعي ـ مرجعه إلى الروح الدينية الاسلامية .) .

القول الفصل هدى الرسول صلى الله عليه وسلم :

في هذا الموضوع أورد الامام البغوي في كتابه « مصابيح السنة » أحاديث من الصحاح . .

عن معاوية بن الحكم رضي الله عنه انه قال :

قلت يا رسول الله : أمورا كنا نصنعها في الجاهلية ، كنا نأتي الكهـــان . قال : فلا تأتوا الكهان . قلت : كنا نتطير . قـــال : ذلك شيء يجـــده أحدكم في نفسه فلا يصدنكم . قلت : ومنا رجال يخطون . قال : كان نبي من الأنبياء يخط ، فمن وافق خطه فذاك .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : سأل اناس رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الكهان . فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : ليسوا بشيء . قالوا يا رسول الله فإنهم يحدثون أحيانا بالشيء يكون حقا . فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : تلك الكلمة من الحق يخطفها الجني ، فيقرها في أذن وليه قر الدجاجة ، فيخلطون فيها أكثر من مائة كذبة .

رواهما مسلم في صحيحه أيضا .
وروى مسلم بسنده عن صفية عن بعض ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنهن أنه قال : من اتى عرافا فسأله عن شيء ، لم تقبل له صلاة أربعين ليلـــة .

وروى البخاري في صحيحه بسنده عن أبي مسعود قال : نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن ثمن الكلب ، ومهر البغي ، وحلوان الكاهن .

وأورد الإمام البغوي في مصابيح السنة حديثا من الحسان :
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليـــه وسلم : من اقتبس علما من النجوم اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد .
وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

: من اتى كاهنا فصدقه بما يقول ، أو أتى امرأته حائضا ، أو أتى امرأته فى دبرها فقد برىء مما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم .

ومن الصحاح : عن زيد بن خالد الجهنى قال : صلى لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح بالحديبية على إثر سماء كانت من الليل ، فلما انصرف أقبل على الناس بوجهه فقال : هل تدرون ماذا قال ربكم ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : قال الله : « أصبح من عبادى مؤمن بى وكافر بالكوكب ، وكافر بى ومؤمن بالكوكب ، فأما من قال : مطرنا بفضل الله وبرحمته فذلك مؤمن بى وكافر بالكوكب ، وأما من قال : مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بى مؤمن بالكوكب . » .

وروى الإمام المحدث حافظ المغرب أبو عمر يوسف بن عبد البر النمرى القرطبى الأندلسى — ت ٤٦٣ هـ — بسنده عن العباس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لقد طهر الله هذه الجزيرة من الشرك إن لم تضلهم النجوم) ..

وروى بسنده عن أبى محجن قال : أشهد على رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : (أخاف على أمتى بعدى ثلاثا : حيف الأئمة ، وإيمان بالنجوم وتكذيب بالقدر .) وذكره السيوطى فى الجامع الصغير .

وروى ابن عبد البر بسنده عن أبى نضرة قال : قال عمر (تعلموا من النجوم ما تهتدون به فى ظلمات البر والبحر ثم امسكوا .) .

مجموع هذه الأحاديث يلزمنا نحن المسلمين بأمور :

أولا : تجنب الكهان بأساليبهم المختلفة التى يدعون بها الاطلاع على الغيب ، سواء كان أسلوبهم فى ذلك التنجيم أو العرافة ، أو الاتصال بالجان أو غيره ..

ثانيا : إسقاط أى دعوى عن تأثير النجوم والفلك فى مصائر البشر فى حاضرهم أو فى مستقبلهم .

ثالثا : تجنب استيحاء النجوم علما يتعلق بالغيب ، فذلك نوع من السحر أو شبيه به ، يزاد فيه من هنا أو من هناك ، وكلاهما محرم .

رابعا : أن الكهانة فى دعواها علم الغيب ربما تستمد من علم الجن شيئا ، أو من غيره ، لكن هذا لا يبيح الأخذ عنها ، ولا يبيح تصديقها ، لأنها مباءة الكذب والتضليل ، وليست موضع ثقة لأحد .

خامسا : لو أعطى المؤمن شيئا من ثقته لدعاوى العلم بالغيب الصادرة عن الكهانة والتنجيم وما إليها لضل من بعد هداية ، وكفر من بعد إيمان ، فهو فى ذلك واقع فى أحد أمرين :

١ — الكفر الصريح إذا صرفه ذلك عن الإيمان بالخالق ، وبقضائه وقدره ، وهو على شفا حفرة من ذلك لا محالة واقع فيها ، فإذا لم يقع فيها من قريب وقع فى :

٢ — ارتكاب كبيرة لا تقل عن كبائر : الظلم ، والزنا ، والسحر وما أشبه .

سادسا : أما علم الغيب الذى يطلع الله عليه أنبياءه أو أولياءه كرامة لهم ، فلا حرج على فضل الله فيه ، ولا علينا فى الأخذ به بشرط التثبت منه ، والتيقن من صحته ، والارتكان إلى موافقته لما شرعه الله .

سابعا : ان علم النجوم كجزء من العلوم الكونية التى نستفيد بها فى معرفة الطبيعة واستغلالها وتسخيرها لمصلحة الإنسان : علم لازم ، ومن التقصير فى الدين إهماله ، شأنه فى ذلك شأن العلوم الأخرى التى يأمرنا بهـــا الشارع الحكيم ..

تحـــذير وتحـــذير :

وربما يستبعد البعض منا ان تؤدى به النجامة فى العصر الحديث إلى شىء من الشرك أو الكبيرة ..

ونحن نقول لهؤلاء : بل إن العصر الحديث بظروفه ودعاواه أقـــوى أثرا واشد إلحاحا فى جر الإنسان إلى الشرك أو الكبيرة عن طريق التنجيم والتنبـؤ بالمستقبل لو أنه أفلح فيه ..

إن العلم الحديث لو ملك شيئا من التنبؤ بمستقبل الفرد لوقع هذا الفرد أسير القابضين على زمام هذا العلم من الساســـة أو المسئولين ، ولصـــار عبدا ذليلا فى أيديهم يوجهونه كيف يشاءون ، ولما وجد الفرد العادى فى نفسه شيئا من القدرة على معارضتهم أو التمرد عليهم ، ولتوجه إليهم فى كل شئونه يستلهمهم رأيهم ، ويستوحيهم تعاليمهم ، وذلك صميم الشرك ومنتهاه .

ويكفى فى تصوير بشاعة هذا المصير الذى ينتهى بالفرد إلى العبوديـــة التامة لغير الله ، أن نستذكر خطورة أساليب التصنت الالكترونية التى ذاعت فى الحروب ، وشاعت فى المجتمعات ، واصبحت فى متناول الأفراد بعضهم على بعض ، وفى متناول السلطات بالنسبة للأفراد ، واصبح فى إمكان اى فرد أن يسجل ما يدور فى الجلسات الخاصة لأى فرد آخر على بعد معين منه . اقول : يكفى أن نستذكر خطورة هذا الوضع على الحريات ، وعلى تكوين الشخصية ، وعلى أساليب المعيشة ، وهو ما يزال بعد فى دور التصنت على الحاضر ، فمـــا بالك عندما يصير الأمر تصنتا على المستقبل — على فرض حدوثه — ؟؟ إنه فى هذه الحالة يكون الفرد ملكا تاما وعبدا خالصا لمن يملكون معرفة حاضره ومستقبله

وإن الله لأرحم بعباده من أن يتركهم لمثل هذا المصير البشع ، والضيـــاع الأكيد ، وإنه بعد هذا وذاك الوقوع فى الشرك لا محالة ، وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم ..

إذا عرفنا ذلك . كان لزاما علينا أن نوجه تحذيرا إلى القراء المسلمين الذين يتلمسون هذه الكتب التى تنشر وتذاع عن الحظ والمستقبل واتصاله بعلم الفلك أو التنجيم ، نقول لمن يعتقد فى صحتها منهم : إنهم يوشكون على الوقوع فى الشرك بالله . أو على الأقل يوشكون على ارتكاب كبيرة لا يرضاها ضميرهم الدينى .

ونقول لمن يطلع عليها من باب التجربة أو التسلية أو التفكه — كما يقال — انهم « يلعبون بالنار » ، ويمهدون للشيطان مداخله ، وإنه لمن المؤكد أن مثل هذه الكتب ما كانت لتروج لولا مقدمة سبقتها ، تناولها الكثير منا على سبيـــل التسلية والفكاهة كذلك ، تلك هى مادابت الصحف على نشره منذ سنين طويلـــة تحت عنوان « حظك اليوم » فهذا الباب الصحفى هو الذى صنع — أو ايقظ —

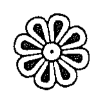
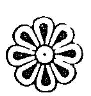
العقلية المهيأة لشراء الكتب التى تنتشر فى هذه الأيام ، أو لقراءتها ، ومقدمة تسلم إلى أخرى ، والكأس الأولى كانت — ولا تزال — هى هدية الشيطان وأسلوبه فى صنع الإدمان . وإن للتسلية والفكاهة لسبيلا غير هذا السبيل ، وإنما هى كلمة تقال ، نزيف بها أحاسيسنا ، ونموه بها على أنفسنا ، وقد آن أن نواجه الحقائق ، وأن نتيقظ لمسئوليتنا ، وأن ندرك ما وراء هذا التسلل من أهداف .

كذلك فإن علينا أن نوجه تحذيرا إلى المسئولين عن النشر وعن التخطيط الثقافى ، نوضح فيه خطورة هذه الاتجاهات الخرافية على عقول شعوبنا الناهضة وهى ما تزال بعد تخطو خطواتها الأولى فى طريق العلم ، وما تزال بعد تخطو خطواتها الأولى فى طريق التخلص من الخرافة التى أثقلت كاهلها وحبستها فى ظلام الجهل والرجعية ، الأمر الذى لا يقارن به حال المجتمعات الأوربية الحديثة التى تنتشر فيها هذه الموجات الخرافية ، فتلك مجتمعات جرعت من العلم والعقل حتى الثمالة وصارت الخرافة — إلى حد — ضرورة لها لتخفيف ما ينوء به كاهلها من جهامة المنطق وصرامة العلم ، تلجأ إليها فى غيبة الفكر الدينى الصحيح، وليس ذلك حال مجتمعنا على وجه من الوجوه ، فالخطورة المتمثلة هنا تكاد تختفى هناك ، وما علينا من أن يكون سبيلهم غير سواء السبيل .

كذلك فإن علينا أن نوجه تحذيرا إلى المسئولين عن الكيان الاقتصادى والسياسى لمجتمعاتنا النامية ، نوضح فيه خطورة هذه التيارات الخرافية على عزائم شعوبنا النامية ، إذ تدس إلى كيانهم النفسى نوعا هداما من الاتكالية والارتباط بالحظ ، وهم ما يزالون بعد يحاولون خلع أسمال الفقر ، وما يزالون بعد يحاولون طرح شعارات الذل ، الأمر الذى لا يقارن به حال المجتمعات الأوربية التى تنتشر فيها هذه الموجات الخرافية كذلك ، إن لم نلحظ أنها هى التى تصنعها لتصدرها إلينا .

كما نوجه تحذيراً إلى المسئولين عن الوعى الدينى فى مجتمعنا الاسلامى ، نطلب إليهم فيه أن يتيقظوا لكل تيار يؤسس للإلحاد أو للغواية من هنا أو من هناك ، ونطلب إليهم فيه أن يستغلوا الفرصة المبذولة لهم : بالكلمة الطيبة ، والمقال المدروس ، والخطبة الواعية ، والنصيحة الخالصة ، والسعى الجميل .

والله الموفق والهادى إلى سواء السبيل ..

أيّ رجال كانوا هؤلاء

للدكتور احمد الشرباصى

دعنا نرحل بطائرة الخيال الى اعماق التاريخ ..

نحن الآن فى وسط القرن الرابع الهجرى .. ونحن الآن فى بلدة : (بَرْذَعَة) . وهى — كما يحكى ياقوت فى معجمه — بلدة فى أقصى أذربيجان من بلاد العجم ، و (برذعة) كلمة معربة عن كلمة (بَرْدَه دار) الفارسية ، ومعناها : موضع السبى ويحكى فى سبب تسميتها أن أحد ملوك الفرس سبى سبيا ، وأنزله فى هذا المكان ، فسمى لذلك : (موضع السبى) .

ويرى أن برذعة هى فى الأصل مدينة (أرّان) ، وهى آخر حدود أذربيجان ، وكان أول من أنشأ عمارتها (قباذ الملك) ، وهى فى سهل من الارض ، ومساحتها أوسع من فرسخ فى فرسخ ، وهى بلدة نزهة خصبة ، كثيرة الزروع والثمار ، وكان بيت مالها فى مسجدها الجامع ، على طريقة الشام قديما ، وكانت امارتها بجوار جامعها .

وقد فتحها باسم الاسلام المجاهد البطل : سلمة بن ربيعة الباهلى ، فى عهد الخليفة ذى النورين عثمان بن عفان رضى الله عنه ، وسلمة أحد الصحابة ، وكان يقال له : (سلمة الخيل) لخبرته بها ، وروى عنه كثير من كبار التابعين ، وقد شهد فتوح الشام ، وسكن العراق ، وكان رجلا صالحا ، يحج كل سنة ، وكان أول من تولى قضاء الكوفة (١) .

وقد عدت العوادي بعد ذلك على (برذعة) حتى قال عنهـــا ياقوت الحموى(٢) المتوفى سنة ست وعشرين وستمائة : « هذه صفة قديمة ، فأما الآن فليس من ذلك كله شىء ، وقد لقيت من اهل برذعة بأذربيجان من سألته عن بلده ، فذكر أن آثار الخراب بها كثيرة ، وليس بها الآن الا كما يكون فى القرى : ناس قليل ، وحال مضـــطرب ، وصعلكة ظاهرة ، وضر باد ، ودور متهدمة ، وخراب مستول عليهم ، فســـبحان من يُحيل ولا يحول ، ويزيل ولا يزول ، وله فى خلقه تدبير لا يظهر لأحد من خلقه سر المصلحة »(٣) .

وينسب الى (برذعة) كثير من أهل العلم والفضـــل ، ومنهم الإمام العابد الرحالة المحدِّث المؤتمن : ابو بكر عبد العزيز بن الحسن البرذعى ، خرج من نيسابور سنة ٣١٨ هـ الى رباط (فراوة) البلدة التى بناها عبد الله بن طاهر فى خلافة المأمون ، فأقام بها مدة ، ثم ســـــكن بلدة (نسا) الى أن توفى بها سنة ٣٢٣ هـ .

وينسب اليها أيضـــا الإمام مكى بن أحمد بن سَعْدوية البرذعى ، أحد المحدِّثين المكثرين ، والرحالين المحصلين ، ســـمع بدمشق وطرابلس وبغداد ومصر ، وروى عنه كثيرون ، ثم خرج الى نيسابور سنة ٣٣٠ هـ . ثم خرج الى ما وراء النهر سَنة ٣٥٠ ، وكتب بخراسان ما يتحير فيه الانســـان من كثرتـــه وضخامته ، وتوفى فى بلدة الشاش سنة ٣٥٤ هـ .

ومن مشـــهورى المدفونين فى أرض (برذعة) يزيد بن مزيد الذى رثاه الشاعر المعروف مسلم بن الوليد بقوله :

قبر ببرذعة ، اســـتسر ضريحـــه ... خطراً تقاصر دونه الأخطـــــــار

أجل تنافســـه الحمـــام ، وحفرة ... نفست عليهـــا وجهك الأحجـــار

أبقى الزمان على معـــد بعـــده ... حزنا ، لعمر الدهر ليس يعـــار

نقضت بـــك الآمال احـلاس الغنى ... واسترجعت نزاعهـــا الأمصـــار

سلكت بك العرب السبيل الى العلا ... حتى اذا بلـــغ المدى بك حـــاروا

فاذهب كمـــا ذهبت غوادى مزنة ... أثنى عليهـــا الســـهل والأوعار

كادت (برذعة) بأخبارها تنسينا ما رحلنا من أجله اليها فى عصر عزها ومجدها ..

نحن الآن فى (برذعة) فى أواسط القرن الرابع الهجرى ، ونحن الآن نجلس الى حفص بن عمرو الأردبيلى المنسوب الى (أردبيل) التى كانت من أشهر مدن أذربيجان ..

نجلس اليه ليحدثنا عن الإمام الحـــافظ المحدث : أبو عثمان ســـعيد بن عمرو بن عمار الأزدى البرذعى ، الذى سمع من كثيرين فى دمشق ، وروى عنه كثيرون . سمع أبا زرعة الدمشقى ، وأبا يعقوب الجوزجانى ، وأبا سعيد الأشج ، ومســـلم بن الحجاج الحـــافظ ، ومحمد بن يحيى الذهلى ، وأبا حاتم الرازى ، وأبا زرعة الرازى ، وغيرهم ..

يروى حفص بن عمرو الأردبيلى عن سعيد بن عمرو قصة تقول :
جلس سعيد بن عمرو البرذعى فى بيته ، وأغلق عليه بابه ، وقال : ما أحدث الناس ، فان الناس قد تغيروا . وكأنه قد رأى فى الناس تقاصرهم ، وضعف عزائم ، وقلة عناية بالعلم ، فأراد أن يحفظ على نفسه كرامة العلماء وصيانة العلم ، فآثر العزلة فى داره .

ولكن طائفة من كرام الناس من أصحاب الحديث أرادوا الا يحرموا علم أبى عثمان ، فاستعانوا عليه بأن أوفدوا اليه رسولا يرجوه ويتشفع اليه ، كى يقطع عزلته ، ويفتح بابه ، ويعود الى سابق عهده من الجلوس الى الناس ، ومواصلة تحديثهم بما يحفظ من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وكان هذا الرسول هو (محمد بن مسلم بن واره الرازى) الذى ذهب الى أبى عثمان ، واستأذن عليه ، وتلطف فى الحديث معه ، ورجاه أن يقطع عزلته ، ويعود الى الجلوس للناس .

فقال له أبو عثمان : لا افعل .

فقال له الرازى : بحقى عليك إلا حدثتهم .. !

فسأله أبو عثمان : وأى حق لك علىّ .. ؟

فقال الرازى : أخذت يوما بركابك .

فقال أبو عثمان : قضيت حقا لله عليك ، وليس لك على حق

فقال الرازى : ان قوما اغتابوك فرددتُ عنك .

قال أبو عثمان : هذا أيضا يلزمك لجماعة المسلمين .

فقال الرازى : فإنى عبرت بك يوما فى ضيعتك ، فتعلقت بى الى طعامك ، فأدخلت على قلبك سرورا .

فقال أبو عثمان : أما هذه فنعم .

وأجابه الى ما أراد ، وعاود الجلوس الى الناس .

لله هذه الطباع التى ترق وتشف حتى كأنها نسمات الربيع ..

لقد قال محمد بن مسلم الرازى لأبى عثمان سعيد بن عمرو : « أخذت يوما بركابك » . هو يعنى بذلك أن أبا عثمان كان راكبا ، فجاء الرازى فسار الى جانب ركابه ماشيا ، وقد فعل ذلك تكريما للعلم واجلالا للعلماء ، ولذلك رد عليه أبو عثمان بقوله : قضيت حقا لله عليك ، وليس لك على حق .

ولقد روى التاريخ أن زيد بن ثابت الصحابى الفقيه العلم — رضى الله عنه — ركب ذات يوم ، فرآه حبر الأمة عبد الله بن عباس رضى الله عنهما فأقبل عليه ، وأخذ بركابه ..

فقال له زيد : لا تفعل يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ..

فأجابه ابن عباس : هكذا أمرنا أن نفعل بعلمائنا .

فقال له زيد : فأرنى يدك .

فأخرج اليه يده ، فقبلها زيد قائلا : وهكذا أمرنا أن نفعل بأهل بيت نبينا صلى الله عليه وسلم(٤) .. ؟

واذا كان رسول الله عليه الصلاة والسلام يقول : « إن الملائكة لتضع أجنحتها رضا لطالب العلم » .. فكيف اذن تكون مكانة العلماء الذين وصفهم الحديث بأنهم ورثة الأنبياء .

اذن فليبحث الرازى عن حق آخر ..
قال لأبى عثمان : ان قوما اغتابوك فرددت عنك ..
فأجابه بقوله : هذا أيضا يلزمك لجماعة المسلمين ..

أى أن الرد على المغتاب ليس حقا لأبى عثمـــان ومن فى مثل مكانته فحسب ، بل هو حق لجماعة المسلمين كلهم ، بهذا ينادى أدب الاسلام ، واليه تدعو تعاليمه .

وهذا هو حجة الاسلام أبو حامد الغزالى يتحدث فى كتابه الجليل (إحياء علوم الدين) عن حقوق الأخ على أخيه فى الاسلام ، فيعدد طائفة منها ، ثم يقول :

« وأعظم من ذلك تأثيرا فى جلب المحبة ، الذب عنه فى غيبته مهما قصد بسوء ، أو تـعرُّض لعرضه بكلام صريح أو تعريض ، فحق الأخوة التشمير فى الحماية والنصرة ، وتبكيت المتعنت وتغليظ القول عليه ، والسكوت عن ذلك موغر للصدر ، ومنفر للقلب ، وتقصير فى حق الاخوة .
وانما شبَّه رسول الله صلى الله عليه وســلم الأخوين باليدين تغسل احداهما الاخرى ، لينصر احدهما الآخر وينوب عنه . وقد قال رســول الله صلى الله عليه وســلم : « المسلم اخو المســـلم ، لا يظلمه ، ولا يخذله ، ولا يثلمه » وهذا من الانثلام والخذلان ، فان اهماله لتمزيق عرضه كإهمـــاله لتمزيق لحمه ، فأخسس بأخ يراك والكلاب تفترسك وتمزق لحمك وهو ساكت ، لا تحركه الشفقة والحمية للدفع عنك ، وتمزيق الأعراض اشد على النفوس من تمزيق اللحوم » (٥) .

وهذا هو سيدنا رسول الله ــ صلوات الله وســلامه عليه ــ يقول :
« من حمى مؤمنا من منــــافق (اى مغتاب) بعث الله ملَكاً يحمى لحمه يوم القيامة من نار جهنم » .

ويقول : « ما من امرىء يخذل أمرأ مسلما فى موضع تنتهك فيه حرمته ، وينتقص فيه من عرضه ، الا خذله الله فى موضع يحب فيه نصرته ، وما من امرىء ينصر مسلما فى موضع ينتقص فيه من عرضه ، وينتهك فيه من حرمته ، الا نصره الله فى موطن يحب فيه نصرته » .

ويقول : « من رد عن عرض أخيه رد الله عن وجهه النار يوم القيامة » .

اذن فليبحث الرازى عن حق اخر يستثير به أبا عثمان ..
قال له : فانى عبرت بك يوما فى ضيعتك ، فتعلقت بى الى طعامك ، فأدخلت على قلبك سرورا ..
قال أبو عثمان : أما هذه فنعم .. !

ارايت كرم النفوس وسماحة الأخلاق .. ؟ هذا هو الحق الذى يقدره تدره أهل الجود والعطاء والبذل ، هذا هو الحق الذى يخضع له كبار الرجال وأخيار الناس ، لأنهم مطبوعون على الفرحة الكبرى اذا قصدهم قاصد ، او استمحنهم مستمنح ..

إن هذا يذكرنا بما روته كتب الأدب والأخبار من انباء الكرام والاجواد . ومنها أنه قيل لأبى عقيل : كيف رايت مروان بن الحكم عند طلب الحاجة اليه ؟

فأجاب : رأيت رغبته فى الإنعام فوق رغبته فى الشكر ، وحاجته الى قضاء الحاجة لطالبها أشد من حاجة صاحب الحاجة(٦) .

ويقول بشار العقيلى فى مدح كريم جواد :

ليس يعطيك للرجاء ، وللخوف ، ولكن يلذ طعم العطاء(٧)

ويقول هرم بن سنان فى ممدوحه :

تراه اذا ما جئته متهللا كأنك تعطيه الذى أنت سائله

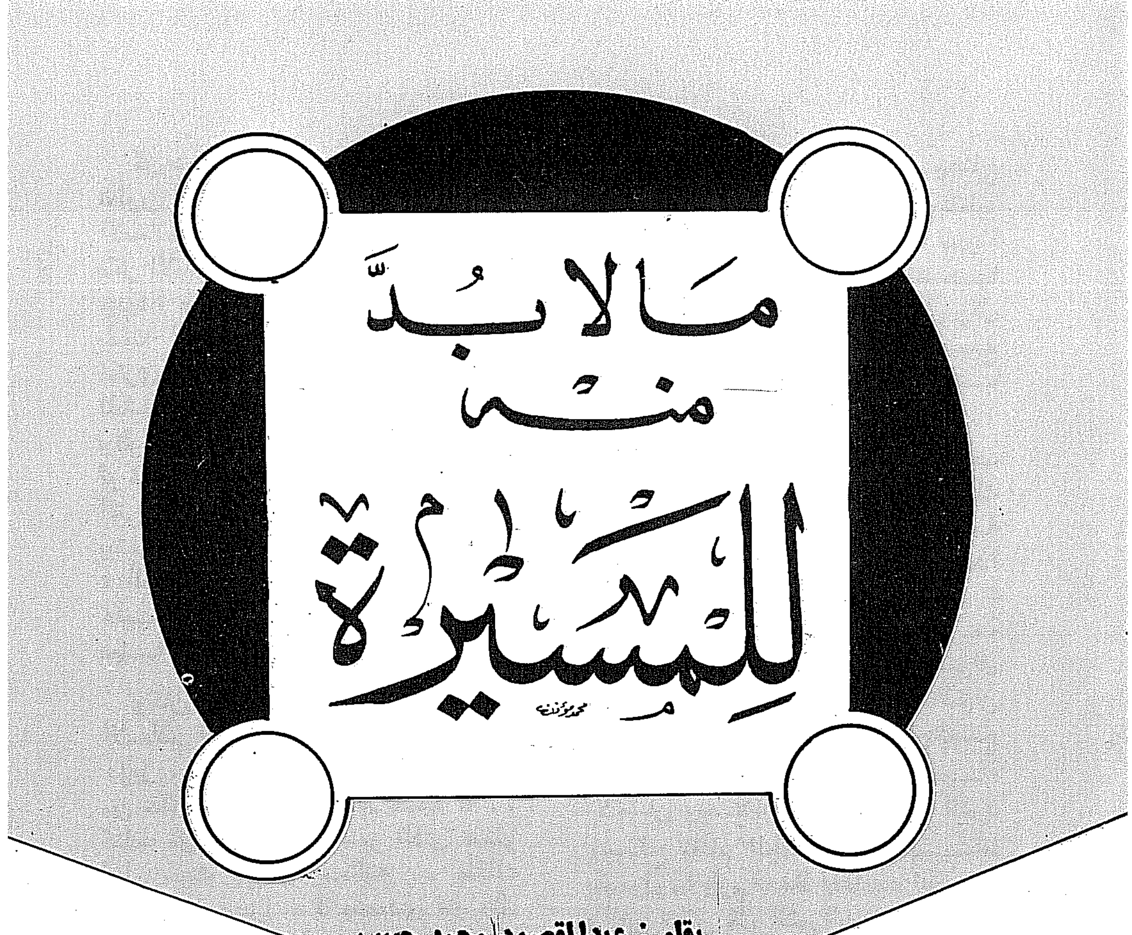
لذلك فرح ابو عثمان سعيد بن عمرو البرذعى بهذا الحق الذى ذكّره به محمد بن مسلم بن واره الرازى ، واعترف به ، وخضع له ، وهكذا تكون الأخلاق الكريمة والعواطف النبيلة . ومن حق المنصف أن يتساءل فى اعجاب واكبار : أى رجال كانوا هؤلاء .. ؟!

أولئك آبائى ، فجئنى بمثلهم اذا جمعتنا يا جرير المجامع

سلام على الإمام ابى عثمان سعيد بن عمرو بن عمار الأزدى البرذعى ..
وسلام على الإمام محمد بن مسلم بن واره الرازى ..
وسلام على الأخيار الأطهار من كرام الرجال ..

---

(١) الاصابة ، ج ٢ ص ٥٩ و ٦٠ .
(٢) انظر تفاصيل حياته وادبه فى كتاب « ملامح ادبية » .
(٣) معجم البلدان ج ١ ص ٣٨٠ طبعة بيروت .
(٤) العقد الفريد ، ج ٢ ص ٨٧ طبعة الاستقامة .
(٥) الاحياء ، ج ٥ ص ١٨٢ طبعة لجنة نشر الثقافة الاسلامية ، سنة ١٣٥٦ .
(٦) العقد الفريد ، ج ١ ص ١٧٦ .
(٧) المرجع السابق ، ص ١٨٣ .



بقلم : عبدالمقصود محمد حبيب

من تمام نعمة الله على الانسان ، ومن مظاهر حكمته سبحانه وتعالى فى خلقه بعد أن تخطى العقل البشرى طور الطفولة ، وتهيأ فكر الانسان للتدرج فى مراقى الحياة .. أن أرسل محمدا عليه الصلاة والسلام الى الناس بدين الإسلام : يتعهد الله به

بنى الأنسان .. دينا قيما .. محكم الأساس قوى البناء متكامل النظم سامى الغرض نبيل الغاية .. وافيا بحاجات الأفراد والجماعات لا يطلبه مكان إلا ويصلح له ولا يظل الانسان زمان إلا ويجد الناس فيه بغيتهم .. محببا الى النفوس كاشفا للناس عن نواحى الخير وداعيا الى سعادة الدنيا والآخرة .. سعادة الانسان مع نفسه وبنفسه ومع الآخرين وبهم.

هو دين الفطرة التى فطر الله الناس عليها : تلك الفطرة التى تتجه الى الخير وتعتمد على الفكر السليم وعلى المبادىء السمحة الواضحة .. ذلك الدين الذى اهتم بتربية عنصرى الانسان: المادي والروحى — وحمايتهما مما يفسدهما أو ينحدر بهما الى طريق الشر .. لما لاكتمالهما وتجانسهما وانسجامهما من بعث للقدرة فى الانسان على أن ينهض الى قمة الفضيلة ويحيا فى عالم من الخير .

ولقد سبقت دين الاسلام ديانات اخرى .

كل ديانة تناسب مرحلة من مراحل تطور الفكر البشري .. حتى جاء الاسلام مرحلة نهاية ، مناسبا لاكتمال فكر الانسان .. فجاء فى صورة جديدة وتركيب جديد يتفق مع ما بلغته البشرية من نماء ذهني ونضج فكرى وقدرة على تقبل رسالة كاملة للبشرية كلها بعد أن كانت الأديان والرسالات من قبله ترسل لأمم معينة أو شعوب بعينها . لذلك كان الخاتمة التي لا بد أن يأخذ بها الناس « ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه » « اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا » .

وكان لكل دين كتاب .. وكتاب الاسلام القرآن الكريم « وانه لكتاب عزيز . لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد » .. كتاب من عند الله القدير الذى هو اعلم حيث يجعل رسالته .. فلذلك جاء كتابامعجزا ، لا يتصدى له عقل إلا كسره ولا يحاول مجاراته ذهن إلا صده « قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا » .. يشرح رسالة الاسلام للناس فى اطار متكامل ويقيم حجة الله البالغة على من يعرض عن دينه ويولى الأدبار ويصير المصدر الاول لشريعته .. تلك الشريعة الخالدة التى ما انعم الله بها على الانسان إلا لخير هذا الانسان أينما وجد وحيثما كان .. ما سار عليها واتخذها دليلا لحياته وحسبنا ان نعرف من غير جهد ولا مشقة أنها شريعة خالدة صالحة للتطبيق فى كل زمان جامعة لكل بغية الانسان فى خير .. شاملة لصالحه ما غمرت به الدنيا ، وكيف لا تكون وهى خاتمة الشرائع ولاشريعة بعدها .

ومن أجل ذلك وجب أن تكون وافية بجميع الأحكام والقوانين التى يحتاج اليها الناس في تدبير شئونهم وتنظيم حياتهم .. صالحة لمسايرة هذه الحياة فى جميع تطوراتها ومراحل تقدمها ورقيها .. تزودها فى كل عصر وكل جيل بما يكفل لها السعادة ويسبغ عليها السلام والأمن . وعمادها الأصيل في ذلك :

١ ـ القرآن « ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين » ، « ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شىء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين » ، « ان هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم » فالقرآن وهو المصدر الأول لشريعة الاسلام قد احاط بجميع الاحوال والقواعد الكلية اللازمة لبناء الكيان الصالح للفرد والدولة ثم المجتمع الدولى .. والتى تقوم عليها حياة الانسان وبصلاحها يستقيم أمر الفرد ويصلح نظام الجماعة ، وأحاط بأصول ما يلزم لحفظ المقاصد الخمسة والتى تعنى كل الشرائع والقوانين بالحفاظ عليها وهى : الدين ، والنفس والعقل ، والنسل ، والمال .. ووضع لها من اصول الأحكام ما يحفظ كيانها ويكفل بقاءها ويدفع عنها ما يفسدها أو يضعف ثمرتها « ما فرطنا فى الكتاب من شىء » .

٢ ـ السنة عن رسول الله عليه الصلاة والسلام خاتم النبيين : وهى افعال وأقوال وتقريرات فى الأمور الشرعية قد أثرت عنه ، ولأن القرآن جاء بكليات وأصول عامة للأحكام جاءت السنة عن النبى توفى ذلك حقه من الشرح والبيان والتفصيل والتعليل .. جاءت السنة مفسرة للقرآن : تبين مجمله وتقيد مطلقه وتخصص عامه وتفصل احكامه وتوضح مشكله .. فمن الفرائض والأحكام ما جاء فى القرآن نصوصا

مجملة كالصلاة والزكاة والحج ، فلم تذكر فى القرآن هيئاتها ولا تفصيلاتها .. فبينها الرسول عليه الصلاة والسلام بسننه الفعلية والقولية .

• • • •

وليس كتاب الله ببعيد عنا ولا سنة نبيه الكريم وهما نبع الاسلام حتى نجد صالحنا فى كل أمر من امور الدين والآخرة يشع منهما ضوءا باهرا وشمسا ساطعة وطريقا ميسرا سهلا واضحا .

وذلك لولم نر الاسلام بما نحن عليه اليوم .. ولكن اذا عدنا اليه — كما اقول — فى كتابه وفى أحاديث رسوله ثم فى تاريخ رجاله الأولين الذن اكتسحوا الوثنيات وقوضوا معاقل الشرك ورفعوا أعلام الحرية والعدالة والمساواة تخفق على ربوع العالم ، ولما يكن مضى على الدعوة إلا نصف قرن .

لقد دعا الاسلام الى تحرر الفكر من ظلام الجاهلية ، ودعا الانسان الى التخلص من قيود الجمود كما دعاه الى أن يمعن النظر فى الوجود وفى آيات الله الكبرى وفى ملكوت السموات والأرض وما بينهما ، والى اليقظة من سباته بما ذكر فى القرآن فى قصص الأولين ..

عنى الاسلام بوضع النظم الاجتماعية التى تكفل للانسان أسلم حياة .. معتبرا أساس ذلك المساواة بين الناس وحرية الفرد مع مراعاة حرية الآخرين .

إنه يرافق الفرد فى كل أطوار حياته وينظم له كافة شئونه ثم يتولى الجماعة وما يكون بين الفرد وغيره من صلات ويدعمها بنظمه وتشريعاته

ولم يغفل الاسلام علاقة المسلمين وغير المسلمين .. بل نظمها ورسم لنا على أى وجه يمكن الاتصال بهم فى أمر من أمور الحياة من معاملات وحرب وسلام وجوار ..

ولم يدع الاسلام الناس الى ان ينقطعوا عن الدنيا ويتمسكوا بالرهبانية بل نهى الاسلام عن ذلك وحث المسلمين على أن يسيروا فى الأرض ويبتغوا من فضل الله وان يأكلوا من طيبات ما رزقهم ويتمتعوا بما أحل لهم .

وبالجملة فقد قصد الاسلام بتشريعه تحقيق المصالح للناس ودفع المفاسد عنهم وكانت تشريعاته كلها مبنية على أن مصلحة الجماعة مقدمة على مصلحة الفرد اذا ما تعارضت المصلحتان وان دفع الضرر العام مقدم على دفع الضرر الخاص .

مبادىء سامية غاية السمو تأخذ بالناس دائما الى الخير والفلاح والرشاد وتقضى على عوامل الشر والفساد والضياع .. مبدأ العدالة والمساواة ومبدأ الشورى ومبدأ التسامح ومبدأ التضامن الاجتماعى ومبدأ احترام الحريات .. « هى عدل كلها ، ورحمة كلها ، ومصالح كلها ، وحكمة كلها ، وكل مسألة خرجت عن العدل الى الجور ، وعن الرحمة الى ضدها ، وعن المصلحة الى المفسدة ، وعن الحكمة الى العبث فليست من الشريعة وان دخلت فيها بالتأويل ، فالشريعة عدل الله بين عباده ورحمته بين خلقه وظله فى أرضه وحكمته الدالة عليه وعلى صدق رسوله » .

• • • •

ولكن أين نحن الآن من كل ذلك ..؟

لقد أصبحت المذاهب والقوانين الوضعية هى كل همنا ونسينا فى غمرة البعد عن المنبع الأصيل للحياة السليمة الكريمة النافعة للناس جميعا .. نسينا فى غمرة ذلك البعد ما جاء فى كتاب الله وسنة نبيه .. والتفتنا بكل طاعتنا وتنفيذنا لقوانين وضعية ناسين انها مهما تسامت فهى من وضع البشر الذين قد يلعب بهم الهوى أو يغلبهم الغرض .. أو يكونوا هم سببا لانبثاق الهوى والغرض بين المنفذين والمعتقدين والأتباع .. وناسين ما استؤمنت عليه أمة الاسلام من دون الناس : من شريعة سمحاء أشتملت على أحكام هى دستور صالح لكل زمان ومكان تخدم مصالح الناس فى مشارق الأرض ومغاربها .. شريعة من أهم دعائمها التلاقى فى عزة على الخير والبر والتواصى على الحق ، وليس البر فيها مظاهرات ولا شعارات فقط أو دعوات بدون عمل ، ولا تعرف التحزب ولا التشيع ، فالمسلمون بمقتضاها جميعا اخوة .. وحذرت دائما من التفرق وتأمر دائما بالرجوع فى كل أمر الى الله ورسوله .

ولقد نرى موجات من العودة الى الدين فى أشكال من حلقات للذكر وتلاوة القرآن وكتابة المقالات والبرامج .. ولكن ليس ذلك الا دعوة ظاهرية لا تأخذ من الدين الا الشكل .. بينما نحن بعيدون ونحن نعمل كل ذلك عن الجوهر واللب .. فتأتى العودة هشة بائسة ضعيفة .. لا تلبث أن تمر المناسبة أو الذكرى فلا نجد لما عدنا اليه وقتها اثرا ولو ضعيفا .

ولقد جاء فى الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم : (تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما : كتاب الله وسنة رسوله) ، وقال الله سبحانه فى كتابه « أطيعوا الله وأطيعوا الرسول » ، « من يطع الرسول فقد أطاع الله » .

من هذا المنبع نريد أن نبدأ الطريق فكرا وعملا وجهادا .. يجب أن نبدأ فنرد كل ما فى دنيانا الى ديننا .. فما كان فيه فالسير عليه واجب واجب .. وما ليس منه فلننحه من حياتنا فورا ، وبدون ابطاء « وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » .. أن نأخذ من ديننا ما تستقيم به شئون دنيانا دون زيف أو تحريف وأن نطوع سلوكنا ونظم حياتنا لشريعتنا من غير انحراف أو تبديل وأن نجمع على الحق كلمة تتنازعها عوامل الوهن وتتهددها مخاطر الفرقة ..

وللشعوب الاسلامية خاصية استودعها الله الفرد وخلق بها الجماعة فربى الاسلام الفرد على أن يعيش لدينه ونفسه بقدر ما يسعد وأن يعيش لدينه وللناس من حوله بقدر ما تنهض الأمة وترقى على أنه فرد فى مجتمع لاتحده حدود ولا تسوره أبعاد ، وربى الجماعة على أن تتكاتف وتتعاون ليسعد ذلك الفرد على صعيدها ويتنفس ملء رئتيه فى حمايتها ورعايتها وصدق الله العظيم اذ يقول : « والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض » ومن هنا كان زمام السلوك السوى للفرد وللجماعة هو العقيدة السليمة والعمل الرشيد .. ولذلك فان شعوب المسلمين لن يصلح أمرها إلا بما صلح به أولها فلن تجمعها مصالح الدنيا ما لم تجمعها عقيدة الدين وتحيا فى نفوسها دوافع الميثاق الذى واثقها الله به ولن تجمعها عقيدة الدين ما لم تكن لتلك العقيدة أصول ثابتة فى قلوب صافية

ونفوس زاكية فتتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم ويصبحوا يدا على من سواهم . ؟

إن الشريعة الاسلامية اذا ما عدنا اليها عملا وقولا من اول الايمان بالله وأداء فرائضه والسير على ما رسمته لنا والتخلق بأخلاقها واتباع منهاجها فلن ترهقنا من أمرنا عسرا .. بل نسير بها فى أمن وسلام .

• • • •

إن العالم الآن يضج بألوان الزيف والخداع وتحكم القوى فى الضعيف وأنواع كثيرة من استغلال الدول لبعضها والانسان للانسان ، وأنواع كثيرة من المظالم والمفاسد ووأد الحريات وتضييق الخناق على البشر وملأت نفس الانسان معايير ظالمة سوداء تخرجه عن طريق الحياة الفاضلة والهناءة المسعدة .. فأصبح الانسان كارها لغيره حقودا عليه لا يرحم ضعفه ويخشى بأسه .. الزيف والخداع والنفاق هم نظام تعامله وراجت سوق الرذائل وبات الناس يتخبطون فى أوهام من الظلمات والأهواء ويتيهون فى مفازات من الأغراض والغموض تحت ستار براق هو الاصلاح .

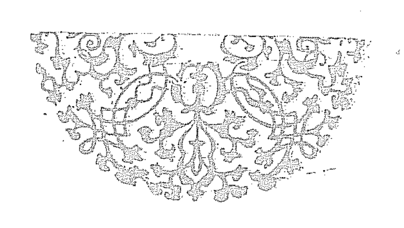
لقد بلغ السيل الزبا ..

ولا سبيل الى علاج ذلك إلا اتباع الاسلام فهو السبيل الوحيد الى ذلك .. السبيل دين الاسلام الذى هذب الغرائز وقوى عنصرى الروح والمادة وأقام العدل وبين للناس الصراط المستقيم ونظم العلاقات التى تستلزمها الحياة بين الافراد والجماعات والدول والشعوب على أساس من الأخلاق الفاضلة وأقام المجتمع الانسانى كله على أساس من الفضائل الانسانية العالية وبين أن الفضيلة والعدالة لكل الناس أجمعين لا بلون ولا جنس ولا شعب .

لا بد للمسيرة من شريعة الاسلام نصا وروحا .. فكرا وعملا .. بذلا وجهادا حتى تعلو الراية وتخفق حرة ويجد الناس تحتها ما لم يجدوه فى اى نظام أو مكان .. لا بد أن نعمل بذلك لا بد أن نعود سراعا سراعا قبل أن يفوتنا الوقت ..

« يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وأنتم تسمعون . ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون » .

هذا أمر الله فلنتبعه قولا وعملا وجهادا بكل ما فى الكلمة من طاعة وامتثال حتى يهدينا صراطا مستقيما ويهيىء لنا من أمرنا رشدا .



مائدة القارئ

« لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم
حريص عليكم بالمـــؤمنين رءوف رحيـــم »
(صدق الله العظيم)

رؤيا الشافعى

قال الربيع بن سليمـــان : سمعت الشافعى يقول : أريت فى المنام كأن آت أتانى ، فحمل كتبى وبثها فى الهواء فتطايرت فاستعبرت بعض المعبريـــن ، فقال : ان صدقت رؤياك لـــم يبق بلد من بلدان الاسلام الا ودخله علمك .

رقم (٧)

اختار اليهود السنين (السبعية) لتنفيذ مخططهم مثل عـــام ١٩١٧ ، ١٩٤٧ ، ١٩٦٧ وهكذا ... لأنهم يتفاءلون برقم سبعة ، تيمنا منهـــم بالألف سنة السابعة التى يعدهـــم الرب فيها بحكم العالم ، والتى تبـــدأ بعد عام ٢٠٠٠ ميلاديـــة ، كمـــا أن شمعدان موسى كان له سبعة أفرع ، ويعتقد اليهود أنها كانت تنير بنـــور الله .

مراكز القـــوة

لم يكن المطيع لله الخليفة العباسى (٣٦١) هـ يملك من الأمر شيئا ، وكانت السلطة موزعة بين مراكز القوة المختلفة ، وفى هذا الوقـــت كتب (بختيـــار) للخليفة يطلب منه تزويده بالمال لأجل الغزو والجهاد ، وأجابه الخليفة على طلبه بقولـــه :

ان الغزو يلزمنى اذا كانت الدنيا فى يدى ، والى تدبير الأموال والرجال ، وأما الآن وليس لى منها الا القوت القاصر عن كفائى ، وهى فى أيديكم وأيـــدى أصحاب الأطراف فما يلزمنى غزو ولا حج ولا شىء مما تنظر الأئمة فيه ، وانما لكم منى هذا الاسم الذى يخطب به على منابركم . تسكتون به رعاياكم فـــان أحببتم أن أعتزل اعتزلت عن هذا المقدار أيضا وتركتكم والأمر كله .

ميلاد الايمان

(١) « جاء ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى النبى ، فسألوه : انا نجد فى أنفسنا ما يتعاظم أحدنا أن يتكلم به ، قال : أوقد وجدتموه ؟ قالوا : نعم . قال : ذاك صريح الايمان » .

عن أبى هريرة . رواه مسلم .

(٢) « لا يزال الناس يتساءلون حتى يقال : هكذا خلق الله الخلق ، فمن خلق الله ؟ فمن وجد فى ذلك شيئا ، فليقل آمنت بالله وبرسله » .

عن أبى هريرة . متفق عليه .

وصية أبى بكر

عندما حضرت الوفاة الصديق رضى الله عنه دعا ابنته أم المؤمنين عائشة وقال لها :

يا عائشة لقد ولينا أمر المسلمين ، فما استبقينا لأنفسنا من مالهم شيئا ، لقد أكلنا من جريش طعامهم فى بطوننا ، ولبسنا من خشن ثيابهم على ظهورنا ، وما بقى عندنا من مال المسلمين الا هذا البعير الناضح وهذا الخادم وهذه القطيفة الجرداء فاذا مت فابعثى بها الى عمر فانى لا أحب أن ألقى الله بشىء من مال المسلمين .

طبق سمك

اقام ابراهيم بن المهدى مأدبة للرشيد قدم له فيها طبق سمك فاستصغر الرشيد قطع السمك وقال لابراهيم : لم صغر طباخك تقطيع السمك فقال له : يا أمير المؤمنين هذه ألسنة السمك ، فاستحلفه عن ثمنها ، فأخبره بأنه أكثر من الف درهم ، فرفع الرشيد يده ، وحلف الا يطعم شيئا حتى يحضر الف درهم ، فلما حضر المال أمر الرشيد أن يتصدق به ، وقال : أرجو أن يكون كفارة لسرفك فى انفاقك أكثر من الف درهم على طبق سمك ثم ناول الخادم الطبق ، وقال له : أول سائل تراه ادفعه اليه !

مطلبية

عندما غزا أبرهة الحبشى مكة عام الفيل وأراد هدم الكعبة وأخذ ابل عبد المطلب جد النبى صلى الله عليه وسلم طلب منه عبد المطلب أن يرد عليه ابله وترك السؤال عن البيت ، فظن ابرهة لغبائه أن الابل عند عبد المطلب أعز عليه من البيت فأجابه : ما سألت عن الابل لأنى أضن بأثمانها فاننى قد وهبتها للبيت ، ولكنى سألت عنها لأنها موضع سؤالى ، وتركت السؤال عن البيت لأن استجداء الرحمن من أبرهة لبيت الله ينفى الثقة بالله .

قرارات وتوصيات

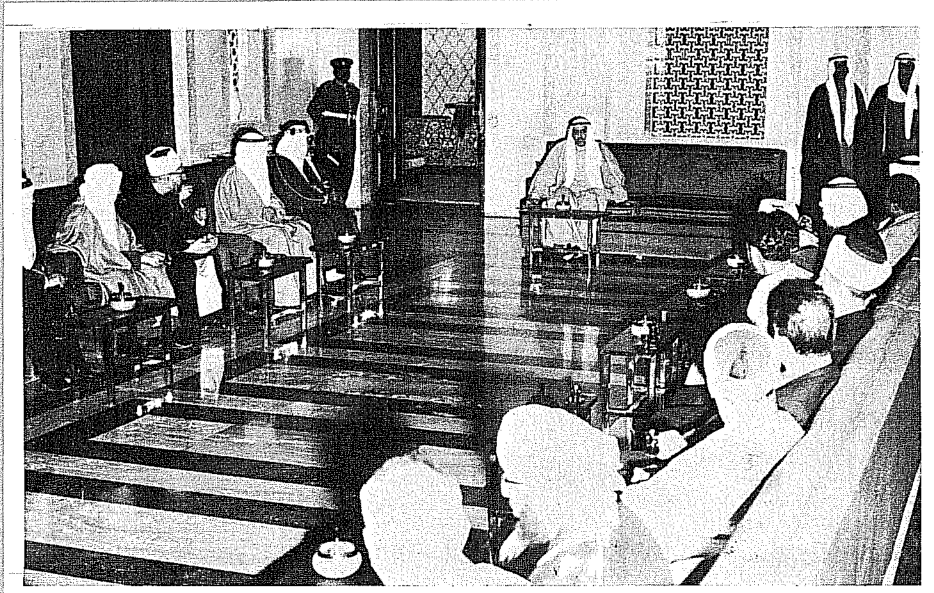
مؤتمر وزراء

الأوقاف والشؤون الإسلاميّة والدينيّة

في البلاد العربيّة

صدرت هذه القرارات والتوصيات عن مؤتمر وزراء الأوقاف والشئون الاسلامية والدينية فى البلاد العربية الذى انعقد فى دولة الكويت تحت رعاية حضرة صاحب السمو أمير البلاد المعظم وبدعوة من سعادة وزير الأوقاف والشئون الاسلامية فى الفترة من ٢٣ محرم سنة ١٣٩٣ هـ الى ٢٨ محرم سنة ١٣٩٣ هـ .

وقد اشترك فى هذا المؤتمر وفود عن دولة الكويت والمملكة الأردنية الهاشمية ، ودولة البحرين والجمهورية التونسية والجمهورية الجزائرية والمملكة العربية السعودية وجمهورية السودان الديمقراطية والجمهورية العربية السورية والجمهورية العراقية وسلطنة عمان ودولة قطر والجمهورية اللبنانية والجمهورية العربية الليبية والمملكة المغربية وجمهورية مصر العربية وجمهورية موريتانيا الاسلامية والجمهورية العربية اليمنية وجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية



سمو أمير البلاد المعظم يستقبل بقصر السيف العامر رؤساء الوفود المشتركة فى مؤتمر وزراء الأوقاف والشئون الاسلامية العرب بمناسبة انعقاد المؤتمر فى الكويت .

واتحاد الامارات العربية كما مثلت فيه الأمانة العامة للمؤتمر الاسلامي بجدة ومنظمة التحرير الفلسطينية .

وقد اتسمت اجتماعات المؤتمر ولجانه بالصراحة التامة والمناقشات الهادفة والعمل الدائب .

وفى خلال هذه الفترة كان أعضاء الوفود موضع الحفاوة والترحيب فقد استقبل حضرة صاحب السمو أمير البلاد المعظم رؤساء الوفود كما أقام سمو ولى العهد ورئيس مجلس الوزراء لجميع المشتركين فى المؤتمر مادبة عشاء بقصر السلام ، وأقام لهم سعادة وزير الأوقاف والشئون الاسلامية ورئيس المؤتمر حفل غداء وزارت الوفود بعض معالم النهضة فى البلاد .

وفى ما يلى النص الكامل للقرارات والتوصيات التى وافق عليها المؤتمر :



معالى الأستاذ راشد عبد الله الفرحان وزير الأوقاف والشئون الاسلامية وهو يلقى كلمة فى حفل افتتاح مؤتمر وزراء الأوقاف العرب الذى عقد فى الكويت وقد افتتح معالى الوزير المؤتمر نيابة عن سمو الأمير .

مقررات وتوصيات المؤتمر

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه .

من أجل اعلاء كلمة الله وتجاوبا مع مشاعر الأمة العربية والاسلامية ووحدتها ونهوضا بالواجب الملقى على عاتقها بالدفاع عن قضايا المسلمين ومقدساتهم وتراثهم وحضارتهم ولغتهم .

وبناء على الدعوة الكريمة الموجهة من السيد وزير الأوقاف والشئون الاسلامية فى دولة الكويت وبرعاية من حضرة صاحب السمو أمير دولة الكويت المعظم وسمو ولى العهد ورئيس مجلس الوزراء ، انعقد مؤتمر وزراء الأوقاف والشؤون الاسلامية والدينية فى البلاد العربية بدولة الكويت فى الفترة الواقعة ما بين ٢٣ محرم ١٣٩٣ هـ الموافق ١٩٧٣/٢/٢٦ م — ٢٨ محرم ١٣٩٣ الموافق ١٩٧٣/٣/٣ ، وقد مثلت فى المؤتمر جميع الدول العربية كما شاركت الأمانة العامة الاسلامية لمؤتمر وزراء الخارجية ومنظمة التحرير الفلسطينية .

وبعد أن أجمع الحاضرون على اسناد رئاسة المؤتمر الى الاستاذ راشد عبد الله الفرحان وزير الأوقاف والشؤون الاسلامية بدولة الكويت تداول المؤتمر فى كافة الموضوعات المطروحة عليه واستمع الى كلمات الوفود وتدارس جميع الاقتراحات المقدمة من الأعضاء وشكل لها اللجان المختصة وهى : —



اعضاء الوفود المشتركة فى مؤتمر وزراء الأوقاف والشئون الاسلامية والدينية الذى عقد فى الكويت أثناء حفل الافتتاح.

(١) لجنة الدعوة الاسلامية والصندوق .
(٢) لجنة التنسيق والمقترحات .
(٣) لجنة توحيد المناسبات الاسلامية .
(٤) لجنة الصياغة .

انتهى المؤتمر الى المقررات والتوصيات التالية : ــ

اولا : ــ فيما يتعلق بالدعوة الاسلامية :

قرر : ــ

١ ــ انشاء صندوق للدعوة الاسلامية تكون المساهمة فيه اختيارية .

٢ ــ اختيار الدعاة الصالحين من العلماء المؤهلين للنهوض بهذا العبء مع توفير الامكانيات الأدبية والمادية لهم ولنشاط دعوتهم .

٣ ــ تعميم مدارس تحفيظ القرآن الكريم وتفهيم معانيه لتكون روافد للتعليم الدينى . ووضع الحوافز المشجعة على الالتحاق بها .

٤ ــ مراجعة ترجمات معانى القرآن الكريم فى كل اللغات بدقة وعناية .

٥ ــ مراقبة كل ما يطبع من المصاحف الشريفة بواسطة لجنة من العلماء القراء للتأكد من صحتها والوثوق بها وان تعلن للدول العربية والاسلامية عند وقوفها على الأخطاء .

٦ ــ وضع تفسير لكتاب الله يتضمن أفضل ما كتب فى هذا الشأن ويكون موضوعيا ومختصرا على أن



جانب من الجلسة الختامية للمؤتمر التى عقدت بفندق هيلتون وتليت فيها القرارات والتوصيات التى توصل اليها المؤتمر .

يترجم الى اللغات الحية ولغات الشعوب الاسلامية .

٧ ــ العودة بالمسجد الى سيرته الأولى ووضع اسلوب جديد لخطبة الجمعة ليقوم برسالته على اكمل وجه .

التوصيات : ــ

١ ــ يوصى المؤتمر بالعناية بابراز الحضارة والثقافة الاسلامية مع تجسيد تعاليم الاسلام فى سلوك عام بين المسلمين بوضع خطة تجعل الشريعة الاسلامية واقعا حيا يحكم حياة المسلمين .

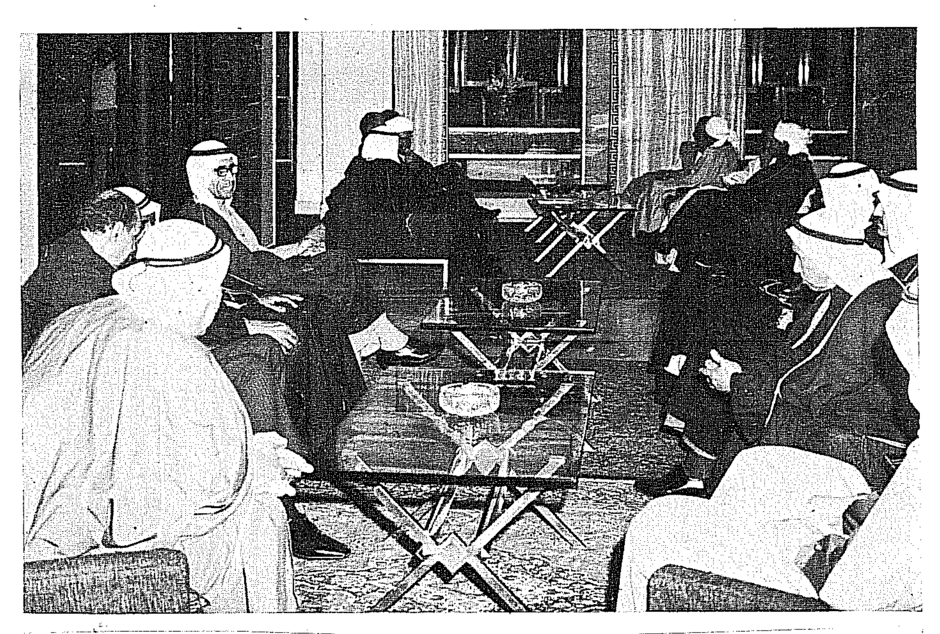
٢ ــ يوصى المؤتمر بانشاء كليات للدعوة الاسلامية . وتعديل مناهج كليات الحقوق بجعل مادة التشريع والفقه الاسلامى مادة اساسية فى الساعات والدرس تتناول كافة الاحكام فى المعاملات وغيرها .

٣ ــ يوصى المؤتمر بتطوير مناهج التعليم واساليبه في كل المواد وبصورة تدعم العقيدة وتركز الايمان في نفوس الطلاب وجعل الدين مادة اساسية فى جميع المراحل التعليمية .

٤ ــ يوصى المؤتمر بالعمل على ايجاد رياض اسلامية للأطفال يستغنى بها عن المؤسسات الأجنبية .

٥ ــ زيادة الاهتمام والعناية بأبناء الشهداء والأيتام المسلمين .

٦ ــ ايجاد التعاون بين وزارات



أقام سمو ولى العهد ورئيس مجلس الوزراء الشيخ جابر الأحمد الجابر بقصر السلام حفل عشاء تكريما للوفود المشتركة فى المؤتمر . ويبدو فى الصورة بعض المدعوين .

الأوقاف والشئون الدينية ووزارات الشؤون الاجتماعية والتعليم والاعلام فى البلد الواحد وتنسيق الجهود وتبادل الآراء بين وزارات الأوقاف والشؤون الدينية بمختلف البلاد العربية والاسلامية .

٧ ــ تغذية وكالة الأنباء الاسلامية فى جده بالأخبار الصحيحة لتحرير الخبر الاسلامى من قيود وعوائق وكالات الأنباء الأجنبية .

ثانيا : ــ وفيما يتعلق بتوحيد أوائل الشهور القمرية والمناسبات الدينية .

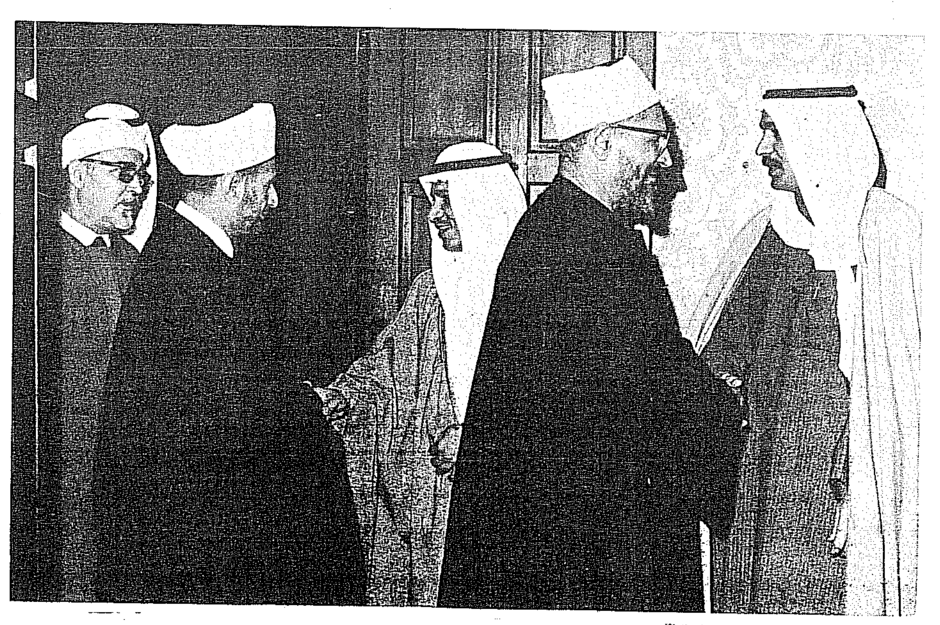
قرر : ــ

١) أن رؤية الهلال هى الأصل فى تحديد أوائل الشهور القمرية ، شرط الا تتمكن منها التهمة تمكنا قويا ، وهى تثبت بالتواتر والاستفاضة أو بخبر الواحد العدل اذا لم تتمكن التهمة فى الأخبار لسبب من الأسباب ومنها مخالفة الحساب الموثوق به .

٢) انه لا عبرة باختلاف المطالع وان تباعدت الأقاليم متى كانت مشتركة فى جزء من ليلة الرؤية وإن قل واذا ثبتت الرؤية فى بلد ، وجب أن تأخذ بها البلدان الأخرى إذا كانت اذاعة ذلك البلد من جهة رسمية وبالوسائل المعتمدة .

٣) انه اذا تعذرت الرؤية يجوز الاعتماد على الحساب الفلكى الموثوق بـه .

٤) وجوب عمل تقويم قمرى بمعرفة لجنة معتمدة من فقهاء الشريعة الاسلامية وعلماء الفلك



جانب من حفلة الغداء التى أقامها بفندق شيراتون وزير الأوقاف والشئون الاسلامية راشد الفرحان ، تكريما للوفود المشتركة فى المؤتمر .

تلتزم به الحكومات الاسلامية فى صومها وفطرها وفى تحديد مواسمها الدينية وفى تاريخها .

٥) انه حتى يصدر هذا التقويم يبقى الاعتماد على رؤية الهلال أساسا لتحديد أوائل الشهور القمرية .

٦) توطئة لاعتماد الحساب الفلكى الموثوق به فى تحديد أوائل الشهور القمرية يقرر المؤتمر تعميم المراصد الفلكية فى البلاد العربية والاسلامية والمبادرة الى تأليف اللجنة المشار اليها فى المادة الرابعة بحيث تنتهى من مهمتها قبل انعقاد المؤتمر الثانى لوزراء الأوقاف والشؤون الاسلامية والدينية .

٧) اتخاذ يوم الجمعة عطلة أسبوعية رسمية لدى الحكومات العربية والاسلامية كافة تأكيدا لوحدة الأمة الاسلامية وتعزيزا لشعائرها .

ثالثا : — فيما يتعلق بالتنسيق بين مختلف الأنشطة الاسلامية ،

قـرر :

١) أن ينشىء المؤتمر مكتبا للمتابعة والتنفيذ ، يكون تابعا له ، ويسمى (بمكتب التنسيق الاسلامى) ويوضع لهذا المكتب نظام خاص يحدد شكل العمل عند تنفيذ مقررات المؤتمر ، وتكن له إدارته وموظفوه وهيئة الاشراف فيه ، كما تكون له ميزانية خاصة به تسهم فى تغذيتها الدول العربية كل حسب امكانياتها ، وأن تكون دولة الكويت مقرا له .



قام رؤساء وأعضاء الوفود المشتركة فى المؤتمر بزيارة محافظة الأحمدى لمشاهدة المنشآت النفطية والصناعية هناك . والصورة للضيوف خلال زيارتهم للرصيف الجنوبى ، حيث شاهدوا عملية شحن النفط فى الناقلات الراسية على الرصيف .

٢) وان تكون مهمة مكتب التنسيق الاسلامى تأمين الدراسات والمعلومات عن حاجات المسلمين الروحية والمادية فى شتى أنحاء العالم من جهة ، وذلك بغرض توجيه هذه الامكانات وتنميتها بحيث تكون قادرة على تغطية الحاجات الاسلامية المشار اليها من جهة أخرى .

٣) بأن يهتم مكتب التنسيق الاسلامى بشكل خاص بالأمور التالية :

أ) التنسيق بين المؤتمرات الاسلامية التى تعقد فى شتى أنحاء العالم ، بحيث يعمل على عدم انعقاد أكثر من مؤتمر واحد فى وقت واحد ، كما يعمل على عدم تكرار الموضوعات المطروحة والتى انتهى بحثها فى مؤتمر من المؤتمرات ، بالتنبيه الى ضرورة عدم طرحها فى مؤتمر آخر .

ب) يساعد مكتب التنسيق الاسلامى على انشاء اتحاد محلى للجمعيات والهيئات الاسلامية فى كل دولة فيها نشاط اسلامى ، بحيث يتكون هذا الاتحاد المحلى فى اطار النظم والقوانين المعمول بها .

٤) بأن يقوم الاتحاد المحلى باحصاء ودراسة الحاجات الاسلامية المحلية من جهة واحصاء ودراسة الامكانات الاسلامية من جهة أخرى ، ويحاول تغطية الحاجات الاسلامية المحلية بالامكانات الاسلامية الموجودة عن طريق التنسيق . وفى حال الحاجة الى المعونة الخارجية ، يعد الاتحاد المحلى الدراسات فى هذا الموضوع ويرفعها مع مقترحاته الى المؤتمر بواسطة مكتب التنسيق

الاسلامى . كما يرفع الاتحاد المحلى عن هذا الطريق ايضا ، تقاريره الدورية الى المؤتمر موضحا بنوع خاص ما يلى : —

١— حاجات المسلمين فى الدولة التى ينتمى الاتحاد اليها .

٢ — الامكانات التى يمكن أن يقدمها المسلمون فى هذه الدولة لمساعدة المسلمين فى الدول الأخرى، وينبغى أن تتناول هذه الحاجات والامكانات معلومات عن البعثات الدينية والمنح الدراسية والجامعية والمساعدات المالية والكتب والمجلات والمنشورات والمواد الاعلامية الاسلامية المتنوعة والمعلومات المتعلقة بالشبهات التى يثيرها أعداء السلام للرد عليها وتفنيدها بما يحصن الناشئة ويمكن للعقيدة فى النفوس .

٥) أن يجتمع المؤتمر مرة فى السنة ، وكلما دعت الضرورة الى ذلك ، بدعوة من وزير الأوقاف والشئون الاسلامية والدينية فى أى بلد من البلدان التى يتم الاتفاق المسبق على انعقاد المؤتمر فيها .

رابعا : وفيما يتعلق بالمقترحات العامة التى تقدمت بها الوفود :

قرر :

١ — تعطى الأفضلية للحركات الاسلامية التى تضع هدف تحرير المقدسات الاسلامية فى فلسطين وهدف تحرير الاراضى العربية المحتلة فى طليعة التزاماتها .

٢ — يستنكر المؤتمر ما تلاقيه الاقليات الاسلامية من عسف واضطهاد فى كثير من البلاد ويطالب بايقاف المجازر ضد المسلمين فى الفلبين وغيرها كما يطالب بالافراج عن الأسرى الباكستانيين كما يشجب التفرقة العنصرية أينما تكون .

٣ — ويعلن استنكاره للعدوان الصهيونى على طائرة الركاب المدنيين الليبية وعلى مخيمات اللاجئين فى لبنان ويهيب بالضمير العالمى أن ينهض لوضع حد لمثل هذا الطغيان .

٤ — يحيى المؤتمر حكومات وشعوب البلدان الأفريقية التى قطعت علاقاتها مع اسرائيل ويقدر موقفها النبيل ويدعو لمناصرتها وتمتين العلاقات معها .

٥ — وضع قانون موحد للأوقاف مستمد من الشريعة الاسلامية بحيث يكون محققا للاهداف السامية التى وجدت الأوقاف من اجلها .

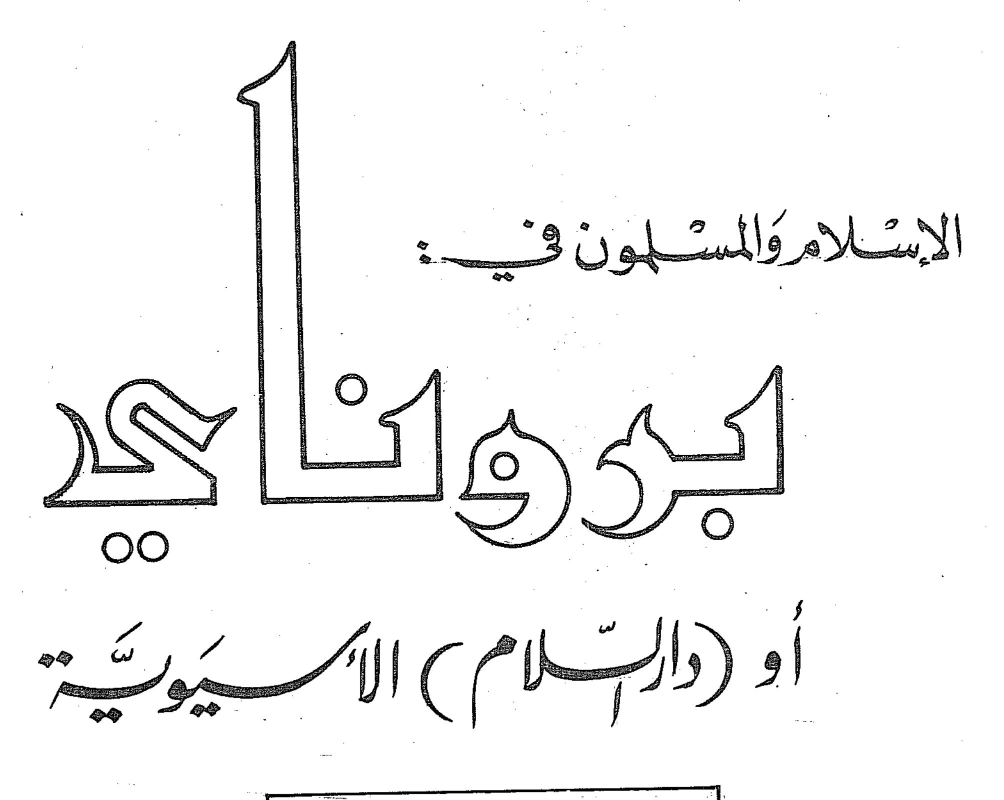
٦ — يوصى المؤتمر الدول العربية والاسلامية بالنص فى دساتيرها على أن دين الدولة هو الاسلام والشريعة الاسلامية هى مصدر التشريع .

٧ — يوصى المؤتمر الدول العربية والاسلامية بنبذ الخلافات السياسية والمذهبية وحل مشكلاتهم بالطرق السليمة والعمل صفا واحدا لتعزيز الكيان الاسلامى وحماية وجوده .

٨ — يفوض المؤتمر وزير الأوقاف والشؤون الاسلامية بدولة الكويت الاشراف على مكتب التنسيق الاسلامى وادارته حتى انعقاد المؤتمر القادم .

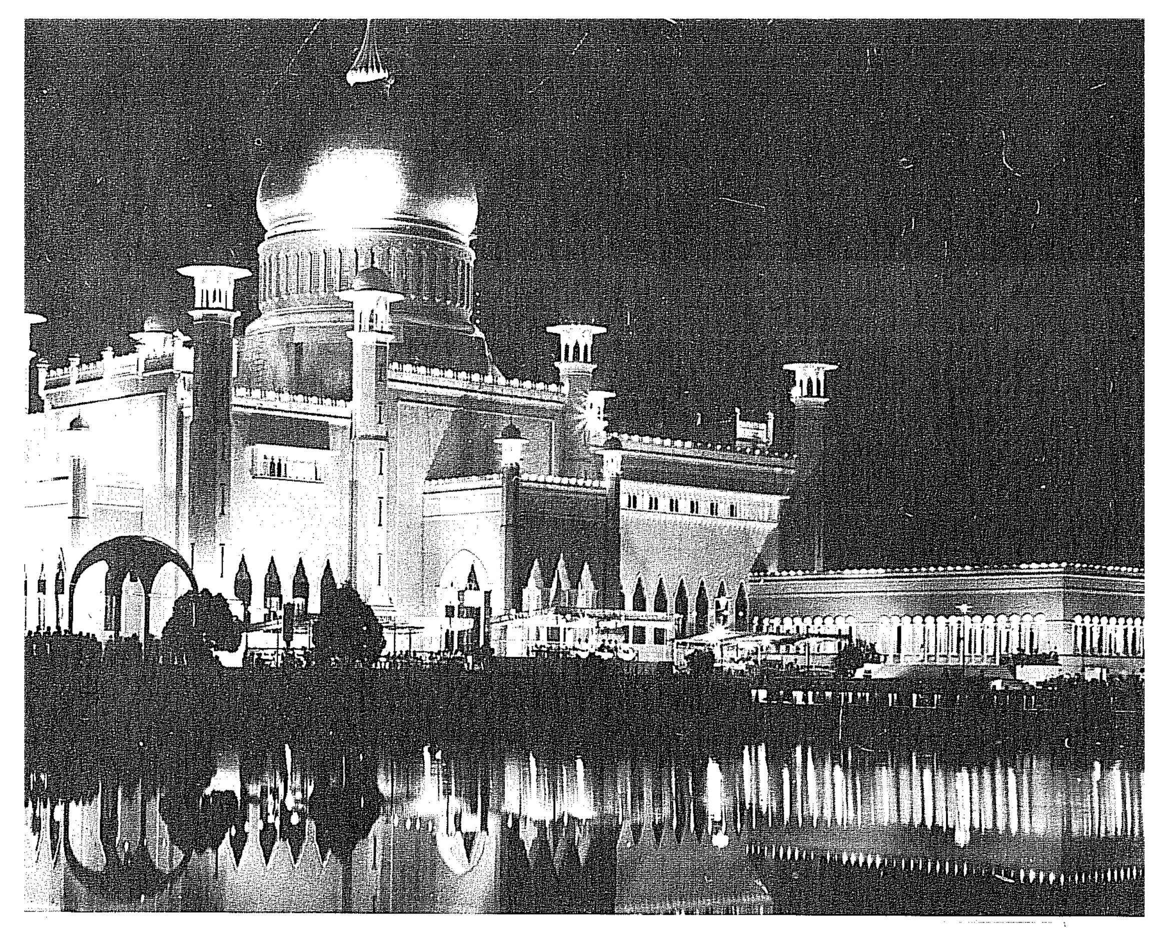
٩ — لا يسع المؤتمر اخيرا الا أن يرفع الى حضرة صاحب السمو أمير دولة الكويت المعظم اجزل الشكر وخالص التقدير والامتنان على رعايته السامية لهذا المؤتمر ، كما يقدم شكره الصادق لمعالي وزير الأوقاف ومساعديه وللصحافة وسائر أجهزة الاعلام فى الكويت على ما قدموه من جهود مخلصة لانجاح هذا المؤتمر وإيصاله الى ما يتطلع إليه من خير للأمة الاسلامية .

آملين من الله العلى القدير أن يصون دولة الكويت وكافة الدول العربية والاسلامية ويجمع كلمة المسئولين فيها فى ظل الاسلام ومبادئه الرفيعة .



للدكتور : جمال الدين محمد حماد

- غالبيـــة الســكان مسلمون ٠
- يطلقون على بروناى اسم دار الســلام حتى الآن ٠
- فن المعمــار الاسلامى واضح فى المحميــة ٠
- يتدفـــق البترول بشـــدة في أرض بروناى ٠
- انتشر الاسلام في هذه المنطقـــة عن طريق العرب الحضارمة ٠
- مسجد عمر على سيف الدين مسجد شهير جدا في قلب المدينة ٠



مسجد عمر على سيف الدين فى مدينة بروناى او دار السلام الاسيوية ..

تقع بروناى وهى محمية بريطانية غالبية سكانها مسلمون فى جزيرة بورنيو فى أقصى الشمال بين ولايتى صباح وسراواك اللتين تكونان ماليزيا الشرقية .

وهى تطل على بحر الصين الجنوبى شمالا ..

وهى تقع من الناحية الجغرافية فى جنوب شرق آسيا .

وهى على اتصال من ناحية الخطوط الملاحية والجوية بجاراتها اتحاد ماليزيا وجمهورية أندونيسيا وسنغافورة والفلبين .

أما الاسم فهو مشتق من اسم جزيرة بورنيو ولكنها كلمة واحدة انطلقت الألسن بها فى اتجاهين بورنيو وبروناى وان كانت جزيرة بروناى سياسيا قد انقسمت الى ثلاثة اجزاء :

١ — بروناى (المحمية البريطانية) .

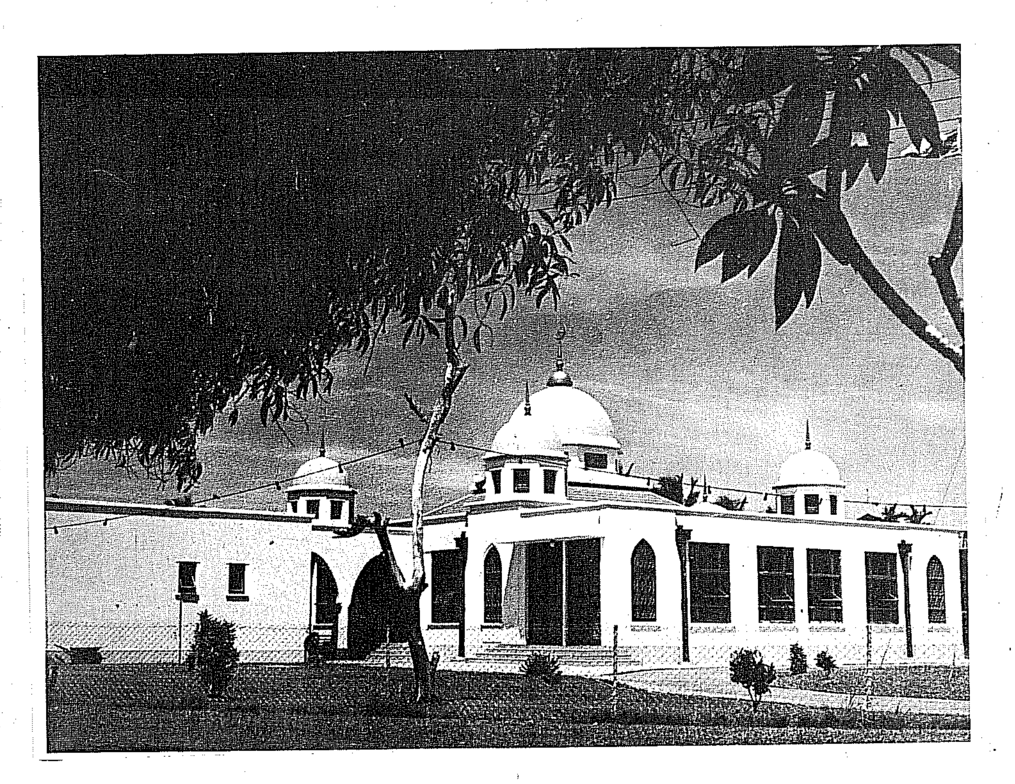
٢ — صباح وسراواك (ماليزيا الشرقية) .

٣ — الجزء الجنوبى من جزيرة بروناى يطلق عليه اسم كاليمانتان ويتبع أندونيسيا .

وقديما كانت بروناى هى أهم مدينة فى جزيرة بورنيو .

يحكم بروناى سلطان مسلم .

ويحكى التاريخ انه منذ وقت طويل ويحكم بروناى سلاطين مسلمون — بل لقد امتد حكمه فى وقت من



احد المساجد فى بروناى

الأوقات الى كل جزيرة بورنيو وعقد صلات طيبة مع امبراطور الصين وملك جاوا وحكام ملكا فى شبه جزيرة الملايو وانتعشت الحالة الاقتصادية والتجارية بشكل كان يلزم كل هؤلاء الاطراف بأن يخطب ود الآخر .

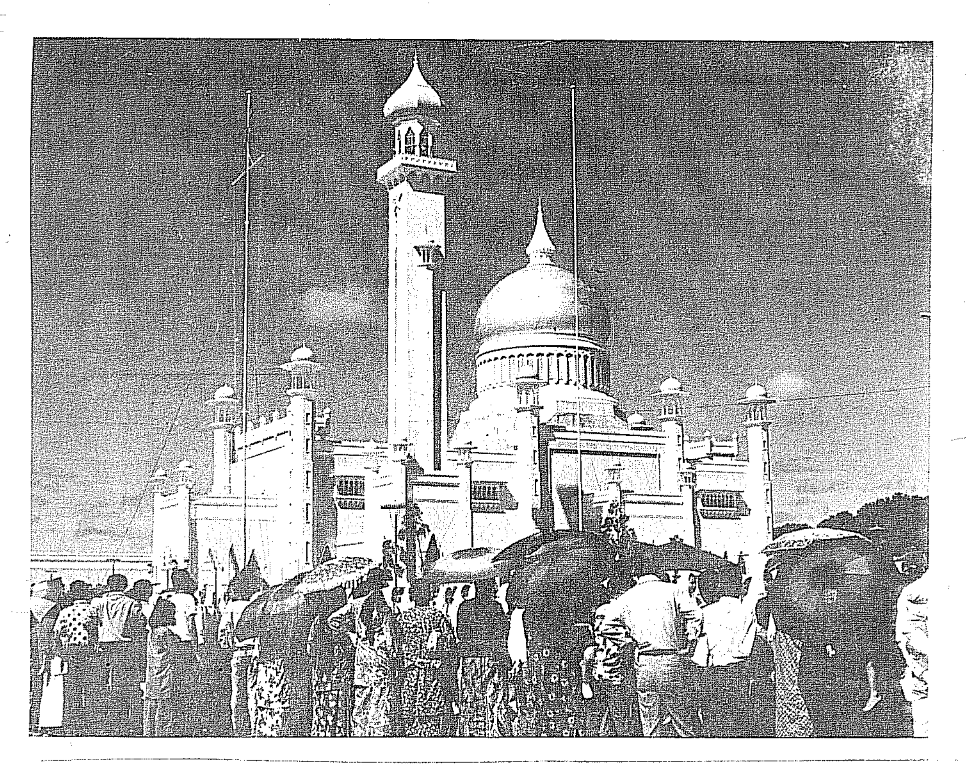
بل ان احد سلاطين بروناى قديما ويسمى (ناحذدا راجام) ومعناها (القائد المغنى) قام برحلات الى جاوه وجزر الفلبين ، وقاد جيوشا هزم فيها قادة مانيلا ، وسقطت مانيلا فى قبضته .

ثم ضعفت بروناى بعد ذلك ، وجاء الهولنديون الذين استعمروها لفترة ، وتوالت عليها ظروف تاريخية كثيرة كان آخرها الحماية البريطانية والتى جاءت نتيجة صداقة صيغت فى شكل معاهدة حتى الآن . .

وان كان لها الاستقلال الداخلى ، وهناك حزب نشيط هو حزب الجبهة الشعبية لبروناى .

يبلغ عدد السكان المسلمين فى بروناى حوالى (٨٠٫٠٠٠) ثمانون الفا حسب تعداد ١٩٦٦ م .

والعاصمة يطلق عليها أيضا بروناى وتسمى فى بعض الأحيان دار السلام .



المسلمون فى بروناى يحيطون بمسجد عمر على سيف الدين فى مناسبة ذكرى المولد النبوى الشريف

الطابع العربى الاسلامى تجده واضحا جداً فى أبنية الحكومة ذات الأقواس الاسلامية ، والمعمار الفنى الاسلامى تجده فى المدينة يشدك اليها ويربطك بأهلها ..

وقد بنيت بروناى على نهر على بعد ٩ أميال من بحر الصين الجنوبى ..

وهناك ترى جزر كثيرة بنيت المنازل فيها على أعمدة خشبية وتقام فيها أسواق ، ويتم التنقل خلال ذلك بالقوارب الصغيرة ..

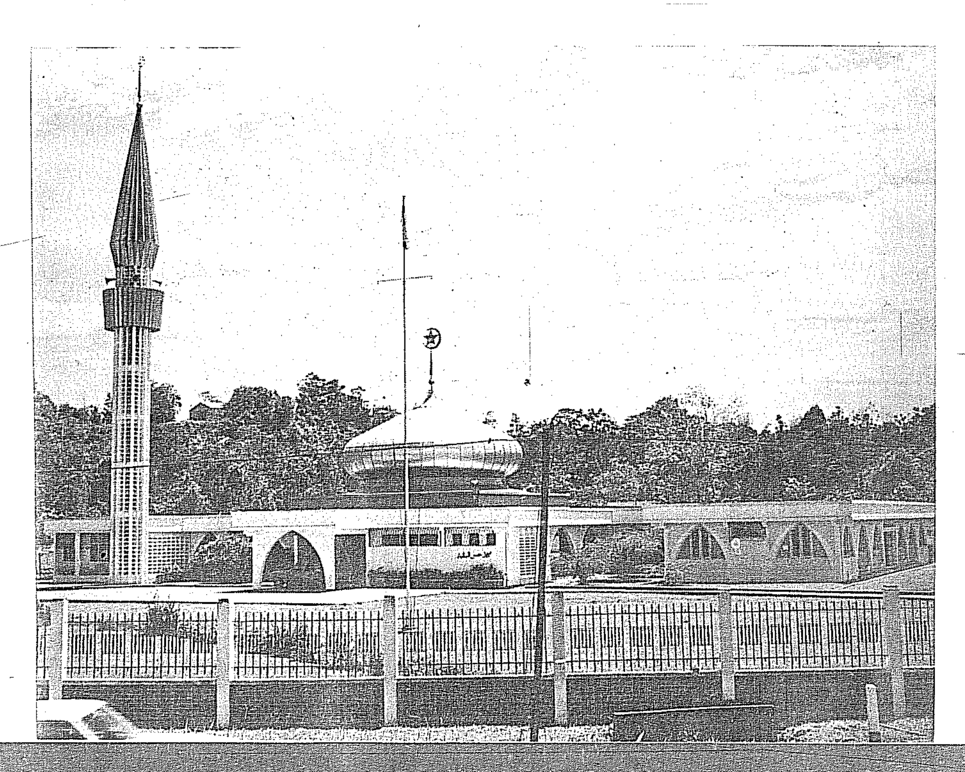
البترول فى بروناى :

يتدفق البترول بشدة فى أرض بروناى المسلمة .. وتتمتع بدخل قومى كبير .. وان كان للاستعمار البريطانى طبعا حصة الأسد فى ذلك ..

بل ان ما ينتج من حقول البترول فى هذه المحمية المسلمة يفوق ما ينتج فى أى بلد آخر فى جنوب شرق آسيا ..

الناس فى بروناى :

- الملايويون البرناويون ويشتغلون بصيد الأسماك وبعض الحرف الاخرى .
- الكيدايانز ويعملون بفلاحة وزراعة الارض .



مسجد حسن البلفقيه فى بروناى

- التوتونج .
- البليت .
- الصينيون : يعملون بالتجارة ويمسكون بزمام الاقتصاد .
- الهنود .
- الاوربيون .

فى بروناى مطار حديث وسيتم الانتهاء من مرفأ بحرى يستطيع استقبال السفن الكبيرة حديثا .

ويقع فى قلب المدينة المسجد الشهير والمسمى بمسجد (عمر على سيف الدين) وهو قمة من قمم فن العمارة الاسلامى وترتفع منارة المسجد (١٥٠) قدما .. أما القبة الذهبية فانها تضيف الى المسجد بهاء وروعة وجمالا .

ويزرع فى بروناى المطاط والأرز ومنتجات المناطق الاستوائية والشعب المسلم هناك حريص على دينه ويعتز باسلامه الى أبعد الحدود .

ويعتبر السلطان كزعيم روحى للمسلمين هناك .. وهو محبوب من شعبه .

وهناك ادارة كبرى لادارة الشئون الدينية الاسلامية يتبعها قسم للوعظ والارشاد وقسم للدعوة الاسلامية ويتبعها القضاة المسلمون .



فى الاحتفال بالمولد النبوى الشريف بـ (بروناى) ..

ولقد التقيت بعرب كثيرين يقطنون بروناى منذ زمن بعيد .. بعضهم يجيد العربية والملاوية وبعضهم نسى العربية فى زحمة الزحف الاوروبى الفكرى على هذه المنطقة والذى يحاول بكل قواه ان يباعد بين المسلمين وبين اللغة العربية .. لغة القرآن .

وقد انتشر الاسلام بهذه المنطقة بنفس وسائل انتشاره فى جنوب شرق آسيا وأندونيسيا والهند وأقصد بذلك الدعاة المسلمين الحضارمة والتجار والمسلمين الحضارمة .. وانتشر هذا الدين الخالد على بعد عشرة آلاف كيلو متر من موطنه الأصلى .. ليقف أناس فى صفوف متراصة وينطقون بصوت واحد فى هذا الملأ وهذه البقعة : الله اكبر ، الله اكبر ..

ويحضر منهم لأداء فريضة الحج اعداد كثيرة كل عام .

وهناك أوقاف خيرية كثيرة أوقفها هؤلاء المسلمون الطيبون الخيرون على مشاريع الخير وفى سبيل الله .

والتقيت بالاستاذ الحاج عبد العزيز جنيد : مدير ادارة الشئون الدينية فى بروناى الذى قال لى ضمن ما قاله :



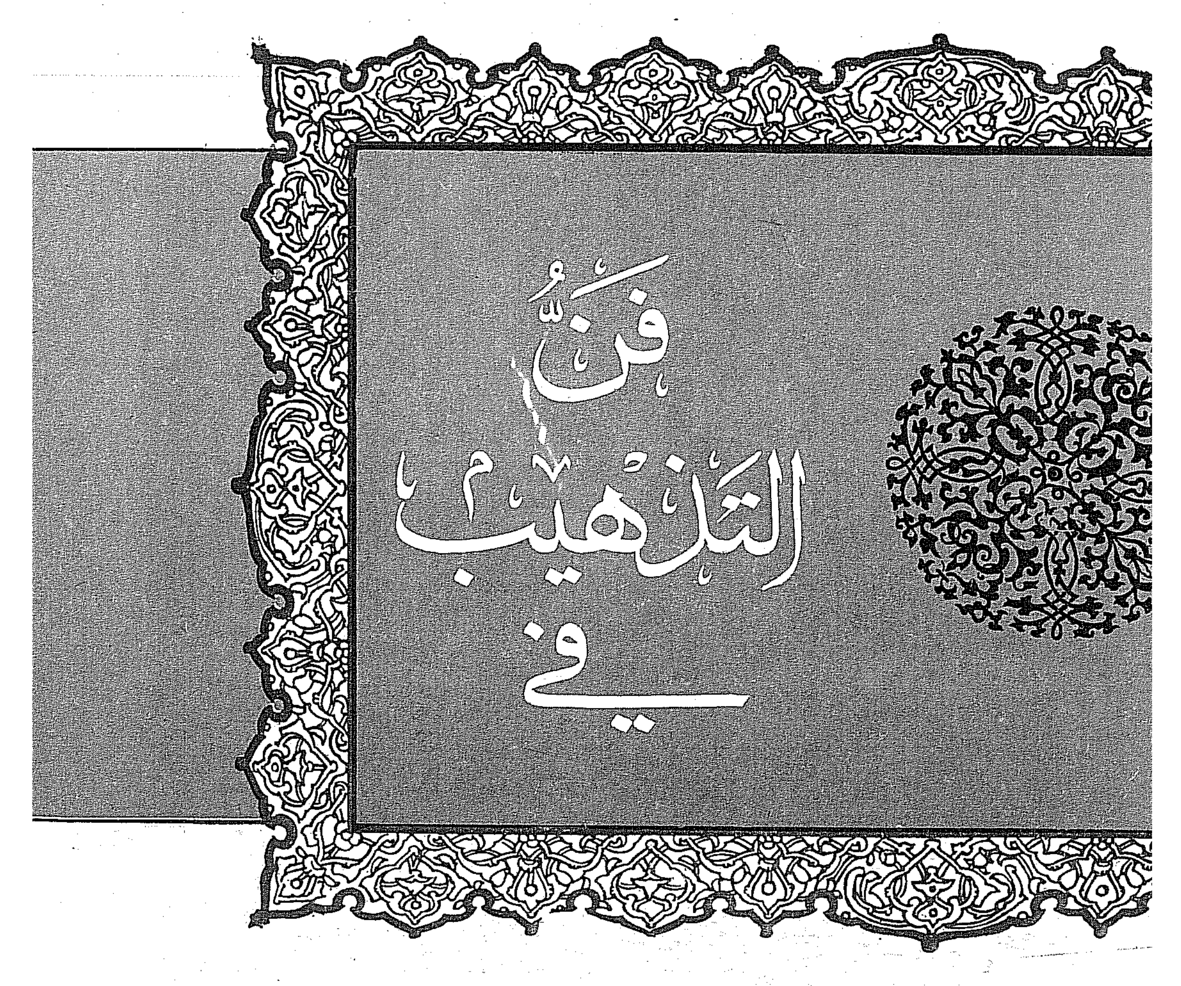
المظاهرة الاسـلامية فى بروناى

بمناسـبة المولد النبوى الشريف احتفالا به ..

اننا هنا فى بروناى نعتز بالاسلام قلبا وقالبا ، ونحس بعمق الصـلة الروحية التى تربطنا بالمسلمين فى الشرق الاوسط وفى كل مكان .

ونحن نهتز لكل حدث يحدث فى أرض المقدسات الاسلامية الطاهرة .

ثم اختتم قوله بحديث رسول الله صلى الله عليه وسـلم : « مثل المؤمنـين فى توادهم وتراحمهـم وتعاطفهم كمثل الجسـد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سـائر الاعضاء بالسهر والحمى » .



انتشر فن التصوير عند العرب من ابتداء القرن الأول الهجرى ، ولو أن البعض انصرف عنه بعد تحذير النبى عليه الصلاة والسلام للمسلمين من اتخاذ الصور، خاصة وان العرب كانوا فى أول عهدهم بالدين ، وكان الهدف تطهير ربوع بلاد العرب من الشرك بالله ومحو كل أثر لعبادة الأصنام ، وكان الصدر الأول يتحاشون ذكرها أو الإشارة اليها أو الترخيص لأى سبب فى شىء منها ، وهم إنما تحولوا على ذلك حتى لا يثيروا فى نفوس العامة ما قد يكون عالقا بها من آثار الحمية الاولى ، حمية الجاهلية ، فيعود الأمر الى الضلال القديم ، هذا هو الذى دعا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه لاجتثاث الشجرة التى كانت تحت ظلالها بيعة الرضوان ، لأنه رأى من تعظيم المسلمين لها ما جعله يخشى أن تكون لهم فتنة على مر الزمان ، حتى إذا ما رسخت قدم الاسلام وتوطدت أركانه لم يبق بعد مجال للخوف من الرجوع الى الشرك



بالله بالاضافة الى ما نالته الدولة الاسلامية من الفتوحات الواسعة ، وما انهال عليها من كنوز الرخاء والثراء ، وما اتصل المسلمون بأمم ذات حضارات وفنون عريقة من أمم الشرق الأدنى القديم ممن لا يتحرجون عن اتخاذ الصور والرسوم كفن جميل ، لكن المصورين رغم هذا لم يتحرروا مطلقا فى فن الرسم بل جاملوا الفقهاء والمحدثين فعمدوا الى الإكثار من الرسوم النباتية والهندسية واتخاذ الكتابة العربية أسلوبا زخرفيا وجعلوا يحورون الصور الحيوانية والآدمية بحيث لا تطابق الواقع ولا تقلد البارى سبحانه الذى له حق الخلق وحده ..

وقد حظيت المخطوطات والمؤلفات العلمية بعناية الخطاطين والرسامين إذ لا يقتصر الأمر على حرصهم على مخطوطات جيدة الخط بل نراهم يعهدون بها الى غير الخطاطين من الفنانين المسلمين لزخرفة صفحاتها بالرسوم أو تزيينها بالصور ثم يدفعون بها الى مجلد ليحفظها لهم بين دفتين



تصوير عن مخطوط سعدى

حماية لها ووقاية من الضياع .. شأنهم فى ذلك شأن محبى اقتناء الكتب الجميلة الذين يسعون لاقتناء أجمل الطبعات وابهاها وأغلاها ثمنا ليزينوا بها مكتباتهم .

وزخرفة المخطوطات بالرسوم الجميلة البديعة التى اصطلح على تسميتها بالتذهيب لكثرة الذهب بين الوانها تعد من أهم الميادين الفنية الاسلامية ، فهى توافق الميول الفنية بين الوانها من حيث حب استخدام الرسوم المسطحة ذات البعدين ، وبعبارة أخرى الرسوم غير المجسمة وهى من ناحية أخرى عامل هام فى دراسة تطور العناصر الزخرفية الاسلامية نظرا لأن كثيرا من هذه المخطوطات المذهبة مؤرخ ..

والمعروف أن المصاحف كانت أولى المخطوطات التى وجهت إليها العناية والاهتمام ، ويروى أن الإمام على بن ابى طالب كرم الله وجهه أول من ذهب مصحفا . وكان التذهيب فى اول الأمر مقصورا على أجزاء معينة من صفحات القرآن مثل الأشرطة التى تفصل بين السور بعضها وبعض والفواصل بين الآيات القرآنية وبعض العناصر الزخرفية التى تدل على أجزاء المصحف واقسامه كالنصف والربع وهكذا ..

وكان الشريط أهم هذه الاجزاء جميعا وشكله فى مبدأ الأمر مستطيل استطالة أفقية نظرا لأن المصاحف نفسها كانت مستطيلة فعرضها أكثر من طولها وقد زينت هذه الأشرطة بعناصر زخرفية مختلفة ، فنرى أحيانا المتشابكات والجدائل وأحيانا أخرى نجد رسوما هندسية من دوائر أو أجزاء من دوائر تتماس أو تتقاطع ، أو مربعات كالعقود والأعمدة وقد يعلو هذه أو يتصل بها عنصر نباتى مجنح نقلا عن الفن الساسانى .

والملاحظ أن عرض الشريط لم يكن منتظما إذ كان فى جزء منه أكثر عرضا من باقى أجزائه فى بعض الأحيان ، ويحدث ذلك عندما تنتهى السورة فى وسط الصحيفة ، وفى هذه الحالة يعمد المذهب الى جعل الشريط فى الجزء الخالى من الكتابة اكثر عرضا عن غيره وذلك إما بتكرير العناصر الزخرفية أو رسم عناصر معمارية .

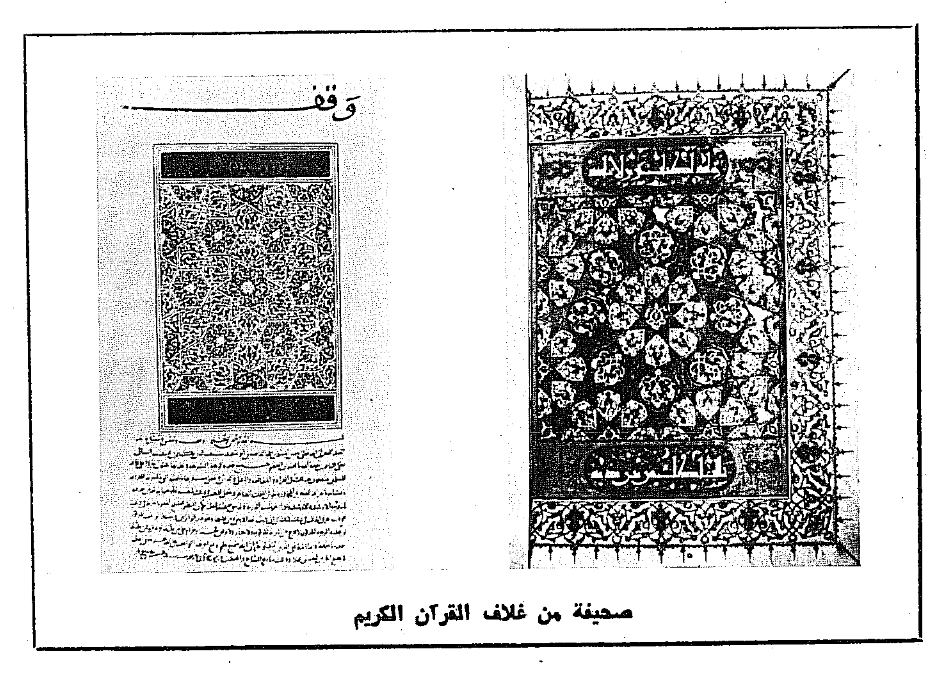
اما فواصل الآيات فكانت مجرد دوائر ، فى حين كانت علامات الأجزاء دوائر داخلها مربعات تتداخل مكونة أشكالا نجمية يكتب بداخلها ما يدل على الجزء من المصحف ..

واستخدم الفنان فى هذه الزخارف اللون الذهبـى والأزرق والأخضر والأسمر وكانت الرسـوم تحدد أولا باللون الأسود ، واستخدام اللون الأخضر الداكن والقرمزى والأصفر دليل التأثر بالفن المسيحى فى مصر لأن هذه الألوان كانت شائعة فيه .

ويبدأ فى القرن الثانى الهجرى كتابة أسماء السور داخل الأشرطة بحروف من الذهب ولا تختلف العناصر الزخرفية بالأشرطة كثيرا عن زخارف القرن السابق إلا أنها تأخذ فى الدقة والتعبير والتعقيد ، وفى بعض الأحيان كانت هذه الزخارف شبيهة بما نجده على المنسوجات التى ترجع الى نفس القرن الذى ينسب إليه المخطوط .

ثم تزداد العنـاية بعد ذلك بالمخطوطات ولا يقتصر أمر زخرفتها على هذه الأجزاء من الصفحات بل توجه العناية الى الصفحات الاولى من المخطوطات فتزخرف جميعها .. وهناك نجد هامشا يحيط بالصحيفة ، أما المساحة المحصورة بين الشريط والتى تشتمل على عنوان الكتاب واسم مؤلفه أو الصفحة الاولى من المؤلف فكانت لها زخرفتها ايضا ..

ففى الحالة الاولى — أى صحيفة العنوان — تجد المساحة تقسم الى مناطق يكتب داخلها اسم الكتاب واسم المؤلف وتزخرف بالرسوم النباتية والهندسية المختلفة ، أما فى الحالة الثانية — أى الصفحة الاولى من المخطوط — فإن الفراغ المحصور بين الأسطر كان يزخرف بالرسوم المختلفة فنجد زهورا ونباتات ، وقد ترسم هذه الوحدات داخل إطارات تتبع فى تحديدها رسوم الحروف



صحيفة من غلاف القرآن الكريم



صورة عن مقامات الحريرى
المكتبة الوطنية فرنسا

والكلمات أى أنها غير مستقيمة أو غير منتظمة ، فهى تعلو مرة وتهبط مرة أخرى بحسب الحروف ، وقد يصحب هذه العناصر الزخرفية رسوم السحاب الصينى الذى انتقل الى المشرق بعد الغزو المغولى ..

وقد بلغ فن التذهيب روعته فى العصر المملوكى فى مصر وبلغ درجة عظيمة من الرقة والجمال والدقة والإتقان ولم يتمكن أحد من الوصول الى هذا الحد من الابداع الذى لا يجارى فى التكوينات الهندسية أو مجموعة الألوان التى نشاهدها على صفحات القرآن فى روعة وتناسق عظيم جعلت من الفنان رجلا متمكنا فى فن مزج الألوان .

وهكذا اهتم الفنان المسلم بتزيين صفحات الكتاب المبين بالرسوم المذهبة لمكانته السامية فى النفوس ولا تزال نسخ عدة منه تزين دور المتاحف والمكتبات العالمية الكبرى والتى اتخذت وجوده مفخرة وبهجة ودليلا على الغنى والثروة الأدبية .

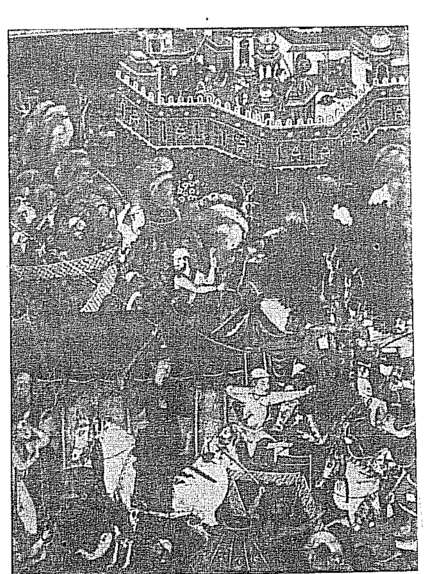
وبدأ الاهتمام بإدخال فن التصوير والتذهيب على الكتب الادبية والتاريخية والعلمية لشرح الموضوعات والبطولات ، وهذا ما حدا بالمصورين الى تصوير الإنسان فى أعمال بطولية أثبت فيها الفنان ما بلغه من تقدم وما كان عليه من طهارة الروح ونقاوة الإلهام وسمو الخيال وتمجيد البطولة وما جعله رسوم الحب آية فى العفة والطهر الى جانب تصوير المناظر الطبيعية وما فيها من جمال المناظر وفتنة الجبال والوديان فضلا عن توضيح الموضوعات والنصوص بالصور ..

وفى مقامات الحريرى وكتاب كليلة ودمنة وكتب العقاقير الطبية وبعض أجزاء من كتاب الأغانى لأبى الفرج الاصفهانى ما يدل على النبوغ والمهارة التى شهد بها مؤرخو الفنون والتى جعلت هذه الكتب العربية قبسا ونموذجا احتذاه الفنان الأوروبى فى تزيين المخطوطات وكتب القصص والتاريخ والعلوم .

تصوير مخطوط من مقامات الحريرى



وقد احتفظت بغداد بمركز الزعامة فى تحلية وتزيين المصاحف وزخرفتها حيث تطور خط النسخ الى أعمال زخرفية كبيرة الحجم أمكن أن تضاهى المصاحف الكوفية القديمة التى كانت مكتوبة على الورق ، وكانت الأحرف تحشى بالذهب بصورة تدل على الذوق فى لوحات مشرشرة عائمة وتحلى القاعدة غالبا بعرانيس زخرفية ، أما الصفحات التى بها عناوين السور فازدادت تحليتها بمزج مناطق هندسية مختلفة مليئة بالنصوص والزخارف ، وانتقلت مدرسة بغداد للتذهيب الى تبريز وسمرقند فى القرن الرابع عشر فازداد فيها طراز التزيين وفرة فى التلوين وتعاظم

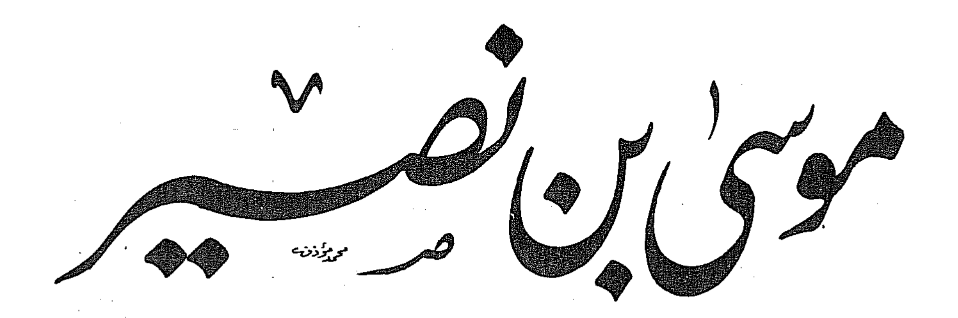


عن قصة الامير حمزه

فيض الزخرفة فوق مسطحات الصفحات الفاخرة حتى أنها كانت تطغى أحيانا على الكتابة نفسها .

وقد ساعدت المخطوطات الفاخرة المشتملة على معان غير دينية على تجويد عملية التذهيب والضغط وتفصيل الجلد الرقيق الشبيه بالمخرم للجلدة الداخلية تجويدا بلغ من أمره أن دخلت فيه الموضوعات المغولية المفضلة الخاصة بالحيوان .

وهكذا نبغ الفنانون والمذهبون المسلمون فى تحلية الصفحات بالرسوم لأن هذه الفنون الزخرفية تتفق مع ميولهم واستعدادهم حتى أصبحت زخارف الصفحات المذهبة نماذج تنقل عنها الرسوم فى التحف من زجاج وخزف ونسيج لجمالها وإبداع رسومها ودقتها وتناسق ألوانها وبهجتها .



القائد الذي لم يهزم له

لعله من دواعى العجب والدهشة أن يخوض قائد معارك القتـــال مدى أربعين عاما ثم لا يهزم له جيش ، وليس ذلك من دواعى عجبنا نحن ودهشتنا اليوم فحسب حين نقرأ سيرة ابن نصير ، ولكنها كانت كذلك من دواعى عجب ودهشة معاصريه ، سأله الخليفة الأموى سليمان بن عبد الملك قائلا :

ـــ أخبرنى كيف كانت الحرب بينك وبين عدوك ، أكانت عقباً(١) .. ؟

وأجاب ابن نصير قائلا :

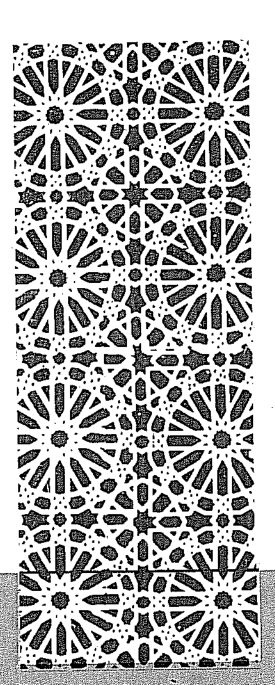
ـــ لا ، يا أمير المؤمنين ، ما هزمت راية لى قط ، ولا فض لى جمع ، ولا نكب المسلمون معى نكبة منذ اقتحمت الأربعين الى أن شارفت الثمانين .

واذا كانت هناك عبارة واحدة يمكن أن تدل على موسى بن نصير ، وتصبح عنوانا لكتاب حياته الفذ التليد فهى هذه العبارة ، واذا كانت المسالك تتشعب فى الحديث عنه حتى لا يدرى الباحث أو الكاتب بأيها يبدأ فإنها كذلك خير بداية .

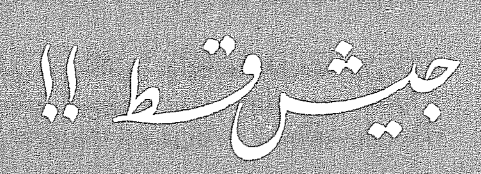
واذا ذكر اسم موسى بن نصير فقد تداعى الى الذهن فتوحات المسلمين فى الشمال الافريقى ، فهو الذى نشر لواء الاسلام فيه ، وأقام بين ربوعه دولة قوية الدعائم ، وطيدة الأركان .

ولم يكن ابن نصير هو أول من قاد للمسلمين جيشا الى الشـــمال الافريقى ، فقد سبقه اليه عقبة بن نافع الفهرى الذى أسس مدينة (القيروان) ، ولكن الأمر لم يستتب له ولا لمن جاء من بعده فى تلك البلاد المترامية الأطراف التى تمتد من غرب مصر حتى تشرف فى أقصى المغرب على المحيط الأطلنطى .

كانت جيوش الروم تقوم بالهجمة تلو الاخرى على جند المســلمين ، كما كانت



للأستاذ عزت محمد ابراهيم



جيش فقط !!

تبث فى ارجاء بلاد المغرب العيون والارصاد ، وتنشر بين أهله ما يباعد بينهم وبين فهم حقيقة الغرض الاسمى للمسلمين من تلك الفتوحات .

ولم يكن ذلك بالذى يغيب عن فطنة موسى بن نصـــير وهو فى كنف عبد العزيز بن مروان والى مصر الذى اصطفاه لنفسه وآثره وجعله محل ثقته وواحدا من خيرة خلصائه وخلطائه .

عرف ابن مروان ما عرف من مقدرة ابن نصير وحسن كفاءته فرأى فيه خير من يصلح لتلك المهمة العســيرة التى لا يقدر على النهوض بها إلا أفذاذ الرجال ، وعقد عليه الآمال الكبار التى يرجو لها أن تتحقق على يديه فى استتباب الأمر للمسلمين فى تلك البقاع .

ورأى ابن نصير بثاقب فكره ونفاذ بصيرته أن يوجه غاية اهتمامه الى الروم ، فهم العقبة الكأداء فى سبيل انتصار المسلمين ، وهم العدو المتربص بهم دائما فى كل غزو يهمون به ، وفى كل موقع يريدون الاستقرار بين جنباته .

ولم يغب عن باله أن يعيد الثقة الى جند المسلمين ، وأن يبث فيهم من روحه ما يبعث فيهم الأمل ، ويقوى منهم العزم والرجاء ، فلم يكد يستقر فى (القيروان) حتى وقف بين الجند خطيبا يقول :

((أنا رجل كأحدكم ، من رأى منى حســنة فليحمد الله ، وليحض على مثلها ، ومن رأى منى سيئة فلينكرها ، فإنى أخطىء كما تخطئون ، وأصيب كما تصيبون ، وقد أمر الأمير ـ أكرمه الله ـ لكم بعطاياكم ، وتضعيفها ثلاثا ، فخذوها هنيئا ، ومن كانت له حاجة فليرفعها الينا ، وله عندنا قضاؤها على

ما عز وهان ، ومع المواساة ان شاء الله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله)) .

تلك بداية رائعة لقائد قد آلى على نفسه ألا يكبو له جواد ، أو يطيش له سهم ، أو يخطو خطوة إلا اذا أمعن النظر في موضع قدميه ، وقدر لرجله قبل الخطو موضعها ، فلم تكن انتصاراته عبثا ، أو ضربة من ضربات الحظ ، وإنما كانت ضربة لازب لتدبير محكم ، ووعى حصيف ، ودرس طويل للدواعى والاسباب والمقدمات والنتائج ، وتقليب للأمور على كافة وجوهها ، مع ثبات جنان وشجاعة قلب .

تحدث عنه أحد قادة المسلمين ممن اشتركوا معه في القتال قائلا :

حاصرنا حصنا فلم نقدر عليه ، فلما طال أمد ذلك نادانا موسى بن نصير ثم قال :

((ايها الناس ، إنى أمام الصفوف ، فاذا رأيتمونى قد كبَّرت وحملت ، فكبِّروا واحملوا)) .

واستولت الدهشة على عقول الناس ، وخشوا مغبة ما هم مقدمون عليه بعد أن طال عليهم أمد حصارهم للحصن بغير جدوى ، ووقف ابن نصير مكبِّرا ، والناس من ورائه ، ثم هجم على الحصن فانهدمت جدرانه ، وانطلقت خيالة المسلمين إيذانا بالنصر .

وقال آخر من قادة المسلمين :

((كنت ممن غزا مع موسى بن نصير حتى بلغنا سرقسطة ، ثم أتينا على مدينة على بحر ولها أربعة أبواب ، وفرض عليها المسلمون الحصار ، وكان الموقف يتطلب البقاء على هذا الحصار زمنا طويلا ، والتفت موسى الى نفر من قادته يقول : هل معكم مؤن تكفيكم زمن الحصار ؟ فأجابوه بالنفى ، وعندئذ عدّل خطته واقتحم الأسوار عنوة ، ووجد جند المسلمين فى المدينة من المؤن ما فرَّج ضيقهم ، وأعانهم على استئناف القتال)) .

لقد كان ابن نصير قائدا حربيا بكل ما تعنيه هاتان الكلمتان من معان ، ليس بمقياس زمانه فحسب ، وإنما بكل مقياس على امتداد الزمان والمكان ، ولم يخط خطوة واحدة فى الشمال الافريقي الا بعد أن درس خطط سابقيه ليعرف ما كان فيها من خلل فيتجنبه ، وما كان فيها من عثرات فيتنكب طريقها .

وكان أول ما استرعى منه النظر والانتباه أن من سبقه قد مضوا فى الزحف سريعا غير مقدرين العواقب والأخطار التى تتهددهم ، فاندفع ((عقبة بن نافع)) اندفاعة بعيدة المدى حتى بلغ شواطىء المحيط ، ثم أضطر بعد ذلك الى التقهقر مرة أخرى ، وراح نتيجة تقهقره الكثير من الأرواح ، ودفع هو حياته ثمنا لهذا الارتداد السريع فاستشهد أثناء تراجعه .

وجاء من بعده ((حسان بن النعمان)) فسار على منوال سلفه ، يتقدم تقدما سريعا مطردا ، ثم يضطر الى التقهقر السريع المطرد ، فلم تكن الحرب على عهديهما أكثر من كر وفر ، وتقدم وتاخر ، وتشتيت للقوى وسط هذه البقاع الشاسعة ، المترامية الأطراف ، المتباعدة الأرجاء ، المتباينة التضاريس ، وقلما تحسم مثل هذه الخطط حربا ، أو تحقق غاية ، مهما طال بها المدى ، وتباعد بها الزمان .

التفت ابن نصير الى قواته فى ((القيروان)) يعيد تنظيمها ويوزع نشاطها على مجموعة من القادة المحاربين يكونون بمثابة قادة وحدات يقومون بهجمات متتالية على عدوهم الروم فى وقت واحد ، فيشتتون صفوفه ، وينزلون به هزائم منكرة مروعة ، ويلقون فى قلبه الرعب والفزع .

وأحسن اختيار هؤلاء القادة فكان منهم أبناؤه ، كما كان منهم أبناء عقبة بن نافع ، ولم يغفل أمر أبناء البلاد الأصليين الذين أسلموا وحَسُن إسلامهم ، فاختار من بينهم طارق بن زياد ، وكان فى اختياره حُسن إصابة ، وسداد رأى أظهرت الأيام مداهما .

وخرجت من ((القيروان)) حملات متتابعة ، اتجهت واحدة منها الى منطقة جبلية بين ((القيروان)) وتونس ، كان قد أقام فيها جماعة من أعوان الروم دأبوا الإغارة على ((القيروان)) بين الحين والحين ، كما دأبوا على رصد تحركات جيوش المسلمين فيها والوشاية بها الى العدو المتربص .

وحققت قوات ابن نصير نصرا مؤزرا ، وقضت على الفتنة فى مهدها ، وبعثت برأسها الى ((القيروان)) مصفدا فى الأغلال .

وعلى مثل هذا النحو قامت حملات أخرى تقضى على الفتنة حيثما ذرّ لها قرن ، وتخضع الخارجين على الطاعة حتى يثوبوا الى الرضوخ والإذعان . وكان من جراء ذلك بأن استتب الأمن فى ((القيروان)) ورأت قبائل المغرب فى القيادة الجديدة قوة فى الشكيمة ، وإصرارا على النصر فلم تعد الى شن غاراتها عليها تريد سلبا أو نهبا ، وأصبحت ((القيروان)) قاعدة لجيوش المسلمين لا ينال منها منال ، كما أصبحت على أهبة الاستعداد دائما لأن تخرج منها الجيوش الى حيث شاءت فتحقق من خروجها ما تريد وهى على ثقة من الانتصار .

واتجه ابن نصير بعد ذلك الى المغرب الأوسط فأرسل اليه أحد قادته وهو ((عباس بن أخيل)) يدعو قبائله الى الدخول فى طاعة المسلمين ، وكانت تعليمات ابن نصير الى قائده هى حسن معاملة القبائل الراغبة فى الصلح ، وترك زمام تدبير أمورها فى يدها بغير قسر أو إرغام .

وأتاح ذلك لنفر من هذه القبائل الاختلاط بجيوش المسلمين فعرفوا حقيقة أهدافهم ، وأن لا مطمع لهم فى شىء ، وكان لا رغبة لهم فى احتلال أو امتلاك ، وأن لا شىء يعلو على هدفهم الذى يبذلون فى سبيله الغالى والنفيس ، وهو إعلاء كلمة الله ، ونشر لواء الاسلام ، على غير ما بثّه فيهم الروم من سموم دعاياتهم .

وما لبثت القبائل أن تحققت من صدق ذلك فدخلت فى دين الله أفواجا ، وأصبحت منهم قوى تؤازر قوى المسلمين ، وتظاهرها على من عاداها . وعمد ابن نصير بعد ذلك الى تطهير المغرب الأوسط من أعوان الروم على نحو ما فعل فى ((القيروان)) التى ترك ابنه عبد الله نائبا عليها ، وخرج هو الى هاتيك البقاع قاصدا منطقة (سجوما) التى كان قد استشهد فيها عقبة بن نافع نتيجة دسائس الروم بين نفر من أهلها ، واستطاعت قوات ابن نصير أن تنزل بالروم هزائم متتالية ، كان فيها القضاء عليهم وسحق نفوذهم فيها .

أما المغرب الأقصى فقد أعد له ابن نصير حملتين إحداها بقيادة ابنه مروان وقد اتجهت الى السوس الأقصى ، والأخرى بقيادة (زرعة بن مدرك) وقد اتجهت الى جبال أطلس العليا .

ولم تلق كلتا الحملتين صعوبة فى مهمتها فان أهل المغرب ، سواء منهم سكان الساحل أو القبائل الموغلة فى الجبال قد ترامى اليهم جميعا حسن معاملة المسلمين لمن دخل فى طاعتهم ، ولذلك لم يشهروا فى وجه هاتين الحملتين سيفا ولا أبدوا حيالهما مقاومة ، وإنما آثروا الصلح ، ولم يلبثوا أن دخلوا فى دين الله كما دخل أخوان لهم من قبل فى المغرب الأوسط .

ودانت بلاد المغرب لجيوش المسلمين وأصبحت فى حوزتهم لا يشذ عن ذلك غير بضعة مدن ساحلية كانت تخضع لحاكم من الروم اسمه ((يوليان)) .

واتجه ابن نصير الى طنجة وما حولها مما يسمى بالسوس الأدنى فاخضعها وأدخلها فى حوزة المسلمين بغير كبير عناء ، ثم ولى عليها ((طارق بن زياد)) حاكما لها يتولى تدبير شؤونها ، وكان اختياره له غاية فى التدبير والإحكام ، ففضلا عما يتحلى به ابن زياد من كفاءة ومقدرة ، فقد كان واحدا من أهل البلاد فى وسعه أن يؤلف بين قلوبهم ، وأن يجمع شملهم ، وأن يجعل منهم عونا لقوات المسلمين على أعدائهم .

وآتت سياسية ابن نصير أكلها ، فقد أقبل سكان طنجة والسوس الأدنى على اعتناق الاسلام ، وجعلوا يتهافتون على الانضمام الى قوات المسلمين المرابطة ، يشدون من أزرها ، ويقوون من عرُاها .

ولم يبق أمام ابن نصير غير مدينة ((سبته)) مقر ((يوليان)) ، ولم تكن بالخطر الذى يقض مضاجع المسلمين ، فهى مدينة صغيرة وسط جحافل جيوش المسلمين التى تحيط بها من كل جانب ، وهى على مقربة من طنجة مما يسهل أمر مراقبتها ورصدحركاتها ان هى همت بغزو ، أو تحرفت لقتال ، وأرجأ ابن نصير الاستيلاء عليها ، ولعله رأى فيها على حالتها فائدة فى مراقبة سكان شبه جزيرة ايبيريا التى لا يفصلها عن ((سبته)) سوى مضيق من المياه أطلق عليه العرب اسم ((بحر الزقاق)) ، وأصبح فيما بعد مضيق جبل طارق .

وحققت الأيام صدق فراسة ابن نصير وبُعد نظره ، فقد أصبحت ((سبته)) بمثابة نقطة مراقبة بالنسبة للمسلمين ، ونافذة تطل على الأندلس ، وأصبح ((يوليان)) عونا للمسلمين فى غزو الأندلس ، لما كان بينه وبين ((لوذريق)) — ملك القوط — من مشاحنات وبغضاء .

لقد استقر الحال فى طنجة ، ولم يبق أمام ابن نصير الا أن يعود الى ((القيروان)) يعد الخطط لتأمين تلك الولايات الشاسعة التى دانت له قطوفها ، وآتت أكلها ، لقد زال حقا نفوذ الروم من المغرب كله ، ولكنهم كانوا هناك متناثرين فى البحر المتوسط فى جزره العديدة ، ومنها كان فى وسعهم أن يشنوا على المسلمين الغارات ، وأن يرسلوا منها حملات المناجزات والمناوشات .

ولا سبيل الى صد ذلك أو القضاء عليه بغير الأساطيل الحربية الحسنة التجهيز ، والى هذا السبيل ولى ابن نصير وجهه ، فهو يدعم من دار الصناعة التى كان قد أنشأها ابن النعمان ، وهو يبنى السفن الحربية ويمدها بخيرة المحاربين ، وهو لا يقصر جهده على صد هجمات الروم البحرية فحسب ، بل يمعن فى خططه فيتجه الى الاستيلاء على جزيرة ((قوصره)) القريبة من تونس ، والمعروفة اليوم باسم ((بنطلارية)) ، والقريبة فى ذات الوقت من صقلية ، القاعدة الكبرى لأسطول الروم فى غرب البحر المتوسط .

وندب ابن نصير لذلك العمل صنديداً من صناديد العرب هو عبد الملك بن قطن الفهرى الذى استولى على الجزيرة وضمها الى حوزة المسلمين ، وأصبحت ((قوصرة)) قاعدة بحرية إسلامية تقوم منها حملات المسلمين للإغارة على صقلية ، تبث فيها الرعب ، وتبذر الفزع ، وتغزو أسطول الروم فى عقر داره .

وليست صقلية فحسب هى التى كانت تتجه اليها أساطيل المسلمين ، وإنما اتجهت كذلك الى قواعد أخرى للروم فى جزر ((ميورقة ومنورقة)) تجاه شاطىء المغرب الأقصى فاستولت عليها .

وكان لهذا الاستيلاء أهمية بالغة ، فهذه الجزر تقع على مقربة من الأندلس ، والتفكير فى الاستيلاء عليها بدأ يداعب آمال ابن نصير ، وهذه الجزر فى موقعها الممتاز هى خير مواقع للأساطيل الاسلامية فى غزوها الجديد المرتقب الذى

سيحمل لواءه طارق بن زياد قائدا مظفرا ، شديد المراس ، قوى الشكيمة ، لا يحول بينه وبين النصر حائل .

لم يعد أمر الروم الآن بالذى يقلق بال ابن نصير ، كانوا فيما مضى فى موقف المهاجم والمناجز ، وأصبحوا اليوم فى موقف المدافع الذى يقض مضجعه وجود أساطيل المسلمين فى جزر البحر المتوسط على مقربة منهم كأنهم السهام المصوبة الى سويداء قلوبهم .

فليتجه ابن نصير بعنـايته الى المغرب الذى طوى صفحة وفتح صفحـة أخرى من حيـاته :

كان من قبل مسرحا للفوضى والمنازعات والاضطرابات ، وأصبح اليوم موئلا هادئا يسوده الأمان والاطمئنان الذى لم يتحقق أبدا فى ظل الرومان أو اليونان ، وقد كان جُل هم هؤلاء وهؤلاء أن يجعلوا من المغرب أهراء للغلال تمد أوربا بما تحتـاج اليه منها ، وأن يبقوا على أهله كمّاً مهملا لا حول له ولا قوة ، ولا رأى له ولا اعتبارفىادارة شؤون بلاده ، ولقد لقى أهل المغرب من الروم ما لقوا من صنوف العنت وألوان الاضطهاد ، وانعكس أثر ذلك على حال البلاد ، فسادتها الفوضى ، وعم فيها الفساد ، وانتشرت بها القلاقل والاضطرابات .

وجاء الإسلام الى المغرب ، فجاء معه الحق وزهق الباطل :

قرب إليه أهل المغرب وأشركهم فى ادارة شـؤون بلادهم ، وترك لهم مزارعهم وحقولهم يتولون أمرها بأنفسهم فانتقلوا بذلك من حال الى حال .

لم يكن هم المسلمين الفتح والغزو ، إنما كان مقصدهم الأسمى هو نشر الدين ، ورفع لوائه ، وتأسيس حضارة ، واشاعة هدوء ، واستتباب أمن . إنه عهد الادارة العربية والحضارة الاسلامية فى المغرب حيث الحاكم راعيا مسؤولا عن رعيته ، مشاركا لها فى سرائها وضرائها .

وضرب ابن نصير المثل بنفسه لكى يحتذيه غيره من قادته وولادته ، فكان يخرج الى الناس مواسيا ومعينا فى ضرائهم اذا أصابتهم بلوى ، أو حلّت بهم كارثة من جراء جدب أو امحال .

لقد أعتبر المسلمون الأرض التى كانت فى حوزة الروم أرضا مفتوحة عنوة ، ومن بقى من الروم وتابعيهم فهم موال ، يدبرون أمورهم كما يشـاؤون ، أما الأرض التى كانت تابعة للبربر ــ سكان البلاد الأصليين ــ فقد اعتبرت أرضا مفتوحة صلحا ، وتركت فى أيدى أصحابها ، يؤدون عنها المال لبيت المال ، واعتبر البربر أحرارا لهم ما للعرب من حقوق ، وعليهم ما عليهم من واجبات .

وتركت لكل قبيلة من البربر « خِطـة » تتصرف فيها وتؤدى عنها مالها ، وتكون مسـؤولة عنها ، وهو نظـام يتلاءم مع طبيعة البـلاد وطبيعة تكوينها الاجتماعى ، فكان أن قويت عرى الصلات بين الادارة العربية وبين القبـائل ، وقامت بين الجـانبين علاقة لحمتها الاحترام والتقدير ، وسـداها الثقـة والاطمئنان . وأتاح ذلك للبربر قدرا كبيرا من الحرية فى تصريف شؤونهم لم يكن لهم به عهد ، كما حقق الامتزاج الفعلى بين العرب والبربر عندما فتح المسلمون الباب أمام أهل البلاد الأصليين للاشتراك فى الجيوش العربية على قدم المساواة بينهم وبين العرب ، فكان للادارة العربية دواوين أهمها ديوان الجند الذى يتولى الإشراف والهيمنـة على شؤون الجنود من العرب والبربر معـا بغير تفريق ، فتدون فيه أسماؤهم ، وتصرف رواتبهم ، عملة عربية ضربها ابن نصير فى المغرب أسوة بما سبق من ضرب نقود عربية فى مصر والشام والعراق .

وأصبحت « القيروان » مقرا للوالى موسى بن نصير ، كما أصبحت مركزا

للدواوين يفد إليها اهل المغرب لقضاء مصالحهم ، تحدوهم الثقة والاطمئنان ، ووجدوا في العرب صدرا رحبا لحل مشكلاتهم والاستماع اليها في صبر وأناة ، فانشرحت للاسلام صدورهم ، وأقبلوا عليه جماعات جماعات من أدنى المغرب الى أقصاه ، وذكر المؤرخون أنه في عهد ابن نصير ((تم إسلام المغرب الأقصى)) ، وتحولت دور العبادة القديمة الى مساجد يذكر فيها أسم الله ، وتتلى فيها آيات كتابه ..

وصاحب انتشار الاسلام إقبالُ أهل المغرب على تعلم اللغة العربية ، لغة القرآن ، ووجدوا بين العرب المقيمين بين ظهرانيهم خير معوان لهم على ذلك ، فقد دأبوا على إقامة مدارس ملحقة بالمساجد يدرسون فيها القرآن والحديث والدين واللغة ، وقام على التدريس فيها نخبة صالحة من خيرة أبناء العرب ، فتركوا بين أبناء المغرب أثرا جميلا ، ظلوا يذكرونه أمدا طويلا ، ويحدثون به الأبناء والأحفاد من بعدهم ليتوارثوه جيلا من بعد جيل .

لقد كان ابن نصير رجل حرب كما كان رجل ادارة ، ومآثره في المجالين شاهدة بارزة للعيان ، وما قام به من تنظيم وادارة في المغرب ، قام بمثيل له في الأندلس حين تحقق له ــ مع طارق بن زياد ــ فتحها ، فضرب فيها عملة ، وأقام دواوين ، ومضى من جاء بعده على إثره يضعون لبنة فوق لبنة حتى اكتمل في الأندلس صرح حضارة إسلامية باهرة ، لا تزال حتى اليوم مثار الاعجاب من الدارسين والمؤرخين ، كما لا تزال محط الأنظار ، حتى ليفد اليها السائحون من شتى أقطار الدنيا ليشاهدوا معالمها ، ويقفوا أمام آثارها وقد تملكتهم الدهشة وأخذهم العجب .

■ ■ ■

وما نُعلي اليوم من قدر موسى بن نصير لنحط من قدر غيره ، فقد أدى كل واجبه واجتهد اجتهاده ، ونال عقبة بن نافع احدى الحسنيين بعد أن أسس مدينة القيروان(٢) وقاد طلائع جيوش المسلمين في المغرب ، وسلك لهم فيها مسلكا فله منا حق الثناء ، وطيب الأحدوثة ، والذكر الحسن .

■ ■ ■

وتبقى بعد ذلك كلمة حق لا يقدر على المماراة فيها إلا من كان في قلبه مرض أو أعمى بصره الحقد والغرض .

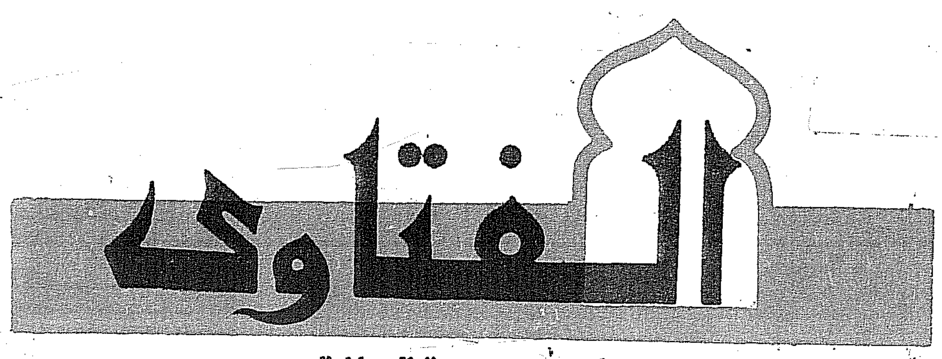
لقد تتابع على المغرب جحافل من جيوش اليونان والرومان ، ثم من بعدهم فرنسيون وإيطاليون ، وبقوا فوق أرضه ما قُدّر لهم البقاء ، ثم اضطروا الى الرحيل ، وجاءت جيوش المسلمين حاملة راية الإسلام ، لكي يستظل بها من هداه الله الى الاسلام .

وبقي الاسلام في المغرب ــ دينا وحضارة ونهج حياة ــ يعض عليه أهله بالنواجز ، لم تنل الأحداث المتتالية منه منالا ، وبقيت ((القيروان)) مئات بعد مئات من السنين ، منارة للعلم ، ويقال في مسجدها حتى اليوم : إن جنباته لتضج بالعلم ..

---

(١) يوم نصر ويوم هزيمة .

(٢) هي اليوم (بسكرة) في الجزائر ، بينها وبين قسطنطينة مسافة ٤٢٥ كم ولا يزال الموضع الذي دفن فيه عقبة بن نافع معروفا عند أهل الجزائر حتى يومنا هذا .



مواضــع سـجدة التــلاوة

السؤال : ما هى الآيات التى يطلب فيها من المسلم أن يسجد عند قراءتها أو سماعها سجدة التلاوة ؟

الاجـابة : تطلب سجدة التلاوة فى أربعة عشر موضعا ، وهى آخر آية فى الأعــراف (إن الذين عنـد ربك لا يستكبرون عن عبـادته ويسبحونه وله يسجدون) وآية الرعــد (ولله يسجد من فى السموات والأرض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال) وآية النحل (ولله يسجد ما فى السموات وما فى الأرض من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون . يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون مايؤمرون) .

وآية الإسراء التى آخرها (ويزيدهم خشـوعا) وآية مريم التى آخرهــا (خروا سجدا وبكيا) وآيتان فى سورة الحج أولاهما آخرها (ويفعل ما يشاء) فى آخر الربع الأول منها . ثانيتهما آخر السورة (يا أيها الذين آمنوا اركعـوا واسجدوا) الى قوله تعالى : (لعلكم تفلحون) وآية الفرقان وهى (وإذا قيل لهم اسـجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن أنسـجد لما تأمرنا وزادهم نفورا) وآية النمل وهى (ألا يسجدوا لله الذى يخرج الخبء فى السـموات والأرض ويعلم ما تخفون وما تعلنون . الله لا إله إلا هو رب العرش العظيم) .

وآية سورة السجدة وهى (إنمـا يؤمن بآياتنا الذين إذا ذكروا بها خروا سـجدا) الى قوله تعـالى (وهم لا يستكبرون) . وآية سـورة فصلت وهى (لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذى خلقهن إن كنتم إياه تعبدون) وآية النجـم وهى (أفمن هذا الحديث تعجبون . وتضحكون ولا تبكون . وأنتم سامدون فاسجدوا لله واعبدوا) وآية سورة الانشقاق وهى قوله تعـالى : (وإذا قرىء عليهم القرآن لا يسجدون) وآية اقرأ وهى (كلا لا تطعه واسجد واقترب) وأما آية (ص) وهى (وظن داود أنما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا وأناب) فليست من مواضع سجود التلاوة ، والسجود يكون عند آخر كل آية من آياتها المتقدمة .

والمالكية ــ قالوا إن آية النجم وآية الانشقاق وآية اقرأ ليست من المواضع التى يطلب فيها سجود التلاوة .

والحنفية والمالكية ــ قالوا فى آية (ص) إنها من مواضع سجود التلاوة إلا أن المالكية قالوا إن السجود عند قوله تعالى (وأناب) والحنفية قالوا الأولى أن يسجد عند قوله تعـالى (وحسن مآب) ومن هذا يتضح أن عدد مواضع سجدة التلاوة عند الحنفية أربعة عشر موضعا بنقص آية آخر الحج وزيادة آية (ص) وعند المالكية أحد عشر موضعا بنقص آية النجم والانشـقاق وسورة اقرأ وزيادة (ص) والحنفية قالوا إن السجود فى آية سورة (فصلت) عند قوله تعالى : (وهم لا يسأمون) .

المسح على الجورب

الســـــؤال :

هل يكفى المسح على الجورب فى الوضوء بدلا من غسل الرجلين ؟

الاجـــــابة :

قد ثبت المسح على الجورب بما رواه المغيرة بن شعبة من أن النبى صلى الله عليه وسلم « مسح على الجوربين والنعلين » رواه أحمد وأبو داود والترمذى وقد روى أيضا جواز المسح على الجوربين عن تسعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم : على ، وعمارة ، وابن مسعود ، وأنس ، وابن عمر ، والبراء ، وبلال ، وابن أبى أوفى ، وسهل بن سعد ، رضى الله عنهم .
ويشترط فى صحة المسح على الجورب أن يكون ثخينا فلا يصح المسح على الرقيق الذى لا يثبت على الرجل بنفسه من غير رباط ، ولا على الرقيق الذى لا يمنع وصول الماء الى ما تحته. وكذلك لا يصح المسح على الجورب الشفاف الذى يصف ما تحته رقيقا كان أو ثخينا .

فى الميـــراث

الســـــؤال :

توفى رجــل عن إخوة ذكور واخــوات إناث ، واولاد اخت فمـــا نصيب كل منهم .. ؟

الإجـــــابة :

تركة المتوفى كلها لإخوته الذكور والإناث للذكر مثل حظ الأنثيين إذا كانوا فى درجة واحدة ، بأن يكون كلهم أشقاء أو كلهم إخوة لأب ، فإن كان بعضهم أشقاء وبعضهم إخوة لأب كانت التركة للأشقاء وحدهم ، ولا شىء لأولاد الأخت لأنهم من ذوى الأرحام .

الشـــك فى الحـــــدث

الســـــؤال :

توضأت وصليت الظهر ، ولما حضرت صلاة العصر دخلت فى الصلاة ، وفى اثناء الصلاة شككت فى وضوئى هل احدثت ام لا ، ثم اتممت صلاة العصر مــع الجماعة ، ولم اخرج منها حياء من الناس ، فهل يجب علىّ إعادة صـــلاة العصر بوضـــوء جـــديد ؟

الإجـــــابة :

شك المتوضىء فى الحدث لا يضر ، ولا ينتقض وضوءه بهذا الشك سواء اكان فى الصلاة أم خارجها ، وصلاتك العصر بهذا الوضوء صحيحة .

اعـــداد : عبد الحميد رياض

الأمة العربية فى ظل الاســـلام قوة عظيمة

الولايات المتحدة الأمريكية كونت باتحادها دولة عظمى ، فما هى العــوامل التى دفعتها إلى تكوين هذا الاتحاد ، وما هى النتائج المستفادة منه ؟
والاتحاد السوفيتى كوّن كذلك دولة عظمى ، فما هى الظروف التى صاحبت قيام هذا الاتحـــاد ؟
ولماذا لا تستفيد الأمة العربية من مثل هذه التجارب فنقيم وحدة فيما بينها أم ان هناك عقبـــات ؟

يوسف ابو بكر حافظ
كلية الهندسة ـ القسم المدنى ـ جامعة أسيوط ـ مصر

◆ ◆ ◆ ◆ ◆

إن التجمع الذى ادى الى اتحـــاد الولايات الأمريكية مع اختلاف طبيعـــة الولايات ، وجغرافيتها ومناخها ، وطبائع الأهلين ، ومع تباين المصالح الاقتصادية والعوامل المعنوية بين الشمال والجنوب مع كل هذا الاختلاف رجحت فكرة النظام التعاهدى مؤقتا لتحقيق الغاية السامية ، وهى مجابهة المحتل صفا واحدا ، وقد كان يلزمها لمواصلة الكفاح أن تتآزر لتأمن ركب المسيرة ، يحدوها الأمل المنشود ، ثم تطور هذا النظام بعد أن ادى أهم ما قام من أجله وهـــو الاستقـــلال الـــى الاتحاد بشكله الحالى ، الذى ينتظم أقوى قوة صناعية ، وزراعية ، وعسكرية فى العالم ، وذلك بفضل ما أ[illegible]اه الاتحاد .

أما فى الاتحاد الس[illegible] فقد قام فيه الاتحاد على أنقـــاض ثورة أكتـــوبر الدامية ١٩١٧ التى اجهزت على القيصرية الروسية الأرثوذكسية ، والرأسمالية الفردية ، والملكية الخاصة ، ونظام الطبقات ، والحياة البروجوازية .

واقامت الثورة دولة الاتحاد مكونة من جمهوريات ومقاطعات ، لها استقلالها الذاتى فى ظل الشكل الخارجى للاتحاد ، وتلخصت الفكرة الأساســية للدولة الشيوعية الجديدة فى توجيه الحكومة المركزية فى موسكو التى تركزت السلطة فيها ، مع سيطرة العقيدة الشيوعية فى الداخـــل ، مع أن بعض الولايات لها استقلالها ، ولكنها لا تتمتع به خارج نطاق الاتحاد ، ويلاحظ أن الولايات التى تكوّن الاتحـــاد السوفياتى تختلف اختـــلافا بينا من الناحيـــة الدينية واللغـــوية والدستورية ، ومع كل هذا خرج الاتحاد الى العالم بثانى قوة فى العالم .

وقد وضح أن الولايات الأمريكية دفعتها الى الاتحاد رغبة أكيدة فى النهوض والحرية ، لتخدم الأمة المختلفة الشعوب والرغبات ، وقد حقق غايته .

والاتحاد السوفيتى جمعت ولاياته الثورة على النظام القيصرى ، ولكنها نمت وازدهرت فى ظل الشيوعية .

أما الأمة العربية التى منحها الله الاسلام ، وجعلها به خير أمـــة أخرجت للناس لأنه دين ودنيا فتح الله به قلوبا غلفا ، وجمع به شتات أمة من ظلمـــات التفرق ، وجعل من العروبة دارا متسعة الأرجاء تنعم بها أمة تعيش فى صميم تعاليم الاسلام ، الذى يدعو الى أن نكون أمة واحدة ، تقوم قومة رجل واحد على

من عداها ((المسلم للمسلم كالبنيان يشد بعضه بعضا)) فى مجتمع إسلامى يعيش في ظل الكتاب والسنة تسوده البساطة والمشورة ، ويعمه العدل والمساواة ، وتشده الروابط القوية المستوحاة من هداه ، ومن وحدة أرضه فى ظل دين واحد ، فقد توحد كل شيء فينا به ، فسماحة آرائه ، وسلاسة نظمة ، ونقاوة تقنينه مزجت أرواح معتنقيه ، فحرى بها أن تتلاقى ، وجدير بها أن تشد العزم ، ولزاما عليها أن تتماسك ، فالخطب عظيم والخطر محدق بنا ، ولا مفر منه إلا بوحدتنا ، فاذا عزم الأمر فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم ، ولسنا فى حاجة الى أستيراد نظم ، فإسلامنا قد وضح السبيل من قديم ، ولا أن نقتبس مبادىء ، فديننا قد حدد المعالم ، ورسم الهدف ، وأسس أقوى بناء فى عالم الأمم والحضارات ، ضاربا بسهم وافر في كل ميادين التقدم والرقى ، فليست هناك عقبات مطلقا تفصم العرى ، اللهم إلا الهوى والغرض وحب الدنيا والسلطة والابتعاد عن كتاب الله وسنة رسوله ، ولسنا فى حاجة الى الاستفادة من تجارب الأمريكان والروس ، فالاسلام هو الذى جمع والبعد عنه هو الذى فرق .

الجهاد

ما هى أنواع الجهاد فى سبيل الله وما هى وسائله ؟

محمد على حسن — ليبيا

الجهاد فى سبيل الله لإعلاء كلمة الله ، ولحماية دينه من الطاعنين فيه ، والمشككين فى صلاحيته بالقول والفعل ، والمقتصبين لأرض الاسلام .

والجهاد فى سبيل الله دفاعا عن الحقوق وصيانتها من العابثين بها .

والجهاد فى سبيل الله دفاعا عن الوطن والعرض والمال .

والجهاد فى سبيل الله لنجدة المستضعفين .

ووسائل الجهاد التى توجب النصر هى :

الجهاد بالنفس لمن يستطيع ذلك : لأن الله اشترى من المؤمن آخرته بدنياه ((**إن الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا**)) .

المرابطة على الحدود : وذلك دفعا لما قد يحدث على حين غرة من المسلمين لو تركوا ثغورهم وحدودهم مكشوفة بلا حراسة : ((**يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون**)) .

ومن أهم وسائل الجهاد وأعظمها خطرا المال إذ به يتجهز الجيش ويعد ليخوض غمار الحروب مسلحا بما يجب : ((**وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل**)) . وهذا الاعداد لا يكون الا بالمال .

والمال يلزم الأمة والأفراد فعلى الامة أن تعد ما تستطيع من القوة ، وعلى الأفراد أن يبذلوا بسخاء فباذل نفسه وماله له مكانة عند الله .

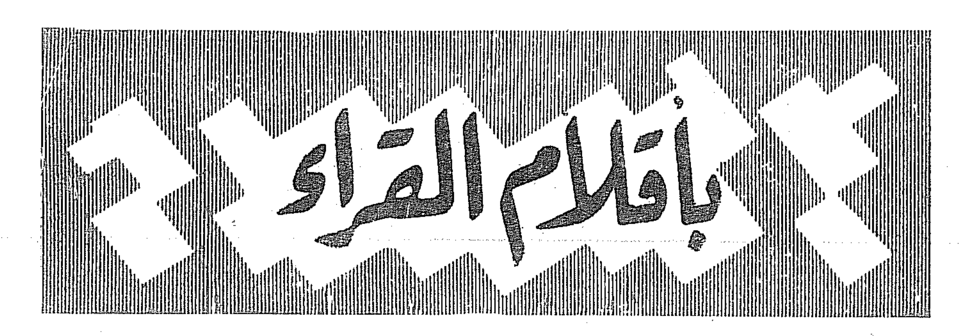
والله يقول : ((**انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وانفسكم فى سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون**)) .

والجهاد باللسان : كذلك من الأسلحة الهامة التى تقوى المسلم ، وتنمى فيه روح التضحية والفداء .

ومن وسائل الجهاد كذلك إعداد المحارب وتجهيزه بالسلاح .

ومن وسائل الجهاد الفعالة العلم فى ميدان المعركة ، فالعمل فى إنتاج السلاح وتطويره جهاد فى سبيل الله .

وهناك أنواع كثيرة فكل ما ساعد على النصر ، وكل ما أدى الى تماسك الأمة وصمودها فى وجه العدو ، جهاد فى سبيل الله .



هذا بلاغ للنـــاس ...

ان احوج ما يحتاج إليه المرء المسلم أن يعلم كيف يغدو ـ حقا ـ مسلما ..!

ان كثيرين منا مسلمون بحكم المولد لكنهم بعيدون البعد كله عن سلـــوك الانسان المسلم الذى يجد فى تعاليم الاسلام ومضمونه حافزا يدفعه الى المضى قدما فى سبيل تحقيق سعادة الدارين له وكذلك تحقيق السعادة لمن حولـــه .. والسعادة ـ بلا شك ـ منتهى آمال الانسان ..

ان السعادة ليست بسمة تنساب دوما فوق الشفاه وإنما هى مشاعر أعماق تفتحت على نور الله المودع فى عمق الأشياء فيحيل عدمها حياة وسكونها حركـــة ومن حركتها مضيا الى التطور نحو الأفضل دائما .

ان السلوك الاسلامى ليس شعارا يطلق .. أو مجرد عبارة رنانة ينادى بها هؤلاء الذين أرهقتهم طبيعة الأحياء من حولهم .. بل ان هذا السلوك هو بالفعـــل ممارسة وتطبيق ينبع من تلـــك النقطة التى تلتقى فيها المثل والقيم الاسلاميـــــة (بمفاهيمها وأهدافها) مع نفس آمنت بها .. تماما كالنبت الأخضر الذى ينمو من تربة خصبة وبذرة صالحة .. ذلك كلـــه أن السلوك ـ وبوجـــه عام ـ انعكاس لمبادىء يؤمن الانسان بها أو يعتقد بصحتها ...

وما بالنا والاسلام .. رباه ماذا فعلنا به ..؟

ـ القى الكتاب المبين وراء أظهرنا .. والتفتنا الى حيث الفراغ الفكرى الأجوف فصارت عقولنا مجرد فقاعات غازية سرعان ما تنفجر اذ لا تحمل داخلها ســـوى هواء أو بالأحرى فراغ ...

ـ نحن تخلينا عن مبادئنا السوية مقلدين لغيرنا ممن تلفظ حضارتهم أنفاسها الأخيرة وملك الموت يهم أن يقبض بروحها اذ فقدت أهم دعائمهـــا التى لا تنبنـــى حضارة الا عليها .. فقدت ذلك العنصر الذى يحيل النفوس الى قوى طيعة فى مسيرة الحياة الى الارتقاء .. فقدت العنصر الروحى .. وأصبحت المادة هـــى السيد بل تكاد تصبح السيد الوحيد .

ـ فقدنا القدرة على التميز بين الأشياء صحيحها وزائفها لأن عيوننا قد أطبقت على ذكرى يوم كنا فيه سادة هذا العالم ..

ـ نحن لم نكلف أنفسنا مجرد عناء التساؤل : الـــى متى نقول كنا ..؟ ولـــم لا نتساءل : كيف أصبحنا .. والى أين نمضى ..؟

ـ وفوق هذا كله فقدنا ما يميزنا عن غيرنا حتى لو كنا قليلى العدد .. فقدنا ايمـــاننا الحق .. بعنا ضميرنا الحى .. وقتلنا رغبتنا فى اتبـــاع المبادىء السمحة ..

ان السلوك الاسلامى هو التاج الذى يجب على كل مسلمة ومسلم أن يتحلى به .. مقتدين فى ذلك بما جاء فى القرآن هدى للناس ..

وبما ترك الرسول لنا من سنة فما كان لينطق عن الهوى .. ان هـــو الا وحى يوحى ..

وبأعمال التابعين الذى صاحبوا الرسول وتتلمذوا فى مدرسة الاسلام على يد خير معلم ارسلته السماء هاديا ومبشرا ونذيرا .. على يدى الرسول صلى الله عليه وسلم .

فيا أخى المسلم .. عليك أن تسأل نفسك : ماذا بقى لك .. ان ضاع دينك .. ؟

عليك أن تعمل فكرك فيما حولك .. دقق النظر فيما يحيط بك .. حاول أن تصل إلى كنه الحقيقة وأن تسبر عمق الأشياء .. واربط دوما نفسك بحركة الاسلام والمسلمين عاملا على تطوير نفسك وعقلك .. فما أحوج الاسلام الى أمثال هؤلاء .. وحينئذ فقط .. ستكون (أخى المسلم) الذى أعتز بأخوته .. ؟

شاكر زهرة كلية التجارة ــ جامعة الأزهر

ذبــاب المكاتب

ينتشر هذا الذباب البشرى فى المكاتب والدواوين والادارات حيث يكثر المراقبون والمديرون والرؤساء والمفتشون والوكلاء الخ .. ويزعم هذا الذباب أنه يؤدى الواجب ويتعاون مع سادته ومخدوميه على مصلحة العمل وهذا من المعانى المحمودة ولكنه لثام يشف عما تحته من الملق والنفاق والذل وارضاء المخلوق على حساب الخالق والتماس العزة ممن لا يستطيع أن يمنح العزة (أيبتغون عندهم العزة فان العزة لله جميعا) .

والقيام بدور الحاشية والبطانة التى يكون عملها الأول التصفيق والاعجاب دون قيد أو شرط لكل ما يصدر عن سادتهم . ويعرض هذا الذباب على الحشد الكبير من رؤسائه الخدمات وقضاء أوقات الفراغ فان لم يستطع أن يرضى كل هؤلاء وأن يقوم بدور المحسوب المحظوظ عندهم جميعا لتعارض الأهواء والرغبات وتناحر الميول اكتفى بواحد أو باثنين .

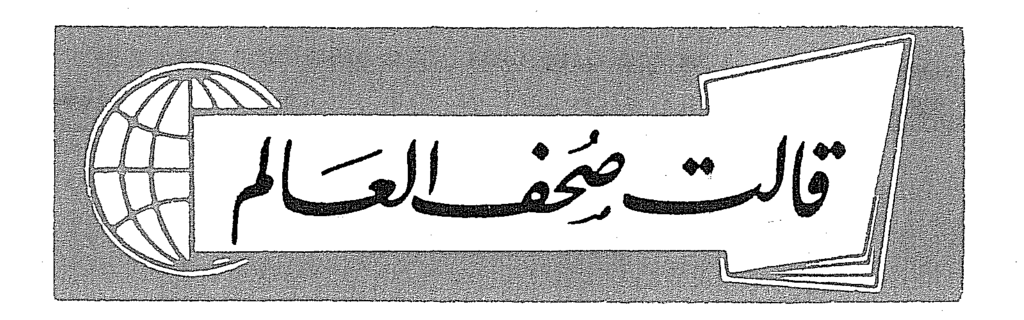
والهدف اصطياد المنافع والمآرب والاغراض الدنيا والتقاط المصالح التى يعلم بها قبل سواه من عامة الزملاء والموظفين والامتياز أحد هذه المزايا المعروفة سلفا لأن الواحد منهم يطلع على التقريرات السرية الشهرية والسنوية وربما كان هو الذى كتبها بخط يده بمقتضى العون المبذول والثقة المتبادلة وسيستحى منه مخدومه طبعا ، أو يحصل على كل مكافأة تأتى تشجيعية أو غير تشجيعية أو يظفر بأخف شىء فى العمل ويبتعد عن مراكز المشقة والثقل أو يذهب لمأمورية ظاهرها قضاء العمل وباطنها السياحة والنزهة وفيها بدل السفر بقرة حلوب .

أما المسكين الذى لا يعرف الا عمله الاصلى ــ ولا يعرف من أين تؤكل الكتف ولا يقطر لسانه عسلا ولو أراد أن يمثل دور هؤلاء فان طبيعته تخذله فهم لا يجاملونه فى النقير ولا فى القطمير ولا يعطونه الامتياز ولا يرقونه ولولا ان العلاوات والدرجات المالية تغلب عليها صبغة الاقدمية المطلقة لانفتح باب كبير من الشر والفتنة .

وعلى رأسه وحده تقع مشقات العمل وهو أضيع من الايتام فى مأدبة اللئام ...

ضاق صدرى بهؤلاء المتهافتين على المكاتب والدواوين والادارات دون أن يكونوا من أهلها كما يتهافت الذباب على العسل وكثيرا ما جنت هذه الصلات المريبة على مصلحة العمل وان كانوا يدعون غير ذلك ويحتكرون تفسير هذه المصلحة بأهوائهم وأغراضهم قبل عقولهم .

عبد الرحمن أحمد شادى



واجبنا نحو الشباب

ان المثقفين والواعين المخلصين من أبناء هذه الأمة ليجمعون على كلمة واحدة ورأى سواء ، هو ان شبابنا المسلم ليس أقل من شباب الأمم الأخرى طموحا وسدادا وان جميع قابلياته العقلية والنفسية تؤهله لاسمى المقاعد التى أقتعدها من قلبه اجداده الميامين واقتعدها من ليسوا أوثق صلة بالعبقرية منه . وان المحتك بالشباب المسلم — رغم ما يرى عليه من رفض وشذوذ وحيرة ليلمس بين حنايا ضلوعه قلوبا نقية ، وعقولا خصيبة منتجة ، وفطرا سليمة قابلة للخير باصل تركيبها الانسانى غير ان هذا الشباب مفتقر أيما افتقار الى من ينير له السبيل ويبدد أمام عينيه الحلكة فتتضح لـــه الرؤيا وليبست عزائمه بالواهنة الخاوية . أن المتأوهين والمتفجعين على مستقبل أمتهم ومصير أجيالهم لمطالبون أمام الله وأمام التاريخ بأن يعمل كل فى نطاق أمكاناته على انقاذ هذا الشباب البرىء مما يوشك أن يبتلعه من خطر الذوبان والكفر بالاوطان والاديان . اذ فى انقاذه سلامتنا وسلامة أجيالنا وسعادتنا وسعادة أمتنا وليس لهذا الانقـــاذ من سبيل الا بان تتظافر جهود المربين من دعاة الاصلاح ومخططى برامج التعليم على أن تجعل سياستنا التعليمية تهدف فى أصولها وفروعها وغاياتها ومناهجها الى مناط مشترك يتمثل فى ابراز جيل اكتمل فيه الاعداد الروحى والعقلى والمادى بدون تضحيـــــة باحد الاقاليم الثلاثة على حساب أخوية .

وهل بغير الاعداد المادى يتحقق لنا الاكتفاء الذاتى فنصنع خاماتنا بايدينا ونحتلب من ضرعها الاعداد العقلى نخضع الالة لارادتنا ونفرض على دعـــاة الشر احترامنا فنصبح فى مامن من غوائلهم التى هى منا علىقاب قوسين أو أدنى .

وهل بغير الاعداد الماد يتحقق الينا الاكتفاء الذاتى فنصنع حاماتنا بايدينا ونحتلب من ضرعها المغنم الوفير وبذلك فقط نصبح أغنى الناس عن تملق الكبار والسير فى ركابهم وانتظار الرحمـــة من أيديهم ..

عن مجلـــة جوهر الاسلام التونسية

ان هذه الأمة الرائدة المنجاب ما تزال طاقاتها البشرية فوارة هدارة وفى امكانها أن تحقق المعجزة اليوم كما حققتها بالامر (ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم . واذا أراد الله بقوم سوءا فلا مرد له وما لهم من دونه من وال)) ..

بدايـــة نهايـــة إسرائيل

يشهد العالم اليوم تداعى ذلك البناء الذى شيدته اسرائيل فى القارة الافريقية عبر سنوات طويلة لقد انزاح الكابوس الاستعمارى عن دول أفريقيا بعد فترات مريرة من الكفاح والنضال من أجل التحرر والاستقلال . اذ أصبح النصف الثانى من القرن العشرين هو عصر التحرير وتقريــر المصير والكشف النقاب عن الدول الاستعمارية التى مارست أساليب الاستغلال قرونا طويلــة وخضعت أخيرا لمقتضيات تطور السياسة العالمية واضطرت الى اجلاء قواتها العسكرية عن الاراضى الأفريقية ذلك لان هذه الدول الاستعمارية أبت أن تتنازل عن فريستها التى نعمت بخيراتها سنوات طويلة ، رأت أن يكون لها بديلا تستمر فى تنفيذ أطماعها الاستعمارية وكانت اسرائيل هى هــــذه البديلة فاقتضت أن تكون ستارا يختبئ خلفه الاستعمار وما يرتبط به من استغلال اقتصادى وسيطرة سياسية وانخدعت بعض الحكومات الافريقية عدة سنوات بهذه اللعبة السياسية وامتدت الاصابع الاسرائيلية الى القارة الافريقية تعبث باقتصاد دولها وتنسج خيوط المؤامرات والدسائس السياسية والليل له آخر وقد فطنت دول أفريقية الى تلك الخدعة الصهيونية الامبريالية وبدأت هذه الـــدول تقطع علاقاتها الدبلوماسية مع اسرائيل وترفض خبراءها امناء الاستعمار واليوم لا تجد اسرائيــل لنشاطها الامبريالى الا فى روديسيا وجنوب افريقيا وهما الدولتان اللتان قامتا على أساس التفرقة العنصرية حيث يسيطر أقلية أوروبية على مقدرات ومصائر أغلبية ساحقة من المواطنين الافريقيين ولا عجب فى أن تساند اسرائيل تلك الدولتين اذ ان الدول الاستعمارية تحتضن سياسة التفرقة العنصرية وخاصة أمريكا التى لا زالت تفرق بين رعاياها فتضطهد السود وتخرجهم من حقوقهم المشروعة .

لقد قامت اسرائيل على أساس العصبية الدينية الصهيونية ولم تقم على أساس قومى أو حضارى فجمعت اسرائيل مزيجا عجيبا من اجناس العالم لا يتفقون فى شىء الا فى عقيدتهم اليهودية وفى ايمانهم بالصهيونية العالمية وتوافد على اسرائيل عدد كبير من اليهود ذوى البشرة السوداء وسمحت لهم الحكومة الاسرائيلية فى أراضيها ولكن صدر أخيرا قرار يعتبرهم مجرد مقيمين فى اسرائيل وليسوا كغيرهم من اليهود ذوى البشرة البيضاء مما جعل هؤلاء اليهود السود يبدأون فى مغادرة اسرائيل والعودة الى أوطانهم الاولى وهكذا تناقض اسرائيل نفسها وتهدم الاساس الدينى الذى أقامت عليه دولة شاذة ومجتمعا متناقضا وحينما يدافع الفدائيون الفلسطينيون عن حقهم ويطالبون بتنفيذ قرارات الهيئات العالمية تولول اسرائيل وتصفهم بالارهابيين والمخربين والحقيقة الواضحة ان اسرائيل هى حاملة لواء الارهاب والعدوان فى العالم .

من مجلـــة الاسلام القاهرية ..

أخبار العالم الاسلامي

الكويت : هاجمت قوات الحكومة العراقية مخفر الصامتة الواقع على الحدود الكويتية واحتلته ، وراح ضحية هذا الهجوم شهيدان ، كما أصيب عدد من جنود الشرطة الكويتيين .

● زار سمو أمير البلاد المعظم الجرحى الذين أصيبوا فى مخفر الصامتة ، وأثنى على بسالتهم ووطنيتهم .

● شيعت الكويت فى جنازة رسمية الشهيدين اللذين قتلا فى عدوان الحكومة العراقية على الحدود الكويتية .

● قوبل الاعتداء على الحدود الكويتية باستنكار شديد على جميع المستويات فى الدول العربية .

● زار كلا من الكويت والعراق عدد كبير من المسئولين فى الدول العربية لتسوية النزاع القائم على الحدود بين الدولتين الشقيقتين الكويت والعراق .

● صرح سمو أمير البلاد المعظم فى حديثه الذى نشر بجريدة البيرق اللبنانية بأنه عندما تحين ساعة الصفر فسنستخدم سلاح البترول وسنبذل تضحيات أثمن من البترول .

● كان موضوع خطبة الجمعة ١٩ صفر فى جميع مساجد الكويت إنما المؤمنون إخوة ، وقد تضمنت دعوة الأمة الاسلامية الى التآخى والقضاء على الخلاف بينها ، وتوجيه الجهود الى العدو الذى يحتل أراضينا .

● أعلنت جميع الهيئات الكويتية الطلابية والعمالية والنقابية فى الكويت وجميع الدول استنكارها لحادث الهجوم على الحدود الكويتية ،

اعداد : فهمى الامام



● سمو أمير البلاد المعظم أثناء زيارته للجرحى ●



● وزير الداخلية والدفاع الشيخ سعد العبد الله الصباح يطمئن على صحة أحد الجرحى ●



● أمين عام جامعة الدول العربية محمود رياض وهو يدلى بتصريح لرجال الاعلام فى أعقاب وصوله الى الكويت ●

وأيدت الاجراءات الحكومية للحفاظ على سيادة الكويت ووحدة أراضيها .

● تقوم الجامعة العربية بدور كبير فى التوسط بين الكويت والعراق حول النزاع القائم على الحدود وقد زار أمين الجامعة كلا من الكويت وبغداد لهذا الغرض .

● تحتفل وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بذكرى المواد الشريف مساء الجمعة ١١ من ربيع الأول فى مسجد السوق الكبير .

● عقد فى الكويت مؤخرا مؤتمر التعاون التربوى بين البيت والمدرسة .. وقد عقد جلسته الختامية فى ٧٣/٣/١٤ ، واتخذ المؤتمرون القرارات والتوصيات اللازمة .

مصر : صرح السيد حسين الشافعى بأن مصر تستطيع — كحد أدنى — أن تعيد العدو الى الوضع الذى كان فيه عام ٧٠ وأن ترهقه تماما .

● وافق مجمع البحوث الاسلامية على توجيه الدعوة الى ٤٠ دولة إسلامية لحضور مؤتمر علماء المسلمين الذى يعقد بالقاهرة فى ١٠ نوفمبر القادم .

● اعتمد مبلغ (٣٥٠) الف جنيه لإصلاح مسجد عمرو بن العاص .

● افتتح وزير الأوقاف وشئون الأزهر دار القرآن الكريم فى مدينة بنها .

السعودية : شكلت هيئة لدراسة وسائل نشر الدعوة الاسلامية الصحيحة فى أنحاء العالم وخاصة فى أفريقيا وآسيا .

● من المقرر أن تقوم (٦) وفود إسلامية مبتعثة من قبل رابطة العالم الاسلامى بزيارة العديد من الأقطار والاتصال بزعمائها والاطلاع على واقع المسلمين بها ومنجزاتهم واحتياجاتهم ووضع الحلول لها .

الجزائر : تقرر عقد الملتقى السابع للتعرف على الفكر الاسلامى فى مدينة تيزى وزو من ١٠ — ٢٠ من جمادى الآخرة ، وسيدعى لحضوره عدد من الشخصيات البارزة فى الجزائر وفى أنحاء العالم .

● أدلى السيد مولود قاسم وزير الشئون الدينية والتعليم فى الجزائر بتصريح قال فيه : إن الاجتماع القادم لوزراء الأوقاف العرب سيعقد فى الجزائر ، وان المشتركين فى المؤتمر سيشهدون الحلقة الدراسية الثانية من ملتقى الفكر الاسلامى الذى يعقد سنويا فى الجزائر .

الأردن : ألغى الملك حسين حكم الاعدام الصادر بحق أبى داود ورفاقه من الفدائيين .

● أهابت لجنة إنقاذ القدس بالعالمين الاسلامى والعربى وجميع قوى الخير والحرية والسلام أن تقف موقفا عمليا وجديا لدرء الخطر عن المسجد الأقصى والقضاء على مخططات تهدف الى إزالته من الوجود .

ليبيا : عقد مؤتمر وزراء الخارجية الاسلامى اجتماعاته فى بنغازى ، ويشترك فى هذا المؤتمر ٣٢ دولة إسلامية ، ومن بين الموضوعات المدرجة على جدول أعمال المؤتمر : حرب الإبادة التى تشنها حكومة الفلبين ضد المسلمين هناك .

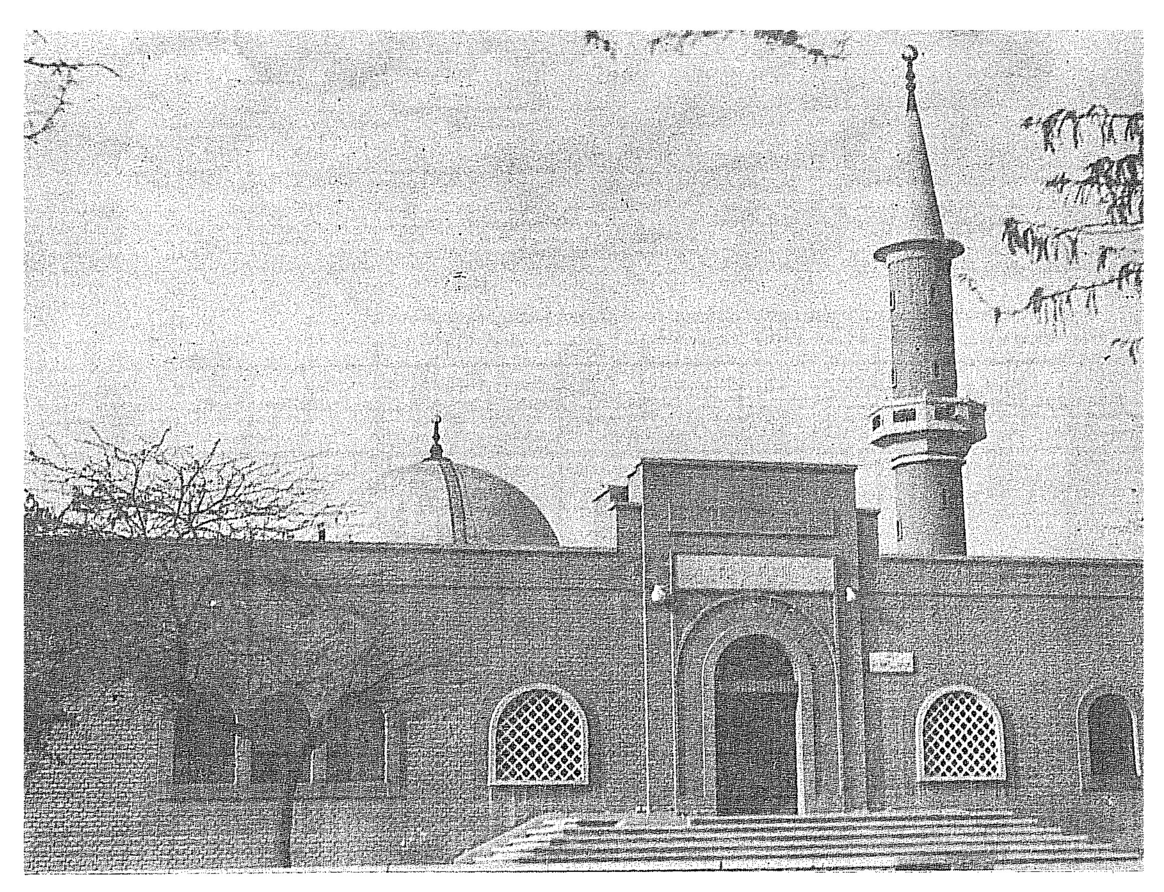
المغرب : أعلن الملك الحسن عاهل المغرب أنه سيرسل مئات ومئات من رجال القوات الآلية المسلحة الى سوريا لإعطاء جيشه فرصة مزج دمائه بدماء إخوانه العرب فى الشرق الأوسط .

● أعلن حزب الاستقلال فى بيان الى الشعب المغربى أن سنة ٧٣ ستكون سنة التعريب فى الادارة والتعليم ، وحث البيان الشعب والحكومة على نبذ اللغة الفرنسية واستعمال اللغة العربية فى المعاملات اليومية .

فلسطين المحتلة : استولت الشركة الاسرائيلية لإسكان المهاجرين الجدد على مسجد أبى يونس فى حيفا الذى تأسس عام ١٩٢٥ .

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

			المواقيت الشرعية بالزمن الزوالي						المواقيت الشرعية بالزمن الغروبي				
أيام الأسبوع	ربيع الاول ١٣٩٣	أبريل ١٩٧٣	فجر	شروق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء	فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء
			س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د
الثلاثاء	١	٣	٤ ٥	٥ ٣٦	١١ ٥٢	٣ ٢٤	٦ ٧	٧ ٢٦	٩ ٥٨	١١ ٢٩	٥ ٤٥	٩ ١٦	١ ١٩
الاربعاء	٢	٤	٤ ٤	٣٥	٥٢	٢٤	٨	٢٧	٥٦	٢٧	٤٤	١٦	١٩
الخميس	٣	٥	٢	٣٤	٥١	٢٣	٨	٢٨	٤٥	٢٦	٤٣	١٥	١٩
الجمعة	٤	٦	١	٣٣	٥١	٢٣	٩	٢٩	٥٢	٢٤	٤٢	١٤	٢٠
السبت	٥	٧	٠٠	٣٢	٥١	٢٣	٩	٢٩	٥١	٢٣	٤٢	١٤	٢٠
الأحد	٦	٨	٣ ٥٩	٣١	٥١	٢٣	١٠	٣٠	٤٩	٢١	٤١	١٣	٢٠
الاثنين	٧	٩	٥٨	٣٠	٥٠	٢٣	١٠	٣٠	٤٨	٢٠	٤٠	١٢	٢٠
الثلاثاء	٨	١٠	٥٧	٢٩	٥٠	٢٣	١١	٣١	٤٦	١٨	٣٩	١٢	٢٠
الأربعاء	٩	١١	٥٥	٢٧	٥٠	٢٢	١١	٣١	٤٤	١٦	٣٨	١١	٢٠
الخميس	١٠	١٢	٥٤	٢٦	٤٩	٢٢	١٢	٣٢	٤٢	١٤	٣٧	١٠	٢٠
الجمعة	١١	١٣	٥٢	٢٥	٤٩	٢٢	١٢	٣٣	٤٠	١٢	٣٦	١٠	٢١
السبت	١٢	١٤	٥١	٢٤	٤٩	٢٢	١٣	٣٤	٣٨	١١	٣٦	٩	٢١
الأحد	١٣	١٥	٥٠	٢٣	٤٩	٢٢	١٣	٣٤	٣٧	١٠	٣٥	٩	٢١
الاثنين	١٤	١٦	٤٩	٢٢	٤٨	٢٢	١٤	٣٥	٣٥	٨	٣٤	٨	٢١
الثلاثاء	١٥	١٧	٤٨	٢١	٤٨	٢٢	١٥	٣٦	٣٣	٦	٣٣	٧	٢١
الأربعاء	١٦	١٨	٤٦	٢٠	٤٨	٢٢	١٥	٣٧	٣١	٥	٣٣	٦	٢١
الخميس	١٧	١٩	٤٥	١٩	٤٨	٢٢	١٦	٣٨	٢٩	٣	٣٢	٦	٢٢
الجمعة	١٨	٢٠	٤٤	١٨	٤٨	٢٢	١٧	٣٩	٢٧	١	٣١	٥	٢٢
السبت	١٩	٢١	٤٢	١٧	٤٧	٢١	١٧	٣٩	٢٥	٠٠	٣٠	٤	٢٢
الأحد	٢٠	٢٢	٤١	١٦	٤٧	٢١	١٨	٤٠	٢٣	١٠ ٥٨	٢٩	٤	٢٢
الاثنين	٢١	٢٣	٣٩	١٥	٤٧	٢١	١٨	٤١	٢١	٥٧	٢٩	٣	٢٣
الثلاثاء	٢٢	٢٤	٣٨	١٤	٤٧	٢١	١٩	٤٢	١٩	٥٥	٢٨	٢	٢٣
الأربعاء	٢٣	٢٥	٣٧	١٣	٤٧	٢١	٢٠	٤٣	١٧	٥٣	٢٧	١	٢٣
الخميس	٢٤	٢٦	٣٥	١٢	٤٦	٢١	٢٠	٤٣	١٥	٥٢	٢٦	١	٢٣
الجمعة	٢٥	٢٧	٣٤	١١	٤٦	٢١	٢١	٤٤	١٣	٥٠	٢٥	٠٠	٢٣
السبت	٢٦	٢٨	٣٣	١٠	٤٦	٢١	٢٢	٤٥	١١	٤٨	٢٤	٨ ٥٩	٢٤
الأحد	٢٧	٢٩	٣٢	٩	٤٦	٢١	٢٢	٤٦	١٠	٤٧	٢٤	٥٩	٢٤
الاثنين	٢٨	٣٠	٣١	٨	٤٦	٢١	٢٣	٤٧	٨	٤٥	٢٣	٥٨	٢٤
الثلاثاء	٢٩	مايو	٣٠	٧	٤٥	٢٠	٢٣	٤٨	٧	٤٤	٢٢	٥٧	٢٤
الاربعاء	٣٠	٢	٢٩	٦	٤٥	٢٠	٢٤	٤٩	٥	٤٢	٢١	٥٧	٢٥



مسجد عمر بن الخطاب

اسمه : عمر ، وكنيته أبو حفص ، والحفص الشبل ولد الأسد . كناه به النبى صلى الله عليه وسلم يوم بدر ، ولقبه الفاروق ، وسماه به النبى . قيل لعائشة أم المؤمنين : من سمى عمر الفاروق ، قالت : النبى صلى الله عليه وسلم .

نسبه : هو عمر بن الخطاب بن نفيل ، وينتهى الى عدنان ، ويجتمع مع النبى فى معد .

مولده : ولد قبل البعثة بثلاثين عاما .

اسلامه : أسلم فى السنة السادسة من النبوة ، وكان اسلامه فتحا ، وهجرته نصرا وشهد المشاهد كلها .

خلافته : توفى أبو بكر ليلة الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة من الهجرة فاستقبل عمر بخلافته يوم الثلاثاء صبيحة وفاة أبى بكر ، ومدة خلافته عشر سنين وستة أشهر وعدة أيام .

فتوحاته : فى عهده انتشر الاسلام وفتحت الأمصار ودونت الدواوين .

وفاته : طعنه أبو لؤلؤة المجوسى عدة طعنات وهو يصلى ، ومكث بعد ما طعن ثلاثا وتوفى يوم الاربعاء لأربع بقين من ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين ودفن مع النبى صلى الله عليه وسلم . وأبى بكر رضوان الله عليه .

« الى راغبى الاشـــتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك فى المجلة ، ورغبة منا فى تسهيل الأمر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة فى البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا من الآن ، وعلى الراغبين فى الاشتراك أن يتعاملوا رأسا مع متعهد التوزيع عندهم ، وهذا بيان بالمتعهدين :

مصـــر : القاهرة : شركة توزيع الأخبار / شارع الصحافة.

السودان : الخرطوم : دار التوزيع ــ ص.ب : (٣٥٨) .

ليبيـــا : طرابلس الغرب : دار الفرجانى ــ ص.ب : (١٣٢) . بنغـازى : مكتبة الخـراز ــ ص.ب : (٢٨٠) .

تونـس : مؤسسات ع بن عبد العزيز ــ ١٧ شـارع فرنسـا .

لبنـان : بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٨) .

عـدن : مؤسسة ١٤ أكتوبر للنشر والتوزيع: ص.ب :(٤٢٢٧).

الاردن : عمـان : وكالة التوزيع الأردنيـة : ص.ب : (٣٧٥) .

السعودية :
جـدة : مكتبة مكـة ــ ص.ب : (٤٧٧) .
الرياض : مكتبة مكـة ــ ص.ب : (٤٧٢) .
الخبر : مكتبة النجاح الثقافية ــ ص.ب : (٧٦) .
الطائف : مكتبة الثقافة ــ ص.ب : (٢٢) .
مكة المكرمة : مكتبـة الثقافة .
المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء .

العـراق : بغداد : وزارة الاعلام ــ مكتب التوزيع والنشر .

البحـرين : المكتبة الوطنية : شارع بـاب البحرين .

قطـر : الدوحـة : مؤسسة العروبة ــ ص.ب : (٥٢) .

ابو ظبى : شركة المطبوعات للتوزيع والنشر : ص.ب : (٨٥٧) .

دبـى : مؤسسة دار العروبـة .

الكـويت : مكتبة الكـويت المتحـدة .

ونوجه النظر إلى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة

اقرأ في هذا العدد

مطابع مؤسسة فهد المرزوق الصحفية ـ الكويت